

جامعة مؤتة

كلية الدراسات العليا

الدور الروسي في سوريا و الواقع الجديد في العلاقات الدولية (2000– 2015)م

إعداد الطالب

محمد ياسين محمود الشباطات

إشراف

الاستاذ الدكتور عبد الفتاح الرشدان

رسالة مُقدمة الى كلية الدراسات العليا
استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة
الماجستير في العلاقات الدولية قسم العلوم السياسية
جامعة مؤتة، 2016م

الآراء الواردة في الرسالة الجامعية

لا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر جامعة مؤتة

بسم الله الرحمن الرحيم



MUTAH UNIVERSITY
College of Graduate Studies

جامعة مؤتة
كلية الدراسات العليا

نموذج رقم (14)

قرار إجازة رسالة جامعية

تقرر إجازة الرسالة المقدمة من الطالب محمد ياسين الشباطات الموسومة بـ:

الدور الروسي في سوريا والواقع الجديد في العلاقات الدولية

استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في **العلاقات الدولية**.

القسم: العلوم السياسية.

	التوقيع	التاريخ	
أ.د. عبدالفتاح الرشدان		13/7/2016	مشرفاً ورئيسا
أ.د. صداح احمد الحباشنة		13/7/2016	عضواً
د.ضوان محمود المجالي		13/7/2016	عضواً
د. عبدالحليم مناع العدوان		13/7/2016	عضواً

عميد الدراسات العليا



د. محمد المحاسنة

MUTAH-KARAK-JORDAN
Postal Code: 61710
TEL :03/2372380-99
Ext. 5328-5330
FAX:03/ 2375694
e-mail: dgs@mutah.edu.jo sedgs@mutah.edu.jo
http://www.mutah.edu.jo/gradest/derasat.htm

مؤته – الكرك – الاردن
الرمز البريدي :61710
تلفون :03/2372380-99
فرعي 5328-5330
فاكس 03/2 375694
البريد الالكتروني
الصفحة الالكترونية

الاهداء

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك ولايطيب النهار إلى بطاعتك .. ولاتطيب اللحظات إلا بذكرك .. ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك .. ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك.

إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة .. ونصح الأمة .. إلى نبي الرحمة ونور العالمين سيدنا **محمد** صلى الله عليه وسلم.

إلى من علمني النجاح والصبر

إلى من افتقده في مواجهة الصعاب

ولم تمهله الدنيا لأرتوي من حنانه.. **أبي.**

وإلى من تتسابق الكلمات لتخرج معبرة عن مكنون ذاتها

من علمتني وعانت الصعاب لأصل إلى ما أنا فيه

وعندما تكسوني الهموم أسبح في بحر حنانها ليخفف من آلامي .. **أمي.**

إلى من كانوا يضيئون لي الطريق

ويساندوني ويتنازلون عن حقوقهم

لإرضائي والعيش في هناء

إخوتي.

أحبكم حبا لو مر على أرض قاحلة لتفجرت منها ينابيع المحبة.

الشكر والتقدير

الحمد لله الذي أنار لنا درب العلم والمعرفة وأعاننا على أداء هذا الواجب ووفقنا إلى إنجاز هذا العمل...

أشكر الله العلي القدير الذي أنعم عليَ بنعمة العقل والدين...

اتوجه بجزيل الشكر والإمتنان إلى كل من أشعل شمعة في دروب عملنا...

وإلى من وقف على المنابر وأعطى من حصيلة فكره لينير دربنا...

إلى الأساتذة الكرام في قسم العلوم السياسية في جامعة مؤتة...

وأخص بالشكر الجزيل الدكتور عبدالفتاح الرشدان

الذي تفضل بالإشراف على هذا البحث فجزاه الله عنا كل خير فله منا كل التقدير والاحترام...

والى زوجتي ام ابنائي عامر وعمر جزيل الشكر والعرفان بما انجزته في مساعدتي على طباعة وكتابة البحث...

فهرس المحتويات

الفصل الرابع:متغيرات السياسة الخارجية الروسية تجاه سوريا والشرق الاوسط

الفصل الخامس: الدور الروسي في الازمة السورية

الملخص

الدور الروسي في سوريا و الواقع الجديد في العلاقات الدولية 2000 – 2015 م

محمد ياسين محمود الشباطات

جامعة مؤتة 2016

تبحث هذه الدراسة في ماهية التغيرات التي حدثت في السياسة الخارجية الروسية تجاه منطقة الشرق الأوسط وخاصة تجاه سوريا وخصوصا بعد عام 2000م، مع التركيز على العلاقات الروسية في فترة ما بعد الربيع العربي مع النظام السوري، وتوضيح المواقف التي اتبعتها روسيا تجاة الثورة السورية والأهداف التي جعلتها تدعم النظام في جميع المحاور، السياسية، العسكرية، الاقتصادية، مع التطرق الى دور المجموعات الجهادية والمسلحة التي تحارب النظام في إنخراط روسيا بالحرب الدائرة في سوريا، وما هي المألآت والمصالح الروسية الناجمة عن تدخلها المباشر في الثورة السورية في ضل الواقع الجديد للعلاقات الدولية، والإجابة عن اهم التساؤلات التي دفعت روسيا للتدخل بالازمة السورية تحت ما يسمى محاربة الإرهاب.

وتستخدم هذة الدراسة النظرية الواقعية في تفسير الواقع الجديد في العلاقات الدولية والسياسة الخارجية التي اتبعتها روسيا تجاه الأزمة السورية، مستندة إلى مبدأ إدارة الصراع بمفهوم القوة والسيطرة، ينافس الوجود الأمريكي المكثف في المنطقة، للحصول على مكانة بارزة وفاعلة على الساحة الدولية، وكذلك المنهج التاريخي للوقوف على مجريات الأحداث ولفهم واقع العلاقات الدولية والتفاعلات التي تبلورت سابقاً، لفهم الواقع الجديد في العلاقات الدولية والسياسة الخارجية الروسية المتسارعة في النزاع السوري .

قد خلصت الدراسة إلى ان السياسة الخارجية الروسية اتبعت سياسة إيجاد موطأ قدم في منطقة الشرق الأوسط، دون النظر الى تطلعات ومصالح الشعب السوري الذي نادى بالحرية والكرامة، وان انخراط روسيا بشكل مباشر في الازمة السورية ينذر بكوارث على الصعيد المحلي "الشرق الاوسط"، وروسيا والنظام الدولي باكملة، نتيجة لنمو نزعات الجهاد والحركات الجهادية بين المسلمين في المنطقة لنصرة الشعب السوري، بنظرة تاريخية لأحداث افغانستان والشيشان .

Abstract

Russia's role in Syria and the new realities in international relations 2000-2015

Mohammed Yasin Mahmoud Al Shabatat

Mutah University in 2016

This study examines the nature of the changes that have occurred in Russian foreign policy toward the Middle East, especially Syria after the year 2000 with a focus on Russian relations in the post-Arab spring with the Syrian regime, and clarify positions pursued by Russia toward the nearby Syrian revolution and goals made to support regime in all aspects: political, military and economic in the addition to the role of jihadist and militant groups fighting the regime in Russia's involvement war circle in Syria. and what the resulting and interests of Russian resulting from direct intervention in the Syrian Revolution lost in the new reality of international relations, and the answer for the most important questions that prompted Russia to intervene in Syrian crisis under the so-called fight against terrorism.

This theoretical study of realism uses the interpretation of the new reality in international relations and foreign policy pursued by Russia towards the Syrian crisis based on the principle of conflict management to the concept of power and control, to compete with heightened us military presence in the region to get a prominent and active status in the international arena, as well as the historical method to determine the course of events and to understand the reality of international relations and interactions that have evolved earlier to understand the new reality in international relations with Russian accelerated Foreign policy in the Syrian conflict.

The study had concluded that Russian foreign policy pursued to find a foothold in the Middle East policy, regardless to the aspirations and interests of the Syrian people, who called for freedom and dignity, and Russia's involvement directly in the Syrian crisis threatens of disasters at the local level, "the Middle East", Russia, and the system the entire international, as a result of the growth preferences of Jihad and jihadist movements among Muslims in the region to support the Syrian people's considering with a perspective historical events of Afghanistan and Chechnya .

الفصل الاول

خلفية الدراسة وأهميتها

1-1 خلفية الدراسة :

تُعد العلاقات بين الدول مجالاً خصباً للصراعات بمختلف أشكالها، وتقدم لنا نظريات العلاقات الدولية أطراً نظرية متعددة للتعامل مع تلك الصراعات فهماً وتحليلاً ومعالجة، الصراع ظاهرة معقدة يولدها إختلاف الأهداف القومية للدول، فتنعكس على سياساتها الخارجية وعلى علاقاتها، وإذا كانت الحروب والنزاعات المسلحة الوجه الأبرز للصراع، إلا أن هناك أدوات أخرى تحكم العلاقات الدولية، مثل: التهديد، والتفاوض، والحصار، والتحالف إلى غير ذلك من الأشكال التي تستخدم وتتغير طبقاً لمتغيرات الموقف الدولي .

ورغم أن الدول غالباً ما تكون هي الكيانات الفاعلة في الصراع الدولي، إلا أن هناك أطرافاً أخرى كالمنظمات والجماعات المسلحة، وحركات التحرير، التي يمكن أن تكون سبباً أو طرفاً فاعلاً في الصراع .

تشهد الساحة الدولية في الوقت الراهن عدداً من تلك الصراعات، التي تتداخل فيها الأبعاد الداخلية والخارجية فتشكل مشهداً صراعياً في غاية التعقيد، وتطرح هذه الدراسة موضوع الأزمة السورية، وأثر التدخل الروسي في الصراع القائم، وذلك في ضوء النظريات الواقعية، وإدارة الصراعات وفض النزاعات.

أسئلة كثيرة تطرح اليوم، حول طبيعة وجوهر السياسة الروسية في العالم بشكل عام، وفي منطقة الشرق الأوسط بشكل خاص، وكيف يتم النظر الى هذه السياسة ودورها في صياغة السياسة الدولية، وفي ترجمتها العملية لواقع توازنات القوى الدولية على مستوى العالم .

قبل إنهيار الإتحاد السوفييتي، كان العالم كله خاضعاً لتوازن إستراتيجي، سياسي، عسكري، إقتصادي، وقد شكل هذا التوازن المظلة التي حصلت تحت سقوفها الصراعات المتنقلة حول العالم أو ما عُرف في حينه "الحرب الباردة"، ومع إنهيار الإتحاد السوفييتي حصل تراجع ملحوظ للسياسة الروسية حول العالم، وأنشغلت السياسة الروسية في الداخل الروسي، في ظل تحديات إقتصادية وإجتماعية، وشهد

العالم كله في مرحلة التسعينيات، وفي العقد الأول من هذا القرن شبه غياب للتوازن في الساحة الدولية، تبدى في الأحادية القطبية، التي جعلت من الولايات المتحدة الأميركية والمحور المرتبط بها، القوة الأساسية العالمية التي مارست دكتاتورية مطلقة في مقاربة الأزمات والمشكلات الدولية، حيث تم إعتماد حق إستخدام القوة أسلوباً ومنهجاً في حكم العالم، وفرض الشروط السياسية والإقتصادية والعسكرية، وممارسة الضغوط على الدول وشعوبها، وخاضت الولايات المتحدة حروباً لا تستند الى قانون أو شرع دولي وإنساني.

وبعد العام 2000 بدأت روسيا تعزز مواقعها على الساحة الدولية وخاصة في منطقة الشرق الأوسط، بدأ الدور الروسي في هذه المنطقة من العالم يتنامى ويتعاظم، وتبدى هذا التنامي للدور الروسي بعد وصول الرئيس فلاديمير بوتن إلى كرسي الرئاسة، وإعتمادة سياسة التقارب مع دول المنطقة ومحاولة القيام بدور الوسيط، وقد أحدثت هذه الرغبة الروسية بتقوية نفوذها في المنطقة صدمة للغرب، بموازاة فتح الخطوط السياسية والإقتصادية مع دول المنطقة التي كانت محظورة على روسيا إبان الحكم السوفييتي، فقد سعت روسيا للحفاظ على العلاقات التقليدية ذات الطابع الإستراتيجي مثل سوريا، بالنظر إلى عمق وأهمية المصالح الإستراتيجية المشتركة، والتي يدرك الروس أهمية تعزيزها وتطويرها وحمايتها، وهذا ما سنحاول مقاربته لفهم طبيعة النظرة الروسية إلى سوريا خاصة في الظروف الراهنة، وبعد التدرج في الموقف الروسي من الأزمة السورية، بالتأكيد على ضرورة عدم التدخل الخارجي في الازمة السورية الى دعم النظام سياسياً وعسكرياً وصولاً إلى التدخل الروسي المباشر في الصراع، مع ما يعنيه مثل هذا الأمر، من تداعيات ونتائج مباشرة على الدور والمكانة وحجم النفوذ الروسي المستقبلي في هذه المنطقة .

إن العلاقة الروسية السورية، والنظرة الروسية في تحليل الواقع السوري، تحكمها كما في كل العلاقات الدولية إعتبارات المصالح الجيوسياسية والإقتصادية، ذات الطابع الإستراتيجي، وهذا بالضبط ما يفسر الموقف الروسي من الأزمة السورية، وإختلاف الموقف الروسي الجذري مع الموقف الغربي، المتمثل بالولايات المتحدة الأميركية ودول الغرب الأوروبي، بعد أن تم خذل روسيا، وتنامي محاولات تهميشها في شمال افريقيا

بعد سقوط النظام الليبي، والضربات الحيوية للمصالح الأقتصادية الروسية، بسبب تجاهل الغرب وأميركا لمصالح روسيا الحيوية في تلك المنطقة من العالم .

بلا شك، ان سوريا كدولة ليست غنية أو مصدراً رئيسياً من مصادر إنتاج الطاقة العالمية، ولكن الموقع الجيوسياسي للدولة السورية، وحجم تأثيرها على المنطقة، وحجم التبادلات الإقتصادية والتجارية بين روسيا وسوريا، إضافة إلى غيرها من العوامل والمصالح السياسية والأستراتيجية المشتركة، شكلت قاعدة صلبة للنظرة الروسية العميقة، إلى أهمية الحفاظ على المكانة والمستوى العالي من التنسيق ذي الطابع الأستراتيجي بين روسيا وسوريا .

لذا يمكن وتأسيساً على ما تقدم، فهم الموقف الروسي من النزاع الداخلي السوري بتقاطعاته الأقليمية والدولية، ويمكن معه إستيعاب هذا الأختلاف الجوهري في الرؤية الروسية عن رؤية الغرب المنغمس في الأزمة السورية أيضاً، لأعتبارات مختلفة ومتعددة، بسبب كل هذه العوامل، يمكن القول أن هناك بعداً استراتيجياً في مقاربة روسيا للواقع السوري وعلاقتها به.

بالطبع إن تعقيدات الأزمة السورية وتشعباتها، ترخي بظلالها على الرؤية الروسية لآفاق المرحلة القادمة، ولكن روسيا تدرك أن سوريا بالنسبة لها تمثل منطقة نفوذ ومصالح حيوية، لا يمكن التساهل معها، وهي أخر موطئ قدم بالمعنى السياسي والإستراتيجي لها في هذه المنطقة الحساسة، والتي تعتبر امتداداً للجغرافيا السياسية الروسية .

في ظل هذا التطور في الموقف الروسي المعَّبر عنه في السياسة الخارجية الروسية، تصبح التساؤلات حول العلاقة المستقبلية لروسيا مع العديد من الدول العربية، التي شهدت تغيرات جذرية، ذهبت معها أنظمة حكم كانت تقيم علاقات طيبة مع روسيا، وفي ظل الخلاف الجدري بين روسيا وبعض الدول العربية، خاصة دول الخليج العربي، بسبب الموقف الروسي من الأزمة السورية، إضافة الى العلاقات الروسية الإيرانية، وتأثيرها على علاقات روسيا مع دول عربية تحكمها علاقة متوترة مع إيران، ولعل ما يدور في كواليس المفاوضات بين أمريكا وروسيا حول حل شامل

ونهائي للأزمة السورية، سيعطي مؤشراً قوياً حول آفاق الدور الروسي وأتجاهات تطوره نحو الأزمة السورية .

حيث تمر الأزمة السورية بمنحنى خطير، يؤثر على حلها سياسياً، خاصة من الأطراف التي تشترك بشكل مباشر في الصراع السوري، (روسيا، إيران، حزب الله اللبناني،...) الذين ساعدو في تحول الصراع السوري من صراع داخلي الى صراع إقليمي ودولي يتسم بالطائفية، بالإضافة إلى أن حل الأزمة السورية سياسياً قد فرضت عليهم، نتيجة الضغوط الدولية والإقليمية على روسيا وأمريكا، لوضع حد للحالة المأساوية فى سوريا، وضرورة حل الأزمة السورية سياسياً.

ولهذا تحاول الدراسة تحليل المتغيرات الدولية والإقليمية في منطقة الشرق الاوسط التي لعبت دوراً مؤثراً في حدوث تحولات في السياسة الروسية تجاه الأزمة السورية.

تم تقسيم الرسالة الى خمسة فصول، الفصل الاول هو تمهيدي، تناول مشكلة الدراسة، وفرضياتها، وأهميتها، وأهدافها، مع ذكر المنهجية المستخدمة في الدراسة، وبعض التعريفات التي تدور حوله الدراسة.

اما الفصل الثاني، فقد تناول الإطار النظري للدراسة، والذي يشمل العلاقات الدولية، ونظرية القوة ومظاهر إستخدامها في العلاقات الدولية، وتوازن القوى، وكذلك الدراسات السابقة وما يميز هذه الدراسة عن الدراسات الأخرى.

أما الفصل الثالث، فقد تناول الواقع الجديد في العلاقات الدولية، من منظور البعد الثقافي في العلاقات الدولية، وموقع الدين والإيدولوجية في دراسة العلاقات الدولية، والواقع الجديد في العلاقات الدولية بعد أحداث الربيع العربي، ثم التطرق الى إدارة الأزمات الدولية الراهنة وهيكل النظام الدولي القائم، والتحولات التي حدثت في النظام الدولي وخدمت النظام الروسي، وكذلك دور التنظيمات الجهادية بالشرق الأوسط في تغيير النظام الدولي، وأخيراً الصراعات في الشرق الأوسط (منبعها، جذورها، مساراتها).

أما الفصل الرابع، فقد تناول تاريخ ومتغيرات السياسة الروسية تجاة سوريا ومنطقة الشرق الأوسط، حيث تم التركيز على تاريخ العلاقات الروسية السورية، ومتغيرات السياسة الخارجية الروسية، وأهداف وركائز ومحددات السياسة الروسية تجاة

الشرق الأوسط وبالأخص تجاه سوريا، وكذلك التطرق الى الصفقات الروسية الأمريكية في سوريا، وتوجهات الدول العربية لها، والعلاقات الروسية مع محاور النزاع السوري (عراق،إيران،دول خليج)، واخيراً الدور الروسي العائد إلى المنطقة.

وجاء الفصل الخامس لتحديد الدور الروسي في الأزمة السورية، من حيث واقع الأزمة السورية والموقف الروسي منها، وأهداف، وتداعيات، ومآلآت، وأسباب، ومسارات، وتطورات، وأبعاد، ومستقبل، ومخاطر، ونتائج، وسيناريوهات الحرب الروسية بعد التدخل في الأزمة السورية، وكذلك دور وأثر التنظيمات الجهادية في هذا التدخل .

2.1 مشكلة الدراسة :

تدور مشكلة الدراسة في التعرف على طبيعة التحول في السياسة الخارجية الروسية تجاه سوريا، والأحاطه بالواقع الجديد في العلاقات الدولية، وبالمتغيرات التي تلعب دوراً هاماً في إعادة تشكيل نمط العلاقات الدولية، وخاصة العلاقات الروسية السورية، منذ إندلاع ثورات الربيع العربي في 2010، وإنطلاق شرارة الثورة السورية، ودراسة أثر المتغيرات في السياسة الخارجية الروسية على الوضع القائم في منطقة الشرق الأوسط، بعد أن تراجع وأنحصر دور الولايات المتحدة الأمريكية في النزاع الدائر في المنطقة وخاصة النزاع في سوريا .

وكذلك حول واقع العلاقات الدولية الجديدة، والمتشابكة، وغير معروفة الملامح من عدة جوانب، وخاصة من جانب التحالفات المتناقضة في المصالح في منطقة الشرق الأوسط، كالتحالف ضد ما يسمى "بالإرهاب"، وإلتقاء مصالح أعداء الأمس أصدقاء اليوم في محاربة الأرهاب، مع إختلاف الأستراتيجيات لكل طرف في تحقيق أهدافة ومصالحة في هذة الحرب .

بدأت روسيا تسعى باتجاة الإضطلاع بدور أكبر في العلاقات الدولية، وإستعادة مكانتها على الساحة الدولية، بأمساكها بجميع خيوط الحل للأزمة السورية، ومحاولة التدخل المباشر في الصراع الدائر لغايات دعم النظام السوري، لتقوية شروط التفاوض مع الغرب "أمريكا"، في العديد من القضايا التي تمس مصالحها القومية.

ونتحدث هنا، عن التغييرات التي طرأت على العلاقات الخارجية الروسية السورية بعد الثورة السورية، التي طالبت بإسقاط النظام، وتحولت الى ثورة مسلحة وبعدة إتجاهات، منها إتجاهات عقائدية وإتجاهات وطنية .

3.1 اهمية الدراسة :

تتبع أهمية هذه الدراسة من خلال محاولتها التعرف على السياسة الخارجية الروسية تجاة الأزمة السورية، وبخاصة بعد التغييرات التي طرأت على الساحة الدولية، والواقع الجديد في العلاقات الدولية .

وكذلك تأتي أهمية الدراسة من باب دراسة الدور الروسي العالمي الجديد في سوريا، حقيقته، تجلياته، اهدافة، وأثره على واقع العلاقات الدولية الراهنة، ومدى قدرة روسيا على إدارة الصراع الدائر في سوريا، وقدرتها على دعم حلفائها، ومدى تقدمهم على الارض، رغم عدم قدرة أمريكا في السيطرة على الحركات الجهادية، التى ظهرت مؤخراً وسميت "بالحركات الإرهابيه" .

و يمكن تقسيم أهمية الدراسة الى أهمية علمية وأخرى عملية كما يلي :

1.3.1 الأهمية العلمية :

وتتمثل الأهمية العلمية للدراسة في السعي الى فهم التحولات السياسية الخارجية الروسية، في ظل علاقات دولية متغيرة، كون روسيا أخدت موقف ضد الثورة السورية، بدعمها للنظام السوري، سياسياً، واقتصادياً، وعسكرياً، وإنخراطها مؤخراً في الصراع بشكل مباشر، عن طريق إرسال طائرات لقصف أهداف مدنية، ومواقع الثوار تحت ذريعة محاربة "الأرهاب"، وتسعى الدراسة إلى تحليل المتغيرات الإقليمية والدولية المؤثرة في السياسة الخارجية الروسية، ودراسة أهم التحولات ضمن الواقع الجديد في العلاقات الدولية، مما يساهم على فهم الدور الروسي، من التدخل المباشر في الأزمة السورية، لإستعادة مكانتها على الساحة الدولية .

إن الأدبيات العربية التي تناولت موضوع السياسة الروسية في منطقة الشرق الأوسط، وخاصة بعد وصول الرئيس بوتن إلى الحكم عام 2000، لم تحاول البحث

والتعمق وتحليل كافة جوانب السياسة الخارجية الروسية، ودراسة أهم التحولات التي حدثت في السياسة الخارجية الروسية بعد إندلاع الأزمة السورية، ودخول روسيا بشكل مباشر في الصراع الدائر في سوريا، مما يعكس قصر النظر في هذه الأدبيات والدراسات العربية في فهم واقع تغّيُر العلاقات الدولية، والسياسة الخارجية الروسية المبنية على هذا الواقع الجديد، بينما تسعى هذه الدراسة إلى تحليل المتغيرات الإقليمية والدولية المؤثرة في السياسة الروسية، وفهم الواقع الجديد للعلاقات الدولية الراهنة، وأسس التقارب والخلاف بين الأقطاب الدولية والإقليمية في الأزمة السورية، مما يعد إثراءً للمكتبة العربية.

2.3.1 الأهمية العملية :

تنبع أهمية الدراسة العملية، من أنها تبحث في التحولات السياسية للخارجية الروسية في الأزمة السورية منذ بدأ الثورة عام 2011م إلى الوقت الحاضر، ومحاولة فهم المتغيرات التي طرأت على السياسة الخارجية الروسية، وتحديد غاياتها وأهدافها الآنية والمستقبلية، كي تصبح قوة دولية، والمحافظة على مصالحها الإستراتيجية في الشرق الاوسط ودول شرق آسيا، والتعرف على أسس ومحددات التحولات في العلاقات الدولية الراهنة، وأثرها على الثورة السورية في ظل الواقع الجديد في العلاقات الدولية .

4.1 أهداف الدراسة :

تهدف هذة الدراسة إلى تتبع سياسة روسيا الخارجية تجاة سوريا من خلال:

1. فهم الواقع الجديد في العلاقات الدولية وأثر العنصر الديني، والثقافي، في إعادة تركيبة.
2. التعرف على أسس ومحددات السياسة الروسية، تجاه منطقة الشرق الاوسط، وبالأخص سوريا قبل وبعد إنطلاق الثورة السورية .
3. تتبع مسارات السياسة الخارجية الروسية، والتي تمثلت في التدخل المباشر في الأزمة السورية .

4. تحديد دور الجماعات المسلحة، والجماعات الجهادية في تغيير سياسة روسيا، من سياسة المطالبة بعدم التدخل الدولي في سوريا، إلى الإنخراط والتدخل في النزاع بشكل مباشر ودعم النظام السوري .
5. تقديم بعض السيناريوهات المستقبلية للتدخل الروسي في سوريا، وأثرة على الأمن القومي الروسي ومنطقة الشرق الأوسط، خاصة مع الأحداث المتسارعة في الشرق الأوسط .

5.1. فرضيات الدراسة وتساؤلاتها :

1.5.1. فرضيات الدراسة :

تنطلق هذة الدراسة من فرض رئيسي مفادة، إن من أهم تغييرات الواقع الجديد في العلاقات الدولية، ظهور ونمو الدور الروسي في منطقة الشرق الأوسط وخاصة في سوريا، وتحول في سياستها الخارجية، لإستعادة مكانتها في النظام الدولي.

وكيف يتم النظر إلى هذه السياسة ودورها في صياغة السياسة الدولية، وفي ترجمتها العملية لواقع توازنات القوى الدولية على مستوى العالم .

2.5.1 تساؤلات الدراسة :

تقوم هذة الدراسة بالإجابة عن مجموعة من التساؤلات الآتية :

1. ماهي الأسباب الحقيقية التي دفعت روسيا للتدخل المباشر في الأزمة السورية؟ وخاصة بعد سياسة التخبط التي إتبعتها الولايات المتحدة في إدارة الأزمة.
2. هل الواقع الجديد في العلاقات الدولية، الذي نتج عنه ظهور وصعود القوة الروسية، مع تراجع للدور الأمريكي في سوريا، بسبب تخلي أمريكا عن دورها في القيادة في المنطقة؟ أم بسبب ظهور تيار إسلامي عقائدي وإيدولوجي، دفع أمريكا لمنح دور لروسيا كي تغرق في الأزمة السورية ؟
3. هل كان للتنظيمات المقاتلة في سوريا والعراق، دوراً في التغيرات التي حدثت في العلاقات الدولية، من تحالفات مختلفة ؟
4. ما هي محددات ومرتكزات وأهداف السياسة الخارجية الروسية في سوريا ؟

5. كيف يمكن قراءة التدخل الروسي في سوريا من واقع سيسيولوجي؟ وما النتائج السياسية لهذا التدخل؟
6. هل تسعى روسيا إلى تقوية النظام السوري في وجه معارضيه، الذين تعدهم روسيا كأعداء لها؟
7. هل يمكن أن يحصل تصادم روسي مع قوى إقليمية محلية، أو حتى مع الولايات المتحدة على خلفية التدخل الروسي المباشر في الأزمة السورية؟
8. ما هي السيناريوهات المستقبلية للتدخل الروسي في سوريا؟ وما هو أثر تداعيات هذا التدخل على المنطقة؟

6.1. النطاق الزمني للدراسة :

تقوم هذه الدراسة بمعالجة الفترة الزمنية الممتدة من عام (2000–2015م) للأسباب التالية :

1. إن هذة الفترة شهدت تطوراً في العلاقات الروسية السورية، وخاصة بعد إندلاع الثورة السورية 2011، إلى نهاية عام 2015 .
2. تم إختيار هذه المرحلة في هذه الدراسة للتحدث عن متغيرات السياسة الخارجية الروسية، بعد تولي الرئيس بوتن مقاليد الحكم في روسيا عام 2000م .
3. وفي هذه المرحلة، حدثت العديد من المتغيرات في العلاقات الدولية، وظهور القوة الروسية كمنافس قوي للهيمنة الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط .
4. وفيها حدث تغير كبير في ميزان القوى، وظهور العديد من التحالفات، وعجز بعض السياسات الأوروبية "الأمريكية" المتبعة في منطقة الشرق الأوسط، في حل أزمات الربيع العربي وخاصة الأزمة السورية .
5. وكذلك في هذه المرحلة بدأت تظهر تيارات أيدولوجية جهادية، مثل "تنظيم الدولة الإسلامية"، والذي يختلف عن التيارات الجهادية التقليدية، والمعروفة من قبل العديد من الدول الكبرى "كالقاعدة" .
6. وأخيراً للأسباب الإنسانية، التي يتعرض لها الشعب السوري كون الأزمة السورية أصبحت كارثة عالمية.

7.1. مصطلحات الدراسة :

أ. **العلاقات الدولية:** مجموعة العلاقات الأقتصادية، والسياسية، والإيديولوجية، والقانونية، والدبلوماسية، ما بين الدول أو المنظمات الدولية، ومابين الطبقات الأساسية، والقوى السياسية، والإجتماعية، والإقتصادية، والحركات الشعبية، التي تؤثر على الساحة الدولية، أي مجموعة العلاقات ما بين الشعوب، بالمعنى العريض لهذه الكلمة.(أدمون، 1993، ص12)

ب. **السياسة الخارجية:** السياسة الخارجية لبلد ما، هي مجموعة الأهداف السياسية التي تحدد كيفية تواصل هذا البلد مع البلدان الأخرى في العالم، وبشكل عام، تسعى الدول عبر سياساتها الخارجية إلى حماية مصالحها الوطنية، وأمنها الداخلي، وأهدافها الفكرية الأيديولوجية، وازدهارها الاقتصادي، وقد تحقق الدولة هذا الهدف عبر التعاون السلمي مع الأمم الأخرى، أو عبر الحرب والعدوان والإستغلال للشعوب الأخرى (سليم، 1998، ص8-11)

ت. **القوة:** هى القدرة على التأثير فى سلوك الآخرين، أو القدرة على التحكم فى سلوك الآخرين، وإنها علاقة سلوكية بين طرفين، يقوم أحدهما بالتأثير فى سلوك الطرف الآخر، فى الإتجاهات التى تحقق أهدافه، أو بما يتفق مع رغباته، فى وقت معين، أو عبر فترة زمنية ممتدة، أو فى مجال ما، أو عدة مجالات، إستناداً على توافر قدرات تتيح له القيام بذلك.(مقلد،1987،ص163)

ث. **الصراع:** ويمكن تعريف الصراع في مجالات العلاقات الدولية، بأنه تنازع الإرادات الوطنية، وهو التنازع الناتج عن الإختلاف في دوافع الدول، وفي تصوراتها، وأهدافها، تطلعاتها، وفي مواردها وإمكاناتها، مما يؤدي إلى إتخاذ قرارات وإنتهاج سياسات خارجية تختلف أكثر مما تتفق، ولكن برغم ذلك، يظل الصراع بكل توتراته وضغوطه دون الحرب المسلحة. (رسلان،1968،ص18)

ج. **توازن القوى:** نظرية تقوم على أن وجود الدول والتحالفات في حالة تكاد تتعادل فيها قوتها العسكرية، أمر من شأنه أن يحول دون نشوب النزاع المسلح، وعليه فإن بعضاً من الدول تسعى إلى الحفاظ على التوازن العسكري فيما بينها، ويعتبر سعي إحدى الدول لزيادة قدرتها العسكرية بالصورة التي تخل بتوازن القوى أمراً

يدعو للإضطراب، ويولد سعياً من قبل الدول الأخرى لتعزيز توازن القوى، بمعاهدات تلتزم فيها الدول الأطراف بالحفاظ على قوتها العسكرية ضمن حدود مقبولة من الدول الأخرى، وفي معاهدات السلام التي تبرم بين الدول بعد إنقضاء الحروب، يتم في العادة التطرق لتوازن القوى والإشارة إلى الترتيبات التي من شأنها أن تحافظ عليه وتحول دون الإخلال به.(نعمة،1978،ص93)

ح. **مفهوم النظام الدولي:** هو مجموعة من الوحدات المترابطة نمطياً، فالنظام يتميز بالترابط بين وحداتة، كما أن التفاعل يتسم بالنمطية على نحو يمكن تفسيرة والتنبؤ به، وللنظام الدولي هيكل، وهو عبارة عن مجموعة من الوحدات المترابطة مع بعضها، فقد يكون هذا الهيكل أحادي القطبية أو ثنائي القطبية او متعدد الأقطاب.(بدرس، 1998، ص16-17)

ويشتمل هذا التعريف المبسط على عناصر ثلاثة رئيسية:(القرني،1994،ص43-44)

1. إن الفاعلين العالميين، سواءً الدول ذات السيادة، أو غيرها كالمنظمات الدولية، وهيئات المجتمع المدني، والشركات متعددة الجنسيات، يتباينون من حيث قدراتهم، أو خصائصهم الهيكلية، أو أهدافهم .
2. تأخذ العلاقات بين هؤلاء الفاعلين أنماطاً منتظمة من الصراع، أو التعاون الدولي، وتتضمن جوانب مختلفة، دبلوماسية، واقتصادية، وعسكرية، وثقافية.
3. تحكم هذه العلاقات مجموعة من القواعد في إطار ما يعرف بالقانون والعرف الدوليين .

خ. **مفهوم الازمة الدولية:** كلمة "ازمة" بالمدلول اللغوي في اللغة الإنجليزية تعني نقطة تحول، "وتعني وقتاً يتسم بالصعوبة، والخطورة، والقلق على المستقبل، ووجوب إتخاذ قرار محدد".(علوي، 1981، ص5)

فالأزمة الدولية، هي نقطة تحّول في طبيعة العلاقة بين أطراف معينة، حيث يزداد الصراع الى مرحلة تهدد بتغيير في طبيعة العلاقات بين الدول، ففي حالة الأزمات التي تقع بين الأصدقاء تتحول العلاقة بينهما الى حالة إنشقاق وقطع العلاقات، أما في حالة الأزمات بين الأعداء تتحول العلاقة بينهما من حالة السلم الى حالة الحرب، ويجب التمييز بين الأزمات الدولية حسب نطاقها الجغرافي وأطرافها

الأساسية، فالأزمات الأقليمية لها أهمية، ولكن بدرجة أقل بكثير من الأزمات بين الدول الكبرى "الدول النووية"، فالأزمات المحلية تبقى داخل نطاقها الأقليمي، ما لم تتدخل دول القوى النووية كأطراف في هذة الازمة . (coral Bell,1977, p4-9)

وبذلك تعتبر الأزمة مرحلة وسط بين حالة السلم وحالة الحرب، فالأزمة قد تكون بداية فعلية للتوجه نحو الحرب أو تجنب الحرب، ولذلك فإن هناك ثلاث مواقف ممكن أن تسبب أزمة دولية وهي: (McClelland, 1972, p83-85)

1. في حالة أن يقوم بعض القادة، بخلق عدو خارجي يكون مصدر تهديد لأمنهم القومي، وذلك للحفاظ على وضعهم القيادي داخل الدولة، مما يساعد بالدخول في صراع خارجي لتحقيق الاستقرار الداخلي في دولهم .
2. أن تقوم الأطراف الدولية بتغيير في علاقاتها، كالإنضمام الى تحالفات أو الإنسحاب من تحالفات أخرى، مما يخلق أزمة جديدة بين هذه الأطراف .
3. في حالة إنهيار نظام معين، الأمر الذي تنجم عنة صعوبة إعادة الأطراف الدولية الى تكييفها مع الأوضاع الجديدة .

الفصل الثاني

الإطار النظري والدراسات السابقة :

1.2. الإطار النظري :

1.1.2. العلاقات الدولية :

العلاقات الدولية هي علاقات تبحث التفاعل بين الدول والشعوب، والدول بين بعضها، وهي أيضاً تبحث التفاعلات الدولية في كافة المستويات، سواء كانت شعبية دولية، سياسية، إقتصادية، ثقافية، إجتماعية، عسكرية، وفي معظم الأحيان يرجع تاريخ العلاقات الدولية إلى أنه تفاعل عسكري إقتصادي سياسي، كما حدث خلال الحربين العالميتين الأولى والثانية، (مقلد،1978،ص22-23)، ويرى هانس مورجانثو أن جوهر العلاقات الدولية، هو السياسية الدولية، وإن موضوع السياسة الدولية هو الصراع بين الدول المستقلة من أجل القوة، (حنى،1985،ص8)، وانطلاقاً من هذه التعريفات، التي تؤكد الطبيعة السياسية لكل دولة، يمكن تعريف العلاقات الدولية، بأنها كل علاقة ذات طبيعة سياسية، أو من شأنها إحداث إنعكاسات وآثار سياسية تمتد إلى ما وراء الحدود الإقليمية لدولة واحدة. (يونس،1991،ص11)

هنالك عدة أسباب لنشوء العلاقات الدولية، فقد تكون بدواعي التجارة وتبادل المنافع والسلع بصورة عامة، وكذلك الأطماع التي قادت بدورها إلى الغزوات والحروب، لكنها عموما مرت بالعديد من المراحل، وشهدت الكثير من التطورات اعتباراً من مؤتمر وستفاليا في عام 1648م، وتشكيل الدولة القومية مروراً بالإمبراطوريات، وصولاً إلى فترة عصبة الأمم، وما واجهته من صعوبات أدت إلى قيام الأمم المتحدة في محاولة لتعديلها .(مقلد، 1978، ص12-13)

شهد العالم صراعات وتوازنات في القوى، أنتجت مفاهيم مختلفة، ولعل من أهمها، الحرب الباردة التي شكلت مقاييس مختلفة في السياسة الدولية، وبإنحسارها ساد مفهوم الأحادية القطبية، وكل ذلك شكّل علاقات مفصلية في العلاقات الدولية، وتعتبر أحداث 11 سبتمبر 2001م، من أهم المفاصل المعاصرة التي قادت إلى شكل وفصل آخر في العلاقات الدولية، وقد أطلقت تغيراً كبيراً في العلاقات الدولية، بين الولايات المتحدة الاميركية وحلفائها، ومناطق من العالم الاسلامي، وأعادة إصطفاف في

الدبلوماسية، وحملة في المجالات العسكرية والإستخبارية والسياسية، ستتواصل لسنوات طويلة. (هاليداي، 2002،ص190)

2.1.2. نظرية القوة :

يُعد هانس مورجانثو علماً من أعلام الإتجاه الواقعي، الذي بلّور نظريته الكاملة في كتابه المعروف، "السياسة بين الامم"، والذي أبرز فيه مفهومه الأساس للسياسة الدولية، حيث قال "إن السياسة الدولية شأنها في ذلك شأن أي سياسة آخرى، هي صراع على القوة"، وكذلك قال "إن القوة هي الهدف العاجل والملح لكل السياسات الدولية بغض النظر عن الأهداف النهائية لتلك السياسات، فهي قد تكون الحرية أو الأمن أو الرفاهية أو حتى القوة نفسها، وقد تُغلّف هذه الأهداف النهائية بغلاف ديني، فلسفي، إقتصادي، وإجتماعي، ولكن متى ماسعت الدول الى تحقيق مثل هذه الأهداف بوسائل السياسة الدولية، فإنها لا تتوانى عن إستخدام القوة "، ولا بد من القول بأن نظريات القوة، فرضت نفسها على إتجاهات التحليل النظري لحقائق السياسة الدولية في فترة مابعد الحرب العالمية الأولى، كنتيجة مباشرة لتفاقم الصراعات الدولية، وإتجاه بعض القوى الكبرى إلى خلق مراكز قوة، بثقلها وتأثيرها، ان تصنع واقعاً دولياً يلتقي مع مصالحها ويحقق لها التفوق على خصومها، مهما كانت المضاعفات التي يتركها هذا المسلك على توازن النظام الدولي وإستقراره.(مقلد، 1978، ص24-25)

يقول أستاذ القانون الدولي تونكين "إن سياسة القوة تعتمد في الأساس على القوات المسلحة، ويشكل سباق التسّلح جزءً لايتجزء من هذه السياسة، فهي ليست في الواقع إلا تعبيراً عن مصالح الإحتكارات الكبيرة في سباق التسلح، والدول القوية على إستعداد لإستخدام القوة المسلحة في سبيل الإبقاء على سيطرتها".(تونكن،1972،ص220)

ويتلّخص مفهوم هذا الإتجاه، في أن العلاقات الدولية هي علاقات قوة، والتي تعني حل المنازعات الدولية بكل الوسائل التي تحقق فيها الدول أهدافها، دون النظر إلى مبادئ القانون الدولي العام والأخلاق، ويعد مورجانثو من أشد الداعين إلى هذا المفهوم، وينتقد بشدة الوسائل القانونية في حل مشاكل السياسة الدولية، ويدعو إلى التخلي عن القانون الدولي، والتأكيد على دعوته في إستخدام القوة التي يعدّها طبيعة

بشرية، وأن القوة هي القانون الذي يحكم العلاقات الدولية، ويعتبر أن السياسة الدولية كأية سياسة آخرى، هي صراع من أجل السلطة.(مورجانثو،1956، ص24-29)

3.1.2.استعمال القوة في العلاقات الدولية

إن القوة هي إحدى الوسائل والأدوات التي تستخدمها الدولة لتحقيق أهدافها، فمفهوم القوة شامل يستند إلى مجموعة من العوامل، ومنها العوامل الإقتصادية، السياسية، والعسكرية، تؤثر في بعضها البعض، وتُعد عاملاً لتحقيق سياسة الدولة في العلاقات الدولية والمجتمع الدولي، وهناك جملة من المظاهر المنظمة لإستخدام سياسة القوة في العلاقات الدولية أهمها: التدخل المباشر، كأستخدام القوة بشكل مباشر وغير مباشر، عبر المؤامرات، وحرب العصابات، والتحالفات الجماعية، والتحالفات السياسية والعسكرية، كالحلف الأطلسي، وتحالفات سياسية وإقتصادية كالإتحاد الأوروبي، وهناك التدخلات غير المباشرة كالعقوبات الإقتصادية والسياسية، أو ما يسمى بأسلوب الحرب غير المعلنة. (احمد،1991،ص10-11)

ومن أبرز الصفات الأساسية المميزة لظاهرة إستخدام القوة في العلاقات الدولية، هو إستخدام القوة الجماعيه، أي التنظيم الجماعي لظاهرة إستخدام القوة، والتي أخذت تظهر بعد الحرب العالمية الثانية، وبخاصة في فترة الحرب الباردة، التي أدت إلى تشكيل المنظمات الجماعيه المختلفة، بهدف تنظيم ظاهرة القوة، وأن مجالات تنظيم هذه الظاهرة قد تنوعت، فظهرت بذلك المنظمات العسكرية والسياسية والاقتصادية . (تشومسكي،2007،ص11-16)

إن النظام العالمي الجديد يحاول تجنب إستخدام القوة والحلول العسكرية ظاهرياً، ولكنة في الحقيقة يستخدمها تحت شعار الشرعية الدولية والحرب على الأرهاب، كما أن النظام الدولي الجديد يستخدم الأمم المتحدة من أجل إضفاء صفة الشرعية على أغلب قراراته، كي تمكنة من القيام بمهامه، فالشرعية الدولية تعني وجود نص أو قاعدة قانونية أو عُرفية متّفق عليها، لا يمكن الطعن فيها من قبل دول العالم، وإن هذه الشرعية تؤكد حق الشعوب في تقرير مصيرها، والمساواة بين الدول في السيادة، وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول، وعدم إستخدام القوة أو التهديد بها، ولكن الشرعية

الدولية في النظام العالمي الجديد تعتمد على قانون القوة بدلاً من قوة القانون الدولي وقواعده، التي تسعى إلى حل المشاكل الدولية بالطرق السلمية (وثائق حزب،2001، ص25-28)، وبالنهاية لا بد من القول أن القوة هي السائدة في العلاقات الدولية، وأن النظام الدولي السائد قديماً وحديثاً هو "نظام قرصنة عالمية منظمة". (تشومسكي،2007،ص11)

4.1.2. مظاهر إستخدام القوة في العلاقات الدولية

تنظر الواقعية إلى المجتمع الدولي والعلاقات الدولية، على أنها صراع مستمر نحو زيادة قوة الدولة، إن هذه النظرية لا تفترض وجود توافق في المصالح القومية الأساسية للدول الأطراف في النظام الدولي، وإنما تناقضات، وهذه التناقضات تُنتِج صراعات وتؤدي الى وقوع الحرب، وبالتالي تقوم القوة بدور بالغ الأهمية في تقرير مجرى الصراع وتحديد نتائجه النهائية .

في العلاقات الدولية تتوزع مجموعة من الممارسات، سواءً كانت مشروعة أم غير مشروعة، وتختلف وتتنوع حسب ما تقتضيه الأحداث الدولية، وهنا سوف نتطرق الى ظاهرة التدّخل وظاهرة العدوان .

اولا : التدّخل :

لقد كان التدّخل من الأساليب الرئيسية التي استخدمتها الدول لاستعمال القوة في علاقاتها الدولية، بحيث أصبحت مظهراً غير مشروع من مظاهر إستخدام القوة في العصر الحالي، فقد عرّف كوست التدخل، "بأنة تدخل دولة في شؤون دولة أخرى، بهدف فرض إرادتها عليها، سواءً كان الهدف إنساني أو غير إنساني"، ويرى محمد الغنيمي "أن التدّخل هو تعرّض دولة لشؤون دولة أخرى، بطريقة إستبدادية، وبقصد الإبقاء على الأمور الراهنة للأشياء أو تغييرها".(المرغني،1978،ص213-221)

تحدّث أورس شفارتز عن أسس التدخل، حيث قال "إن الغاية من التدّخل تكون اولاً للمحافظة على الوضع القائم، سواء كان من الناحية السياسية أو القانونية، وثانيا ميزان القوى بين الطرف المتدخّل والطرف الآخر بشكل واضح في صالح الأول، إذ لا يُعقل أن يتدخل طرف ضعيف في شؤون طرف قوي وإلا واجه الحرب، وثالثا فإن

التدّخل هو عمل محدود بالوقت وبالوسائل، ويُمارس ضمن سياق العلاقات العامة الأخرى" . (خماس، 1982،ص119-120)

وهكذا فإن التدّخل هو موقف أو حل له مدة، تقوم بواسطته دولة أو مجموعة من الدول بتجاوز أطراف العلاقة القائمة المتعارف عليها، وتحاول فرض إرادتها على دولة أو مجموعة من الدول، في سبيل إجبارها على القيام بعمل ما، أو إتخاذ موقف معين سواء كان سياسياً، معنوياً، أو قانونياً.(خماس،1982،ص120-121)

ثانيا : العدوان

رغم فظاعة الحرب ونتائجها على البشرية والطبيعة والحياة، مازالت الحرب مقبولة من حيث المبدأ في المنطق الدولي والمنظمات الدولية، ولقد أظهرت المعطيات الدولية أن الحرب ظاهرة منتشرة بكثرة، فمن الصعب معرفة كم من الشعوب المسالمة التي أُبيدت وسوف تُباد، لأن خيار السلام لم يكن عالمياً، وبقي قانون الغاب يعطي الأقوى الحق في البقاء والهيمنة . (Wright,1961,p59)

شغلت مشكلة تعريف العدوان المفكرين والسياسيين على مدى القرون السابقة، ويرجع مؤرخو القانون مصطلح العدوان إلى الكلمة اللاتينية "Aggression" أي الأعتداء، وكان تعريف ظاهرة العدوان سابقاً، "إعتداء من دولة أقوى على دولة أضعف لتحقيق مكاسب ومصالح، والتوسع في حدود وثروات المعتدى علية".(مناع،2005)

ولقد أوجدت البشرية أشكالا متعددة لحماية نفسها من العدوان وفظائع الحرب، أو على الأقل من أهوال الإعتداء على النفس، العرض، المعتقد، الطبيعة، والأرض في المجتمع العربي قبل وبعد الإسلام، بحيث إبتكر العرب الأشهر الحرم، وهي أشهر يُحرّم فيها وقوع الحرب لأي سبب كان ولأي مبرر كان، حفاظاً للنفوس ورداً للعدوان وبحثاً عن الوسائل السلمية في حل النزاعات.(سلطان، 1972،ص95)

5.1.2. توازن القوى :

توازن القوى هو مفهوم عام من مفاهيم علاقات القوى، وتوزيع القوة في المجال الدولي، ويعني الإبقاء على حالة معينة، والإبقاء على الوضع الراهن لتوزيع القوة في نسق دولي معين بإعتباره متوازناً، وبإعتبار الإخلال به إخلالاً بميزان القوة، ولكن

طالما هناك صراع مستمر من أجل القوة وزيادتها من قبل كل دولة، فليس من الصحيح القول أن سياسة توازن القوى تهدف أساساً إلى حفظ السلام، أو المساهمة في العمل على إقرار حسن التفاهم الدولي، إذ ليس من مانع أن تقوم الحروب أو تُستخدم وسائل الإكراه لتحقيق التوازن الدولي في القوى .(النبراوي، 1985،ص344)

وهذا التعريف يفترض وجود تكافؤ بين الدول جميعاً من حيث القوة العسكرية، بما يؤدي إلى تحقيق التوازن بينها، وأن مبدأ توازن القوى يؤدي دوره في المحافظة على السلم الدولي نوعا ما، كعامل رئيسي للإستقرار، وأن نظام توازن القوى يُعد القانون الأساسي الذي يحكم العلاقات السياسية الدولية، ومن هنا فان فكرة هذا النظام هي "أن الطابع المميز للعلاقات الدولية هو الصراع" . (مقلد، 1987،ص265)

ولكن هذا الصراع لا تفرضه عوامل التباين والإختلاف في المصالح القومية للدول فقط، وإنما في محاولة كل دولة لزيادة قوتها القومية على حساب غيرها من الدول، وبذلك فإن الدولة التي تحصل على تفوق كبير في قواها سوف تهدد حرية الدول الأخرى وإستقلالها، الأمر الذي سيدفع بالدول المحدودة القوة إلى مواجهة القوة بالقوة، عن طريق التكتل والتمحور في إئتلافات قوى آخرى، ومن الوسائل والأدوات المتبعة في تحقيق مبدأ توازن القوى :

اولاً : سباق التسلُّح :

إن التسلُّح يمثل سبباً رئيسياً وراء الإختلال المستمر في توازن القوى، حيثُ أن سباق التسلُّح أسهم وبشكل فعّال في خلق شعور بعدم الأمن والإستقرار، وهكذا وجدت الدول نفسها تدور في حلقة مفرغة، في ظل شعورها بأن توازن القوى لن يكون أكثر من عملية نسبيّة ومؤقتة، وهناك أمثلة كثيرة على ذلك سواء كان في الحرب العالمية الاولى أم الثانية وما بعدهما، وهنالك إيضاً الرقابة على التسلُّح، وهي وسيلة لحفظ توازن القوى، وعلى الرغم من التباين بين عملية نزع السلاح والرقابة عليه، إلا أنهما يصبان في هدف واحد، هو إبعاد العالم عن كوارث الحرب.(مقلد،1987،ص270)

ثانياً : المحالفات :

إن ظاهرة الأحلاف أوسع وأدق وأعمق في مضمونها ووظيفتها في العلاقات الدولية، فهي وسيلة في التعادل بين القوى المتجابهة، وإنها في الوقت نفسه وسيلة جوهرية في وضع النظام الدولي في حالة الإستقرار أو اللاإستقرار .(نعمة،1978،ص103)

إن المصالح المشتركة هي القوة التي تدفع قيام أي تحالف دولي، وإنطلاقاً من هذا الفهم يمكننا القول، أن المحالفات الدولية تختلف وتتباين من حيث الشكل والمضمون، تبعاً للتأثيرات التي تتركها الطبيعة الخاصة لهذه المصالح. (مقلد،1987،ص273)

ثالثاً : المناطق العازلة :

إن سياسة المناطق العازلة تعني"العمل على وضع دولة محايدة كمنطقة فاصلة بين إثنتين من الدول القوية أو الكُبرى".(مقلد،1987،ص274)

إن جوهر هذه السياسة تدلُ على أن قوتين متصارعتين تتنازعان على منطقة، بحيث إذا هيمنت عليها إحداهُما ستضعُف قوة الأُخرى، ولذلك من مصلحة هاتين القوتين أن تتفقا على جعل المنطقة بعيدة عن سيطرتهما، وبذلك تؤمنان علاقات سياسية فيما بينهُما، على الرغم من تنازعهُما على المنطقة، وعادة ما تكون هذه الدولة المحايدة ضعيفة ولا تمثل خطراً على مصالح وأمن كل من الدولتين، إن وظيفة المناطق العازلة تكمن في تقليل الإحتكاك أو التصادُم المحتمل بين الدول القوية والكُبرى، وتعد هذه السياسة وسيلة لتحقيق مبدأ توازن القوى.(نعمة،1978،ص273)

2.2. الدراسات السابقة :

يوجد مجموعة من الدراسات السابقة التي تناولت السياسة الخارجية الروسية منها:

دراسة مارك كاتز(Katz,1998) بعنوان "روسيا بعد الإتحاد السوفييتي والسياسة نحو الشرق الاوسط" تناول الباحث في هذه الدراسة مدى تحوّل سياسة روسيا بعد إنهيار الإتحاد السوفييتينحو الشرق الاوسط، وكذلك تناول السياسة الخارجية الروسية نحو الشرق الاوسط في عهد الامبراطورية الروسية والاتحاد السوفييتي و روسيا الاتحادية، وتوصلت الدراسة الى استنتاجات من اهمها: ضرورة تغيير السياسة

الروسية تجاه المسلمين في دول اسيا الوسطى والشرق الاوسط، وتفعيل دورها في منطقة الشرق الاوسط وخاصة مع الدول الخليجية الممثلة بالمملكة العربية السعودية .

دراسة (الشيخ، 1998) بعنوان "صناعة القرار في روسيا والعلاقات العربية الروسية"، تناولت الباحثة في هذة الدراسة مواضيع متعددة منها: التعريف ببيئة صنع القرار في روسيا والعوامل الداخلية والخارجية المؤثرة في عملية صنع القرار، وكذلك تناولت موضوع العلاقات العربية الروسية، وأُفق تطويرها في جميع المجالات السياسية، والعسكرية، والإقتصادية، وتوصلت إلى مجموعة نتائج حول ديناميكية صنع القرار في روسيا، وطريقة التفاعل بين العناصر والمحددات لكل منها، وأدوارها وتأثيرها.

دراسة روبرت فردمان (freedman,2000) بعنوان " السياسة الروسية نحو الشرق الاوسط منذ الانهيار الاقتصادي عام 1998" تناول الباحث في هذه الدراسة الدور الروسي في الشرق الاوسط من خلال عرض السياسات الروسية تجاه العراق، إيران، سوريا، والصراع العربي الاسرائيلي، وكذلك تناول التوجه الروسي الى الشرق الاوسط ومدى نجاعتة في تحسين الوضع الاقتصادي الروسي في تلك الحقبة، وتوصل الباحث الى مجموعة نتائج اهمها: ان ضعف السياسة الخارجية الروسية في حقبة التسعينيات كانت السبب وراء التدهور الاقتصادي، مما حدى بأخر رئيس وزراء تلك الحقبة بوتن الى تغيير سياسة روسيا الخارجية تجاه الشرق الاوسط إلى ان وصل للسلطة في مطلع القرن الحادي والعشرين .

دراسة (دبابنة، 2002) بعنوان "السياسة الخارجية الروسية تجاه الوطن العربي بعد إنتهاء الحرب الباردة 1991-2001"، تناولت هذه الدراسة موضوع السياسة الخارجية الروسية تجاه الوطن العربي، بعد انتهاء الحرب الباردة في الفترة 1991-2001، بهدف بيان وتوضيح متغيرات وإنعكاسات السياسة الخارجية الروسية تجاه الوطن العربي، في ضل رئاسة يلتسن وبوتن بإعتماد فرضيات مختلفة من حيث، تراجع اهمية الوطن العربي في سلّم أولويات السياسة الخارجية الروسية في عهد يلتسن وتوجهها نحو الغرب، لجذب المزيد من المساعدات الإقتصادية، أما في عهد بوتن أتجهت السياسة الخارجية الروسية للإهتمام بشكل كبير في محيطها الإقليمي، ومنطقة

الشرق الاوسط ، وكذلك تحدثت الدراسة عن طبيعة وأهداف ومقومات ومبررات السياسة الخارجية الروسية في عقد التسعينيات، وتوصل الباحث الى عدة نتائج اهمها: توجيه السياسة الخارجية الروسية تجاه منطقة الشرق الاوسط بعد قدوم الرئيس الروسي بوتن عام 2000 وتفعيل دورها في المنطقة العربية وخصوصاً تجاه الصراع العربي – الاسرائيلي وتجاه التسوية السلمية وكذلك تجاه منطقة الخليج العربي.

دراسة (ستيفانوفا،2006) بعنوان "السياسة الروسية في الشرق الأوسط: إنقسامات جديدة أم قديمة" تناولت الباحثة العلاقات الروسية العراقية والعلاقات الروسية الايرانية، وتحدثت الباحثة عن تطور العلاقات الروسية السورية، وأن هذه العلاقات اخدت منحنى جديد عام 2006 في عهد الرئيس بوتن، وأشارت إلى موضوع الأزمة السورية والعراقية بعد ظهور التنظيمات الجهادية، وظهور ما سُمي بالإرهاب، وأشارت الى عودة روسيا إلى منطقة الشرق الأوسط، في الفترة الآخيرة بشكل واضح في عهد الرئيس بوتن، وأشارت إلى تغيير في النظام العالمي إلى نظام سياسي قائم على المصالح بشكل كبير.

دراسة (الجبور،2008) بعنوان "الدور الروسي في النظام العالمي الجديد 2000–2006" تناول الباحث في هذه الدراسة تحليل الدور الروسي في النظام الدولي الجديد، وملامح الدور الروسي في العلاقات الدولية في المرحلة 2000–2006، التي شهدت تحولات في السياسة الخارجية الروسية في مجال إعادة المكانة والموقع الذي ينبغي ان تكون علية سياساتها الخارجية، في ضل النظام الدولي الجديد، ومدى تأثير السياسة الخارجية الروسية في الوضع الدولي القائم، ونقاط الضعف والقوة في هذه السياسة، ودور الرئيس بوتن في إستعادة روسيا مكانتها على الساحة الدولية، وتوصل الباحث الى نتائج عديدة اهمها: ان ضعف الموارد الاقتصادية والتركيبة السكانية وضعف اجهزة النظام الروسي، والهيمنة الامريكية على السياسة الدولية، قد اثر على السياسة الخارجية الروسية، ثم ابرزت نقاط الضعف والقوة في السياسة الخارجية الروسية .

دراسة (الزوبعي،2009) بعنوان "التحولات في السياسة الخارجية الروسية في ظل النظام الدولي الجديد 1990–2008"، تناول الباحث في هذة الدراسة التحولات

في السياسة الخارجية الروسية، والمراحل التي مرت بها منذ إنهيار الإتحاد السوفيتي وحتى عام 2008، وتناول المتغيرات الداخلية والخارجية، والتحولات في المواقف الروسية تجاه القضايا الدولية والإقليمية والشرق الأوسط، وأعتمد في دراستة على منهج صنع القرار في السياسة الخارجية، للإجابة عن تساؤلات وفرضيات الدراسة، وأظهرت الدراسة ان السياسة الخارجية الروسية شهدت العديد من التحولات في سياستها تجاه الدول الغربية، وبدأت في مرحلة إستقلال قرارها السياسي، وأن يكون لها دور فاعل على الساحة السياسية الدولية، في ضل حكم الرئيس بوتن الذي عمل على اصلاح سياسي وإقتصادي وإجتماعي وتوصل الباحث الى عدة نتائج من اهمها: ساهمت الاصلاحات السياسية والاقتصادية والاجتماعية في الخد من تأثير المتغيرات الداحلية على السياسة الخارجية الروسية واعادة مكانتها على الخارطة السياسية الدولية.

دراسة (ابو بدر،2010) بعنوان "السياسة الخارجية الروسية تجاه الشرق الأوسط في عهد بوتن 2000-2007"، تناولت الباحثة في هذه الدراسة مواضيع مختلفة، كان من أبرزها أهداف السياسة الخارجية الروسية تجاه منطقة الشرق الأوسط في عهد بوتن، وتوضيح العلاقات الروسية مع بعض دول الشرق الاوسط، وكذلك توضيح المواقف التي إتبعتها روسيا تجاه الأزمات والقضايا المهمة التي تخص منطقة الشرق الاوسط .

دراسة (أبوجسار،2011) بعنوان "محددات العلاقات السورية الروسية في عهد بشار الأسد 2000-2011"، تناول الباحث في هذه الدراسة تطور العلاقات الروسية السورية، وبيان الإستراتيجية الروسية تجاه المنطقة العربية، وما تُثيرة هذه الأستراتيجية من إشكالات وتساؤلات، من حيث الآثار التي تترتب عليها والنتائج التي تسعى الى تحقيقها، وتناول الباحث الثورة السورية وأثرها على العلاقات الروسية السورية، وذلك من خلال بيان الموقف الروسي من الثورات العربية بشكل عام ومن الثورة السورية بشكل خاص .

أهم ما يميز هذه الدراسة عن الدراسات السابقة هو:

من خلال الإطلاع على الدراسات السابقة، نُلاحظ أن هذه الدراسات قد تناولت موضوع السياسة الخارجية الروسية تجاه دول من الشرق الاوسط وخاصة سوريا في

حقبة تاريخية محددة، اي لم تمتد الى حقبة الازمة السورية 2011، وفترة ظهور التنظيمات الجهادية، وبروز الدور الروسي بالتدخل المباشر في الصراع، كما أنها ركّزت على المحددات والمُرتكزات الخارجية الروسية، دون التطرّق إلى حقائق الدور الروسي في منطقة الشرق الأوسط .

ومن هنا تتميز هذه الدراسة بالشرح التفصيلي للسياسات الروسية تجاه سوريا في حقب مختلفة، وخاصة حقبة "2011-2015"، وسعيها لتحليل عناصر القوة والضعف في السياسة الخارجية الروسية، وإبراز التحول الجوهري في السياسة الروسية بالتدخل المباشر في سوريا في ظل النظام الدولي الجديد، وأثر ذلك على الواقع الجديد في العلاقات الدولية تجاه منطقة الشرق الأوسط وخاصة في سوريا .

وتتميز هذه الدراسة في محاولتها تحليل وإبراز بعض السيناريوهات المستقبلية، لأثر التدخل الروسي على منطقة الشرق الأوسط وخاصة سوريا، والأمن القومي الروسي بعد عملية تفجير الطائرة الروسية في سيناء، والتهديدات التي تواجهها روسيا والغرب بشكل عام بعد أحداث باريس في المرحلة المقبلة .

الفصل الثالث

الواقع الجديد في العلاقات الدولية

1.3. بدايات النظام العالمي الجديد

كان إنهيار الإتحاد السوفييتي السابق، وإنتهاء الحرب الباردة علامة فارقة في تطّور النظام الدولى والعلاقات الدولية، فقد كان إنهيار الإتحاد السوفييتي علامة على نهاية المعسكر الشرقى والإيديولوجية الشيوعية، وإنتهاء تأثيرها على العالم الثالث، ورغم ذلك فقد تزايدت أهمية العوامل الإقتصادية والثورة التكنولوجية، مع تراجع نسبي في إستخدام الآلة العسكرية في النظام الدولي وفي إدارة العلاقات الدولية، وبدأ الحديث عن نظام عالمي جديد و"صدام الحضارات". (علوي، 2013)

لقد اختلفت التوجهات حول النظام العالمي الجديد، هناك من أيّد هذا التوجه إعتماداً على إنتهاء الحرب الباردة، وتكوين نظاماً دولياً أُحادي القُطبية، وهناك من رفض مقولة النظام العالمي الجديد، معللاً ذلك بحالة الفوضى والصراعات التي انتابت العالم، وأن نظام ما بعد الحرب الباردة لا يختلف عن سابقة، وأن هذا النظام بقي ثنائياً، ولكنه تغير من ثنائية الغرب الرأسمالي والشرق الإشتراكي، إلى ثُنائية الشمال المتقدم والجنوب المتخلّف، وكذلك يوجد رأي ثالث يرى أن هذا النظام أصبح متعدد الأقطاب، نتيجة تنافس عدد من القوى الكبرى، "الولايات المتحدة الامريكية، روسيا ،الصين ،الاتحاد الاوروبي..."، أما الإتجاة الرابع يرى أن النظام لا يزال قيد التشكيل، وأن معالمة لم تستقر بشكل نهائي، ولذلك يُطلقون تعبير النظام الدولي المتغّير، للتعبير عن مرحلة التغّير الراهنة في العلاقات الدولية. (رباحي، 2011)

من المهم أن نذكر، إن من ملامح التغير في العلاقات الدولية في مرحلة ما بعد الحرب الباردة، أن القوة الدولية لم تعد قاصرة على الغرب الأمريكي والأوروبي، بل إتسع ليشمل دولاً مثل "روسيا الإتحادية والصين،... " و"بعض المنظمات، والتجمعات، والتكتلات، الإقتصادية، والسياسية، والعسكرية"، مثل "منظمة العفو الدولية وصندوق النقد الدولي، وحلف الناتو،..." ونتيجة تنوع الأطراف الدولية المؤثرة، تعددت القضايا العالمية التي تشكل أجندة النظام العالمي، حيث لم تعد فقط إستراتيجية وعسكرية، بل ضمت قضايا عالمية مختلفة، إنسانية، وسياسية، وإقتصادية، وكذلك أتّسع نطاق حركة

العلاقات الدولية، حيث لم يعد قاصراً على أوروبا بل تعدّاها إلى كل قارات العالم، ولم يعد ممكنناً تجاهل أي منطقة جغرافية بزعم أنها صغيرة أو بعيدة أو ضعيفة. (ابوالخير، 2012)

وبالرغم من وجود هذه التغيّرات والتطوّرات فأن العديد من الدول تحاول الحفاظ على النظام الدولي القائم، كونه يخدم مصالحها الإقتصادية والسياسية، حيث تحرص روسيا على علاقات متينة مع حلفائها في العالم، وتُقدم لهم الدعم السياسي والإقتصادي والعسكري، مثل "سوريا وإيران"، وكذلك الولايات المتحدة الأمريكية والصين تسعى جاهدة لإبقاء النظام الدولي القائم دون تغييرات جوهرية، حيث سعت كلتا الدولتان إلى مقاومة مشروع توسيع مجلس الأمن بزيادة أعضائة الدائمين، كونة سيُقلّص من نفوذ هذه الدول دائمة العضوية ولها حق النقد "الفيتو" . (عبدالناصر، 2012)

2.3. البُعد الثقافي في العلاقات الدولية:

منذ أحداث 11 سبتمبر 2001، حدثت تغيّرات كبيرة في واقع العلاقات الدولية، لأعتمادها على مبدأ تبادل المصالح والتهديد في آن واحد، حيث يتّسم الوضع الدولي الحالي بحالة من الصراع الحضاري، بين الحضارة الغربية المتمثلة بدول الشمال الغربية والشرقية، "أعداء الماضي أصدقاء الحاضر"، وبين الحضارة الأسلامية. كما تنبأ صامؤيل هنتجتون في كتابة صدام الحضارات، حدد الصراع بأنه بين "العالم المسيحي" بقيّمه العلمانية من جهة، و"العالم الإسلامي" من جهة آخرى، والذي تحدث عن أن الصراعات مابعد الحرب الباردة لن تكون بين الدول القومية وإختلافاتها السياسية والإقتصادية، بل ستكون الإختلافات الثقافية المُحرك الرئيسي للنزاعات بين البشر في السنين القادمة، وخلُص إلى القول "بأنه لكي نفهم النزاع في عصرنا وفي المستقبل، يجب أن نفهم الخلافات الثقافية، والثقافة والحضارة (بدلاً من الدولة) يجب أن يتم القبول بها كطرف وموقع للحروب". (Huntington, 1993)

ويُقصد بالبُعد الثقافي، هو ذلك البُعد المتّصل بأَثار اختلاف الثقافة والحضارة على اختلاف الرؤى وقواعد القيم والأخلاق، وعلى إختلاف الرؤية للعالم ومعايير

ودوافع السلوك الإنساني، ولهذا البُعد تاثيرات مُختلفة تصل إلى حد وضع أُسس جديدة لتقسيم العالم، وتقديم محركات للتفاعلات الدولية، وتحديد أدوات السياسة الخارجية، ومبررات لتفسير التحالفات بين الدول. (مصطفى، 2004،ص419-420)

وبعد أحداث سبتمبر 2001، شهدت أدبيات العلاقات الدولية اهتماماً ببيان العلاقة بين الثقافة والعلاقات الدولية، إلى حد الربط بين البُعد الثقافي ومفهوم العولمة، الذي يُشكّل الواقع الجديد للعلاقات الدولية في هذه المرحلة، حيثُ أن هذا الإرتباط يقوم على مستوى العمليات الجارية على الصعيد الدولي، فالعولمة تخلُق مجالاً ثقافياً عابر للقوميات، تتآكل معهُ الإختلافات الثقافية على المستوى القومي، ويتولّد فية تنوع هائل من الكيانات الثقافية والإجتماعية الجديدة، مما يستدعى الإهتمام بالأبعاد السياسية والإقتصادية والتكنولوجية للعولمة، ومدى تأثيرها المباشر وغير المباشر على البُعد الثقافي . (Halliday, 2000،p50-53)

وكذلك يقوم هذا الإرتباط بين الثقافة والعولمة على مستوى محورية البُعد الثقافي، كون أن أهم أبعاد العولمة هي الثقافة، لأن الثقافة هي المعيار الأهم للتمييز بين الهويات المختلفة، فأن عولمة الثقافة تعني إلغاء البُعد القومي والإقليمي، وهيمنة ثقافه معينة على الثقافات الآخرى، مما يُفتت من الثقافة والحضارة القومية للدولة، وتُصبح دولة تابعة لحضارات وثقافات دخيلة بجميع أبعادها الإقتصادية، والسياسية، والفكرية، والتكنولوجية .(الشبيني، 2002،ص44-47)

وقد أكّد هنتجتون على أهمية دراسة البُعد الثقافي وأثرة على المجتمع، كي يُسهّل السيطرة على هذه المجتمعات، ووسائل التقدُم أو الإخفاق في التطّوير الإقتصادي والسياسي لهذه المجتمعات، اي التركيز على الثقافة كمتغير تابع، من حيث كيف يمكن لجهد سياسي أو غير سياسي، أن يُزيح أو يغّير العوائق الثقافية التي تحول دون التقدم .(هنتجتون، 2005،ص22-23)

وقال هنتجتون "أن المصدر الرئيسي للنزاع في العالم الحديث لن يكون في الأساس عقائدياً أو إقتصادياً، بل أن التقسيمات الكُبرى للجنس البشري هي مصدر الصراع الحاكم، الذي سيكون على أساس الثقافة، الدول القومية ستبقى كأقوى اللاعبين في العلاقات الدولية، ولكن النزاعات الرئيسية في السياسة العالمية ستحدُث بين الأمم

والمجموعات المختلفة من الحضارات، إي صراع الحضارات سيحكُم السياسة العالمية، والفوارق بين الحضارات ستكون خطوط القتال في المستقبل".(Huntington،1993)

وفي مقالتة بعد أحداث 11 سبتمبر في مجلة النيوزويك في ديسمبر 2001، بعنوان "عصر حروب المسلمين"، مكرراً رؤيتهُ التي سبق أن طرحها في كتابه صدام الحضارات، مُفسراً لأبعاد هذه الحروب، بما يعني أن نظريتهُ قد تحققت، وأن حروب المسلمين ستُشكِل الملمح الرئيسي للقرن الحادي والعشرين، وإن إفتراضات هنتجتون عن العنف القادم من العالم الإسلامي، يُلخصُها في عبارة مركّزة وهي"إن حدود الإسلام دموية وكذا أحشاءُه"، وهي أكثر عبارة أثارت ردود فعل وسجالآت ثقافية، وسياسية، وإستراتيجية حادة في أنحاء كثيرة من العالم، وأثارت ردوداً متباينة تراوحت بين التأييد والتحّفُظ والرفض. (هنتجتون، 2001)

3.3. موقع الدين والإيدولوجية في دراسة العلاقات الدولية :

تتعدد الإتجاهات في مفهوم الإيدولوجية، إذ يُعبَر عنها، بأنها مجموعة من الأفكار المتجانسة بدرجة أو بأُخرى، والتي تمثل المُحرِك الأساسي لحركة سياسية منظمة، سواء كان هدفها المحافظة على نظام القوى السائد أو تعديلة أو الإطاحة به. (ربيع،1987،ص235-237)، بناءً على ذلك فأن الأيدولوجية تقوم على ثلاث عناصر أساسية: (هيرسون،1987، ص339-340)

اولاً: مجموعة متماسكة من الأفكار التي تتعلق بالحقيقة ذاتها، كالمعتقدات التي تتصل بما هو حقيقي أو بما هو غير حقيقي.

ثانياً: مجموعة متماسكة من القيم، وهي أمور إعتبارية لها قيمتها وقدرها عند الكثير من الناس، لذلك تعتبر الإيدولوجية مصطلحاً سياسياً.

ثالثاً: أهداف وتكتيكات يسعى الناس إليها على شكل مجموعات أو شبكة من المعتقدات والقيم ترتبط بالإدراك الذهني للوصول إلى المعرفة .

ويمكن القول، بأن الدين هو من أحد المفاهيم التي خضعت للتوظيف الأيدولوجي والسياسي، ويُلاحظ ذلك في كتاب صدام الحضارات لهنتجتون، حينما تحدث عن الصحوة الإسلامية والأصولية الإسلامية، عندما وضع الآسيويين في إتجاه التقدم

الأقتصادي، والمسلمين تجاه الصحوة الإسلامية، والمعروفة "بأنها حركة فكرية، ثقافية، إجتماعية، سياسية، عريضة منتشرة في معظم أنحاء العالم العربي".(هنتجتون، 1996،ص181-182)

ويرى "اوليفية روي، "أن الأديان تأثرت بأفكار العلمانية، فغدا الإنفصال بين ما هو ديني محض وبين ما هو من قبيل الممارسات السياسية والثقافية، مما أنتج ثُنائية الدين والديني، وهذا ما أثّر في إنتشار الأُصولية الجديدة، أي أن الأفراد يقومون بإعادة رسم علاقتهم بالدين، إنطلاقاً من تجربتهم الإجتماعية والسياسية والثقافية، فيأتي تديُنهم مطبوعاً بخصوصيات تلك التجربة، وأن التدين عند المسلمين هو إنعكاس لتصور المسلمين عن الإسلام، فالمسألة ليست فيما يقولة القُرآن، وإنما في ما يقول المسلمون أن القُرآن يقولة، والإشكال ليس في الإسلام بأعتبارة ديناً، وإنما في ممارسة المُسلمين، وفيما يُنتجونة من خطاب ديني، حسب قوله . (روي، 2005)

مما سبق، نستطيع الوصول إلى حقيقة واقع العلاقات الدولية الحديثة والقائمة على الصراع بين الإسلام والمسيحية، كما تحدّث عنها "هنتجتون"، عندما قال أن في الغالب العلاقات بين الإسلام والمسيحية علاقة تنافُس واسع، مع درجات مُختلفة من الحرب الباردة، كما يُعلّق "جون اسبوسيتو"، "وجدتُ المجتمعين دائماً في حالة تنافُس، وثبت أحياناً في صراع مميت للقوى، والأرض، والأنفُس"، وأن أسباب هذا النمط من الصراع لا تكمُن في ظاهرة انتقالية، مثل العاطفة المسيحية في القرن الثاني عشر، أو الأُصولية الإسلاميّة في القرن العشرين، إنها تتدفق من طبيعة الديانتين والحضارتين المؤسستين عليهما، وأن الصراع كان نتيجة الإختلاف بين الحضارتين، خاصة مفهوم المسلمين للإسلام كأسلوب حياة يربُط بين الدين والسياسة، ضد مفهوم المسيحي الغربي، الذي يفصل بين مملكة الرب ومملكة قيصر، وكذلك الصراع كان نتيجة لأوجة التشابة بينهما، "كلاهُما دين توحيد" . (هنتجتون، 1996،ص338-340)

ويقول هنتجتون، بأن النضال والسعي العسكري والإقتصادي للقوة، هو ما سيُحدد الصراع بين الغرب والحضارات الأُخرى، مهما حاول الغرب أن يقول أن قيم الديمقراطية، وحقوق الانسان، والحرية، والعلمانية، والدستور، هي قيم عالمية تستفيد منها البشرية جمعاء، حيث يرى أن جوانب من الحضارة الغربية وجدت طريقاً في

حضارات أُخرى، ولكن قيم الديمقراطية، وحقوق الإنسان، والعلمانية، لا تبدو منطقية في عقول المُسلمين، ويؤكِد أن التعليم يؤدي إلى تأصيل المجتمعات، وعودتها الى جذورها. (Huntington,1993)، وقد حدد هنتجتون مجموعة من العوامل، زادت من الصراع بين الإسلام والغرب في آواخر القرن العشرين منها: (هنتجتون، 1996،ص343)

اولاً: أدى النمو السُكاني في الدول الإسلامية الى أعداد كبيرة من الشُبان العاطلين عن العمل، والذين أصبحو مجنّدين للقضايا الإسلامية، ويشكّلون ضغطاً على المجتمعات المجاورة، ويهاجرون إلى الغرب .

ثانياً: أعطت الصحوة الإسلامية ثقة متجددة للمُسلمين، في طبيعة وقدرة حضارتهُم وقيمهُم المتميِّزة، مقارنة بتلك التي لدى الغرب .

ثالثاً: جهود الغرب المستمرة لتعميم قيمهِ ومؤسساتة، من أجل الحفاظ على تفوقة العسكري، والإقتصادي، والثقافي، وأن التدخل في صراعات العالم الإسلامي تولد إستياء شديد بين المسلمين .

رابعاً: سقوط الشيوعية آزال عدواً مشتركاً للغرب والإسلام، وترك كلاً منهُما يُصبح الخطر المتصور على الآخر .

خامساً: الإحتكاك والإمتزاج المُتزايد بين المُسلمين والغربيين، يُثير في كل من الجانبين إحساساً بهويتة الخاصة، وكيف أنها مختلفة عن هوية الآخر .

4.3. الواقع الجديد في العلاقات الدولية بعد أحداث الربيع العربي

تركت الثورات العربية آثاراً في مُختلف تفاصيل المشهد السياسي في المنطقة، وباللاعبين الدوليين والإقليميين، حيث أثّرت هذه الثورات في تغيير المشهد العام في العلاقات الإستراتيجية بين الدول الإقليمية والقوى العُظمى، إذ تجلّت هذه التغيرات في إختلاف تعاطي إتجاهات الرأي العربي مع مُعضلة التدخل الخارجي، إذ تغيّر موقف الرأي العربي من رفض التدخُل الخارجي في العراق، إلى المُطالبة في التدخل الخارجي في الحالة الليبية والسورية .

لقد فرضت المُتغيرات الناتجة عن الثورات العربية مواقف القوى العُظمى، منها الولايات المتحدة الأمريكية إلى تغيير إستراتيجيتها في الشرق الأوسط، بإتباع سياسة التعاطي بإيجابية مع أتجاهات الرأي العربي العام في بداية الثورات، وخاصة الثورة التونسية والمصرية، وبعد وصول الحركات الإسلامية الى الحكم في عدد من الدول العربية، فقد عملت على محاولة إحتواء هذه الحركات والحد من توسعها وإنتشارها .

ولكن الدور الأمريكي قد تراجع كثيراً في المنطقة العربية، وبرز الدور الروسي الذي يطمح لموقع ريادي في النظام الدولي، من خلال وضع تحفُظات، وعدم القبول في التغييرات التي حصلت في ليبيا، وكذلك في سوريا عمدت إلى منع التغيير فيها، عن طريق دعم النظام السوري ودعم حلفاءة الإقليميين، وتطّور هذا الدعم إلى حد التدخُل المباشر في الأزمة السورية، مما جعل الدور الروسي من أبرز اللاعبين المؤثرين على الساحة الدولية في الأزمة السورية.

من المُلاحظ ان المتغيرات في العلاقات الدولية المعاصرة بين الأطراف على الساحة الدولية، أتسمت بالتغيُر السريع في توجُهاتها، مما جعل عملية تحليلها وتفسيرها بالغة الصعوبة، وسوف نعرِض بعض أهم هذه المُتغيرات: (علي، 2012)

1- اللاصديق واللاعدو: قامت العلاقات الدولية على أساس التحديد الدقيق للصديق والعدو خلال كل المراحل التاريخية، ولكن أثبت الواقع الجديد في العلاقات الدولية أنة لا توجد صداقات دائمة ولا عداوات دائمة، ولكن توجد مصالح مشتركة في العلاقات بين الدول، وبالتالي فإن العلاقات الدولية بين الدول في واقعنا الجديد، أقرب ما تكون إلى تكوينات تجمع بين عناصر الصراع وعناصر التعاون بدرجات مختلفة ومتغيرة، ولعل أوضح الأمثلة المعاصرة في هذا الشأن، ما حدث من تغير في الموقف الأمريكي بشأن ضرورة عدم بقاء الرئيس السوري بشار الأسد في الحكم، وبعد التدخل الروسي المباشر في الأزمة السورية، بدأنا نُلاحظ تغييرات في الموقف الأمريكي، من دعوة المعارضة السورية للجلوس في مفاوضات مع النظام السوري، دون التعبير بصراحة عن وجوب أن يتنحى بشار الأسد عن الحكم، للتوصل إلى حل للأزمة السورية.

2- تغُّير مفهوم سيادة الدولة: نُلاحظ من الواقع الجديد في العلاقات الدولية، أن مفهوم الدولة دات السيادة اصبحت منقوصة السيادة على إقليمها وشعبها، حيث أن

العلاقات الدولية تقوم بين دول ذات سيادة مطلقة على اقليمها وشعبها، ولا تُنازعُها أي سُلطة أُخرى، كما أنها تقبل أو ترفُض أي شيئ يأتيها من الخارج، وقد تم وضع قوانين توضح ذلك في المواثيق الدولية، ومن الأمثلة على ذلك الوضع في العراق وسوريا، إذ نُلاحظ أن بعض آقاليم الدولة العراقية والسورية خارج نطاق سيطرة الدولة، كما أن بعض الآقاليم تقع داخل سيادة الدولة، ولاكنها خارج نطاق سيطرة الدولة .

3- بروز أدوار الفاعلين من غير الدول: إن من أهم الظواهر الجديدة في واقع العلاقات الدولية الجديدة، بروز دور للفاعلين من غير الدول، كالمنظمات الدولية والاقليمية، والمنظمات الاهلية غير الحكومية، ويُلاحظ أن هولاء الفاعلين الجدد يملكون من مصادر القوة، ما تعجز عنه بعض الأنظمة والحكومات للدول منقوصة السيادة على إقليمها وشعبها، مثال على ذلك، بروز دور المنظمات الدولية في حل المُنازعات الدولية ومُحاولة إلزام الدول بقواعد القانون الدولي، أو في محاولة فرض الدول الكبرى قيود وعقوبات على دولة معينة، ولا ننسي ذكر بعض التنظيمات الإسلامية التي أتبعت منهجية الجهاد، والتي عملت على كسر الحدود بين بعض الدول كما حدث في العراق وسوريا، وكذلك في شمال مالي وجنوب ليبيا والجزائر .

4- حروب بل نصر: يُلاحظ أن مُعظم الحالات التي استُخدمت فيها الآلة العسكرية في الوقت المعاصر، لم تستطيع أن تحسم الأمر لصالح طرف معين، رغم أن هذه الحروب كانت بين أطراف غير متكافئين في القوة، ومثال على ذلك، التحالف الدولي ضد تنظيم الدولة الإسلامية "داعش"، وكذلك الحرب الإسرائيلية على غزة والعديد من الأمثلة.

5.3.إدارة الأزمات الدولية وهيكل النظام الدولي القائم :

تؤثر الأزمات في حالة النظام من حيث الإستقرار والتوازن والسلام، وقد تقود الأزمة الى إندلاع حرب كُبرى، أو قد تُصيب النظام في مختلف أرجائة بالإضطراب، على نحو قد يُفرز قواعد وأُسس جديدة لإدارتة، أو تقوم على تثبيت الأمر القائم وتدعيمة لصالح الأهداف السائدة، وقد تثير الأزمة نوعاً من التقييم، مثلما حدث في

أعقاب أزمة كوبا، عندما أعترفت كل من روسيا والولايات المتحدة الأمريكية بحاجتها إلى تجنُب تكرار المواجههة بينهما. (مصطفى،1991،ص58)

إن دراسة النظام الدولي تساعد في فهم لماذا تظل الحرب ممكنة؟ ولماذا يكون حل الأزمات سلمياً أكثر صعوبة؟، كما أن تكرار الأزمات الدولية في نظام دولي معين، يدُل على الطبيعة الفوضوية لهذا النظام، حيث لا توجد سُلطة مركزية لضبط السلوك بين أركان هذا النظام، مع إستمرار صراع المصالح بين وحدات وأركان هذا النظام، أي أن عصر الأُحادية القُطبية قد أنتهى، ولا يمكن أن يعود العالم إلي حاله من الثُنائية القُطبية،إذن الواقع العالمي الجديد يتسم "باللاقُطبية"، حيث تتعدد فيه القوى الصاعدة بشكل غير مسبوق، بالإضافة إلي العديد من الدول التي وإن كانت أقل حجما، فإنها تكتسب لأسباب مختلفة نفوذاً متصاعداً علي الساحة الدولي. (Richardson،1994,p219-220)

إن غياب أي شكل من أشكال القيادة في عالم متعدد القوى، يوجد مناخاً من الفوضي، وربما يكون محفوفاً بالمخاطر، فهناك مصالح متشابكة قد تدعم التعاون فيما بين الأقطاب المتعددة، لكن إختلاف الرؤي والمناهج فيما بين هذه الأقطاب، يجعل الخريطة الجيوسياسية حافلة بالتناقُضات وعدم الوضوح، وسوف تُصبح عملية اختيار الحلفاء، والأصدقاء، وردع الخصوم، وتفادي النزاعات، في ظل هذا الوضع العالمي الجديد شديدة الصعوبة. (Dick,2002،p24)

وبذلك تغير مفهوم السيادة المطلقة للدول، وتغير مفهوم الحدود السياسية التي أصبحت تقترن مع الحدود الآمنة للدول، يمكن إجمال عدد من النقاط التي تتعلق بإدارة الأزمات الدولية في ظل النظام العالمي الجديد: (هويدي، 1993،ص180)

1. لم يعد هناك ما يُسمى قوى متدخلة وأُخرى مُراقبة، فيما يتعلق بإدارة الأزمات الأقليمية، فكل اللاعبين يأخذون دورهم ولو بدرجات متفاوتة .
2. اصبح إستخدام القوة العالمية في إدارة الأزمات الإقليمية أكثر سهولة ويسراً، وأصبح إستخدام القوة الإقليمية في إدارة الأزمة الإقليمية أكثر صعوبة، لأنها أصبحت محكومة بطريقة أكثر إنضباطاً بقوى عالمية، على إستعداد للتدخل في إي وقت .

3. زاد إستخدام الشرعية الدولية في التحكم في بعض الصراعات الإقليمية، رغم أنها تطبق بطريقة إنتقائية .
4. أصبح نقل السلاح الى مناطق التوتر تجارة أكثر منة سياسة .
5. أصبح التدخل الخارجي لضبط الأمور الداخلية في دولة ما، تحت شعارات الجوانب الإنسانية ومحاربة الإرهاب، أمراً مقبولاً من المجتمع الدولي .

وبذلك، فأن العلاقات بين القوى العظمى تتأثر بالأزمات، فهي قد تُجمد الصراع بينهما، أو قد تُسهم في حل بعض القضايا التي إنقسموا حولها، وبذلك فهي تُمهد الطريق لتأسيس علاقات أكثر إستقراراً وتناسقاً بين هذة الدول، كما حصل في أُكرانيا، وخاصة جزيرة القرم بين الولايات المتحدة الامريكية وروسيا، وكذلك في الأزمة السورية حدث تقارُب بين إيران وروسيا من جهة والولايات المتحدة الأمريكية من جهة أخرى، "أي لا صداقة دائمة ولا عِداء دائم بل مصالح مشتركة".

6.3.تحولات في هيكل النظام الدولي تخدُم النظام الروسي

كانت التحولات التي مرت بها روسيا، وخاصة بعد نهاية الحرب العالمية الثانية عام 1945، أحد العوامل الرئيسية في تحديد شكل النظام الدولي المعاصر، ونشأة نظام ثنائي القطبية، وبعد انهيار الإتحاد السوفييتي عام 1991، بدأ يظهر نظام أحادي القطبية، أما الآن بدأت تظهر مؤشرات صعود القوة الروسية، وبروز الدور الروسي في بنية النظام الدولي الجديد، فقد شهد النظام الدولي تغيرات جوهرية، حيث لم يستطع تقبُل نظام أحادي القطبية، وهيمنة أمريكية علية، فبدأ الحديث عن نظام متعدد الأقطاب، وذلك بعد دخول عدة قوى في هذا المعترك السياسي، من أجل الوصول إلى السيطرة، بحيث ستسيطر العديد من القوى على النظام العالمي، إي نظام "اللاقطبية"، كما درجت تسميتة من قبل العديد من المفكرين والباحثين السياسيين، وبدى ذلك جليا في عام 2000، عندما وصل بوتن إلى مقعد الرئاسة في روسيا، حيث أستغل التصدُع في النظام الدولي في فترة التسعينيات، وخاصة بعد دخول أمريكا في عدة حروب في هذه الفترة، كحرب افغانستان، والعراق، وانتهت هذه الحروب بفشل أمريكا في تحقيق أهدافها، مما منح بوتن مساحة واسعة لإعادة ترتيب البيت الداخلي

والخارجي الروسي، عن طريق إعادة هيكلة سياسية، وإقتصادية، وعسكرية، وتجلى ذلك عند وصول الرئيس متري ميدفيديف إلى كُرسي الرئاسة عام 2008، حيث وضع مجموعة مبادئ للسياسة الخارجية الروسية منها: (السيد، 2012)

1. إعطاء أولوية لمبادئ القانون الدولي، والسعي إلى بناء عالم متعدد الأقطاب .
2. عدم السعي إلى المواجهه مع القوى الكبرى .
3. حماية المواطنين الروس أينما كانوا .
4. تطوير العلاقات مع الدول والآقاليم الصديقة .
5. القيام بدور مؤثر وفعّال في قضايا النظام الدولي، لإخراج روسيا وجعلها ثقلاً إقليمياً ودولياً، وخاصة قضايا الشرق الأوسط .

ساعدت هذه المبادئ في بروز الدور الروسي، بعد أن وضع بوتن توجيهات جديدة في السياسة الخارجية الروسية، لإحياء هذا الدور في النظام الدولي الجديد، حيث أكد في العديد من التصريحات، بضرورة القيام بدور روسي أكثر فاعلية في مواجهة السياسة الأمريكية، عن طريق إستعادة العديد من مواقع النفوذ التي خسرها الإتحاد السوفييتي سابقاً، وتصحيح الخلل في توازن القوى مع الولايات المتحدة الأمريكية، لتُصبح علاقة ندية في نظام جديد يتسم في اللاقطبية، حيث أتخدت روسيا عدة خطوات في هذا الشأن لإعادة تمركُزِها كقوة دولية، من هذه الخطوات :

1. بناء قوة خاصة في روسيا، تكون المحدد لوضع روسيا في السياسة الدولية بشكل مستقل عن النموذج الغربي، وعبّر عن ذلك بوتن في خطابة امام البرلمان الروسي 2005، بقولة "إن روسيا دولة تصون قيمها الخاصة وتحميها، وتلتزم بميراثها وطريقها الخاص للديمقراطية".(السيد، 2012)
2. المُطالبة في إنشاء نظام دولي متعدد الأقطاب، والعمل على تقوية دور القانون الدولي . (عبدالعاطي،2011)
3. لعب دور قوي في منطقة الشرق الأوسط، عن طرق إتباع سياسة المبادرة، وسياسة التدخل في شؤون الشرق الاوسط .
4. بناء شراكة إستراتيجية مع الصين، ودول آسيا الوسطى، والسعي لإعطاء المنطقة بعداً عسكرياً.(السيد، 2012)

وعلى الصعيد الداخلي (العسكري والاقتصادي) اتخد بوتن عدة خطوات منها:

1. تطبيق إجراءآت مكافحة الفساد، وضبط العلاقة بين موظفي الدولة ورجال الآعمال.
2. تعزيز دور الدولة في التدخل في الحياة العامة، بغية مراقبة المنظمات غير الحكومية، وإحتوائها، وتقييد حركتها. (ابوعامود، 2010)
3. منح الدولة دوراً اساسياً في المجال الإقتصادي، والعمل على التنمية ورفع مستوى معيشة المواطن الروسي، بمقابل تخفيض الضريبة على المنتجات التكنولوجية والصناعات التحويلية والمنشأت الصغيرة . (الشيخ،2007)
4. إعطاء أولوية لإعادة تسليح الجيش، إذ تيقن بوتن أن عودة روسيا كلاعب فعال في النظام الدولي، لن تأتي بدون إكتمال عناصر المنظومة، "الإقتصاد المتعافي، والجيش القوي والمتماسك، والسياسة الحاسمة".(السيد، 2012)

كُل تلك الخطوات مهدت الطريق لروسيا لإستعادة دورها على الساحة الدولية، عن طريق الحفاظ على مصالحها في مناطق نفوذها، وتوسيع دائرة النفوذ الروسي، عن طريق عمل علاقات جديدة في العديد من دول العالم وخاصة منطقة الشرق الأوسط، حيث أن التغيير في المنطقة وفّر فرصة للنظام الروسي، فقد إستطاعت روسيا من إعادة علاقاتها مع حلفائها في المنطقة على أُسس جديدة، إيداناً ببدء حقبة جديدة في السياسة الروسية تجاه المنطقة، تستعيد فيها روسيا مكانتها كفاعل رئيسي في شؤون المنطقة، وقضاياها التي تزداد حدة وتعقيداً . (الشيخ، 2011)

ولا شك في أن هذة التطورات سوف تؤدي إلى تغيرات إقليمية جديدة، وذلك ما أشارت الية نورهان الشيخ، المتخصصة في الشؤون الروسية "إن بنهاية مرحلة التحول، سوف يُعاد تعريف الحلفاء، وكذلك الخصوم، والمنافسين، الأمر الذي سيؤثر حتماً في السياسة الروسية وتحالُفاتها، فالمنطقة بأكملها يُعاد رسم خريطة القوى والتحالفات فيها، وذلك بالنظر الى التغير السريع والجذري الذي تمر به، والذي سيغير دون شك من حسابات روسيا ومعطيات إتخاذ قرارها الخارجي، ويعد هذا التغيير في حد ذاتة تحدياً مهما يواجه السياسة الروسية" .(كوش، 2011)

نستنتج من جميع ما سبق، أن محاولة روسيا لإستعادة دورها في قيادة النظام الدولي، ووضع قواعدة وأُسس إدارة علاقاتة، تكللت بنجاحها في تحدي القواعد التي وضعتها الولايات المتحدة الامريكية، وقدرتها على التدخل في جميع أقاليم العالم، مما سيساعد في تراجع قدرة امريكا على قيادة النظام الدولي، ويمنح القوى الصاعدة والمنافسة لها فرصة أكبر، للمشاركة في صنع قواعد إدارة النظام الدولي، لكن هل سيتحول النظام الدولي الذي تطمح اليه روسيا، إلى نظام للتنسيق والسلام الدوليين، أم إلى نظام للفوضى الدولية ؟

7.3. دور التنظيمات الجهادية بالشرق الاوسط في واقع النظام الدولي

يرتبط النظام الإقليمي في الشرق الأوسط إرتباطاً وثيقاً ببُنية النظام الدولي، والذي يتفاعل حسب الأدوار التي تطّلع بها بعض الدول الكبرى، في شؤون الشرق الاوسط، أذ أن بعد أحداث 11 سبتمبر 2001، بدأت تتغير موازين القوى في منطقة الشرق الأوسط، وخاصة بعد الإحتلال الأمريكي للعراق، لصالح طرف من أطراف الصراع الطائفي، والمذهبي في المنطقة، وبالمقابل كان للإنسحاب الأمريكي من العراق دوراً في إعادة تشكيل علاقات القوة في الشرق الاوسط، حيث بدأ الصراع يأخُذ شكلاً طائفياً ومذهبياً متزايداً، إذ بدأت تظهر التنظيمات الجهادية، وبدأ يزداد دورها في الصراع الطائفي، وكانت نتيجة حتمية لضعف الأنظمة الحاكمة في دول المشرق العربي، وكذلك نتيجة الدور الطائفي الذي إطّلعت به إيران، لنشر إجندتها في بعض الدول العربية كالعراق وسوريا واليمن ولبنان .

حيث ظهر تنظيم الدولة الإسلامية "داعش"، نتيجة التغول الإيراني والتنظيمات الطائفية التي تشاركها النهج والإيدولوجيا كحزب الله اللبناني، لبسط سيطرتها على المنطقة "العراق، سوريا، لبنان"، فغدا هذا التنظيم يُهدد نظام "سايكس بيكو"، الذي على أساسة وضعت الحدود الجُغرافية بين الأقطار العربية، مما دفع واشنطن الى العودة مجدداً، بالتدخل العسكري في منطقة الشرق الاوسط، عن طريق تحاُلفات جديدة لا تقتصر على الأصدقاء، بل تعدتها الى إبرام تحالفات مع أعداء الأمس، الذين اصبحو أصدقاء الحاضر، كإيران وروسيا.(قبلان، 2015)

أربك صعود تنظيم الدولة الحسابات السياسية لمختلف القوى المحلية والإقليمية والدولية، وشكّل صعود ونجاح التنظيم في التمدد على الاراضي السورية والعراقية تحدياً لمفهوم الدولة في النظام الدولي، بعد أن إستطاع التنظيم من السيطرة على مساحة تزيد عن 200 ألف كيلومتر مربع في غرب العراق وشرق سوريا. (بي بي سي، 2014)

وشكل التنظيم إحراجاً لإدارة الرئيس الأمريكي اوباما، مما أدى الى زيادة الضغوط عليها داخلياً وخارجياً، اذ لم تستطيع أن تُحارب التنظيم بشكل منفرد، كي لا يُفهم أن هذه الحرب موجهة ضد المجتمع العربي والمسلمين السنة، كون تنظيم الدولة يواجه المشروع الإيراني الشيعي في المنطقة العربية، حيث بدأت الإدارة الأمريكية في قيادة تحالف دولي لمحاربة تنظيم الدولة، يضم بعض الدول العربية السنية، ولم تستبعد الدور الإيراني في المنطقة، بل سعت أمريكا إلى التقارُب مع إيران، والتنسيق بشكل غير مباشر معها في العراق، إذ طالبت إيران بأن تنظم إلى التحالف الامريكي ضد تنظيم الدولة، وهو ما تبين في تصريحات الرئيس الإيراني روحاني، عندما دعا إلى أن تكون بلادة جزءً من التحالف الدولي ضد التنظيم، وإعلان وزير الخارجية الأيراني عن تبادل رسائل بين إيران وأمريكا حول قتال التنظيم، والمصالح المشتركة بين البلدين في محاربة تنظيم الدولة الإسلامية، والقضاء علية في سوريا والعراق، يُمكن القول، أن كُلاً من أمريكا وإيران قد توصلا إلى إطار يجمعهما في المصالح، وهو قتال تنظيم الدولة، ويفرقهما في مطامح السيطرة والنفوذ في منطقة الهلال الخصيب، إلى صيغة تعاون بينهما، مما يؤدي إلى تقاسم النفوذ بينهما على هذه المنطقة، التي لها أهمية إستراتيجية كبرى لكلا البلدين. (قبلان، 2014)

كذلك ساهم صعود تنظيم الدولة الإسلامية والمبايعات التي تلقاها من العديد من التنظيمات، وخاصة في مناطق القوقاز وآسيا الوسطى، إلى عودة الدور الروسي إلى الساحة الدولية والإقليمية، وبدأ يتغير الدور الروسي في المنطقة من ظاهرة السياسي، المتمثل بمساعدة أنظمة عربية من السقوط السياسي، إلى مساعدتها عسكرياً، بتصدير مختلف أنواع الأسلحة التقليدية وغير التقليدية إلى هذه الأنظمة، وأخيراً إلى التدخل المباشر في النزاع القائم في سوريا، ويرجع سبب هذا التدخل الروسي المباشر في

الأزمة السورية الى عدة عوامل سابقة، تتعلق بمنطقة القوقاز وآسيا الوسطى، ومدى تأثير تنظيم الدولة وحضورة في هذة المنطقة، منها: (بدوي، 2014،ص66-68)

1. تراجع الوجود الأمريكي في أفغانستان، والفراغ الأمني المترتب على هذا التراجع وتسليم الملف الامني الى القوات الافغانية، مما أعطى مساحة كبيرة للحركات الجهادية في هذة المنطقة، وخاصة الشيشانية، والافغانية، الى لعب دور بارز فيها، وإعلان بيعتها لتنظيم الدولة الإسلامية .
2. مخاوف روسيا من تنفيد عمليات جهادية في مناطق القوقاز وآسيا الوسطى، خاصة على المصالح الروسية في هذة المنطقة، من الممرات التجارية، وخطوط انابيب الطاقة، أو حتى في العمق الروسي، وذلك بعد أن نشر مقاتلون لتنظيم الدولة مقطع فيديو، يُظهر مقاتلون يتوعدون بضم الشيشان الى الدولة الاسلامية، وتحرير منطقة القوقاز .
3. وجود العديد من المقاتلين من مناطق القوقاز وآسيا الوسطى في صفوف المجاهدين في سوريا والعراق، والذين ينتمي معظمهم الى تنظيم الدولة، ويقدرون بالآلاف القادمين من (الشيشان، جورجيا، داغستان، اذربيجان، واوزباكستان).

8.3. النظام العالمي الجديد، ومنطق كل شئ او لا شئ

إن النظام الدولي الحاضر يتسم بعدم التوازن والانسجام في العديد من القضايا، كالتحالفات الدولية الراهنة، وهبوط وصعود دول في النظام الدولي، وكذلك ظهور التنظيمات فوق القُطرية، مما ساعد في تغيير شكل النظام الدولي، الذي مازال قيد التشكُل، وبالنظر إلى بعض التطورات التي يشهدها النظام الدولي الجديد، والتي تعكس صورة لتحولات المجتمع الدولي وتغير مساراتة .

ففي كتاب "عالم المعادلة الصفرية" للمحلل الاقتصادي"Gideo Rachman"، الذي قدّم رؤية مفادُها، ان النظام العالمي بعد الازمة المالية 2008، قد دخل مرحلة من التغيير وعدم الإستقرار، بعد أن كان يعتمد على العولمة في تسيير الحياة، وإيجاد منظومة للتعاون المشترك بين الشعوب والدول، إذ ساعد على رفع مستويات المعيشة لأعداد كبيرة من البشر، مما أدى إلى إستقرار النظام الدولي لفترة ثلاثون عاماً تقريباً،

جاءت الأزمة العالمية لتُغير في إستقرار النظام الدولي المُعتمد على نظام العولمة، فلم تعُد الولايات المتحدة الأمريكية تقود العالم، بأعتبارها من روج لنظام العولمة. (Rachman, 2010, p2)

مما لا شك فية، أن النظام الدولي الحالي قد حل فيه التنافُس والنزاع محل التعاون والتشارك، ونُلاحظ هذا التنافس يعود من جديد بين الشرق والغرب، ولكن ببعض الإختلافات عن السابق، كصعود الصين إقتصاديا، وسياسياً، وعسكرياً، وتحالُفها مع روسيا، لتُشكل محور الشرق الصاعد، والذي يُنافس المحور الغربي، الذي كان وما زال إلى حداً ما يقود النظام الدولي، ولكن بدأ هذا المحور تتراجع تأثيراته على النظام العالمي الجديد .

وهنا تجدُر الإشارة إلى ما كتبة"Paul Kennedy"في مقالتة"Atime to Appease" في 28 يونيو 2010 والتي يطرح فيها، ضرورة إعادة النظر في المعاني السلبية التي تستدعيها سياسة الإسترضاء، والتي أقدمت على تطبيقها القوى الأوروبية، عندما قدمت تنازُلات إلى المانيا بقيادة هتلر لتفادي الدخول في الحرب.(Kennedy, 2010)، وكذلك صرح رئيس البنك المركزي الأمريكي في محاضرة عام 2010، أن مجمل إنتاج الإقتصادات الصاعدة في عام 2010، قد زاد بنسبة تجاوزت 40 بالمائة عما كانت علية في عام 2005، حيث كانت الزيادة في الصين 70 بالمائة، وفي الهند 55 بالمائة، بينما لم تتجاوز نسبة 5 بالمائة في الإقتصاديات المتقدمة، ولذلك إستطاعت الإقتصادات الصاعدة من تجاوز الأزمة العالمية بسهولة، رغم أن هذه الأزمة كانت كارثية على الدول المتقدمة. (Wolf،2011)

العالم على أعتاب نظام عالمي جديد، وطرق جديدة للتفاعل بين الدول على المستوى الاقتصادي، والسياسي، والعسكري، ويكمن الخطر في أن نطاق التغيير ممتد بشكل شديد الإتساع مما يجعل من إدارته مهمة صعبة وعسيرة.(Bremmer, 2011)

وقد تحدث "Simon Serfaty" أستاذ العلاقات الدولية، في مقاله له بعنوان، "الحركة نحو عالم ما بعد الغرب"، يقرر الكاتب أن عصر الأحادية القطبية قد ولى إلى غير رجعة، كما يستبعد أن يعود العالم إلى حالة من الثنائية القطبية، ويشير إلى أنه رغم تراجع القوة الأمريكية، فإنه ليست هناك أي قوة دولية أخرى، قادرة على فرض الهيمنة

عليها، أو حتى الوصول إلى موقع الندية معها، الواقع العالمي الجديد إذن يتسم "باللاقطبية"، حيث تتعدد فيه القوى الصاعدة بشكل غير مسبوق، بالإضافة إلى العديد من الدول التي وإن كانت أقل حجماً، فإنها تكتسب لأسباب مختلفة نفوذاً متصاعداً على الساحة الدولية. (Serfaty, 2011)

إن غياب أي شكل من أشكال القيادة في عالم متعدد القوى، يوجد مناخاً من الفوضى، فهناك مصالح متشابكة قد تدعم التعاون فيما بين الأقطاب المتعددة، لكن إختلاف الرؤى والمناهج فيما بين هذه الأقطاب، يجعل الخريطة الجيوسياسية حافله بالتناقضات وعدم الوضوح، وسوف تُصبح عملية إختيار الحُلفاء، والأصدقاء، والاعداء ،في ظل هذا الوضع العالمي الجديد شديدة الصعوبة، إذاً نحن في عالم "بلا أقطاب"، تتعدد فيه الأشكال والنماذج الاقتصادية، التي كثيرا ما تكون غير ليبرالية، من هنا لا يبدو مستبعداً القول أننا لسنا بصدد نظام عالمي جديد، بل فوضى عالمية، وعالم منقسم وساخن، ومن المنتظر أن تندلع فيه نزاعات متعددة في المستقبل القريب .

9.3.الصراعات في الشرق الأوسط: "منبعها، جذورها، مساراتها"

تعد فترة ما بعد الحرب الباردة مرحلة جديدة من تاريخ منطقة الشرق الأوسط، إعتماداً على أحداث مست المنطقة بشكل مباشر، ومن أهمها: أحداث 11 سبتمبر 2001، وما أعقبها منغزو أمريكي لأفغانستان في العام ذاته، وللعراق في عام 2003، وكذلك أحداث "الربيع العربي" بثوراته، وتفاعلاتها، وتطوراتها، حيث أن العديد من الملاحظات يجب طرحها لفهم صراعات المنطقة منها:

اولاً: إن هذه الصراعات كانت دائما محصلة لتفاعلات عوامل محلية وإقليمية ودولية، رغم تفاوت وزن كل من هذه العوامل، فان العوامل الإقليمية لا تقتصر على الدول العربية، بل تشمل، تركيا، إيران، إسرائيل، وافغانستان، وكذلك أطراف لم تأخد صفة الدولة، كتنظيم الدولة الاسلامية، وحالة الأكراد في المنطقة، وكذلك التنظيمات المختلفة، إلا أنها كانت وما تزال تؤثر على الوضع الاقليمي، سواءً بفعلها، أو بكونها جزء من الصراع الدائر في المنطقة، أما العوامل الدولية فلا تقتصر على الدول بحد

ذاتها، بل على أطراف أخرى يتم تصنيفها بمنظمات دولية، كالأمم المتحدة بجميع إجهزتها وتفرعاتها، وكذلك منظمات دولية تحالفية كحلف الناتو.(عبدالناصر، 2016)

ثانياً: إرتبطت الصراعات الداخلية في منطقة الشرق الاوسط بدرجات مختلفة من التعارض والتناقض بين أطرافها، ترتبط بطبيعة القضايا المتنازع عليها، وموازين القوة العسكرية بين أطرافها، وأهداف كل طرف من استخدام القوة الملسلحة، وكذلك مواقف الاطراف الدولية تجاة الصراع القائم. (عزالعرب،2015، ص5-6)

ثالثاً: إن صراعات المنطقة لم تعد مقصورة فقط على صراعات حول أراضي متنازع عليها،أو مقاومة الإستعمار كما تُجسده حالة القضية الفلسطينية، كما أن هذه الصراعات ليست مقصورة على صراعات الموارد، كمصادر المياه الطبيعية، أو مصادر طاقة تقليدية أو متجددة، كما أنها لا تقتصر أيضاً على نزاعات تتعلق بالإستحواذ علي أسلحة دمار شامل، وفي مقدمتها السلاح النووي، أو للتخلص من وجود هذه الأسلحة كلياً من المنطقة، بل إن صراعات المنطقة شهدت أبعاداً يمكن وصفها بالأبعاد الأيديولوجية من جهه، والتنافس على زعامة المنطقة من جهة ثانية، وكذلك تبايُن البُعد الديني والعلماني فيما بين دول المنطقة من جهة ثالثة، إضافتاً إلى البُعد الطائفي، الذي بدأ يتظاعف تأثيرة على المنطقة في السنوات الأخيرة، وأصبح يُهدد سيادة ووحدة الدولة، وخاصة الدول العربية، حيث أن تعبيركلمة طائفي، تجمع وتشمل البُعد الديني، والمذهبي، والجهوي، والقبائلي، ضمن عوامل كثيرة باتت تتعرض للتوظيف لإيجاد الفرقة في المنطقة .(عبدالناصر، 2016)

رابعاً: ان الاحداث في منطقة الشرق الاوسط هي حصيلة نتاج التصادم الدولي على المصالح الاقتصادية، والسيطرة على الموارد الطبيعية من النفط والغاز ومسارات عبورها، بأقل تكلفة وبأسرع وقت الى مصانع ومجتمعات الدول الصناعية الكبرى، اضافتاً الى صناعة الأزمات والأستثمار في الصناعات العسكرية.(الروسان،2015)

خامساً: إن النمط السائد لصراعات المنطقة على الصعيد الإقليمي، هو أنها تقع بين الدول العربية وأطرافغير عربية متحالفة مع دول عربية، حيث برز تحالف إيرانيسوري، رغم التباين الأيديولوجي بين نظام ذي مرجعية مذهبية في إيران،وآخر يرفع شعارات قومية عربية وشبه علمانية في سوريا، حيث وقفت سوريا مع إيران في

حربها مع العراق(1980–1988)، وأستمر هذا التحالف لعقود دون انقطاع أو تراجع، وقد كلّف ذلك سوريا الدخول في عداءات مع دول عربية أخرى، خاصة دولاً في منطقة الخليج العربي، ولا ننسي هنا أن دولاً عربية في منطقة الخليج وخارجها، أصطفت ضمن تحالف دولي قادتة الولايات المتحدة الأمريكيةوبريطانيا لغزو العراق، وإن دولاً عربية وأطرافا إقليميةغير عربية أيدتة صراحتاً أو ضمنياً،أو قدمت تسهيلات للغزو الأمريكي للعراق في عام 2003.(عبدالناصر، 2016)

سادساً: تواجه إدارة الصراعات الداخلية في منطقة الشرق الأوسط إشكاليات متعددة تتعلق بالتحوالت الجوهرية في طبيعة وكثافة هذه الصراعات عقب الثورات العربية، ويمكن تفسير تعثر تسوية الصراعات الداخلية في المنطقة العربية بتكون شبكات مصالح واسعة النطاق، لديها مصالح مباشرة في استمرار الصراعات الداخلية، ولم تعد أطراف هذه الشبكات قاصرة على التنظيمات العابرة للحدود، وإنما باتت تشمل أطراف متعددة مثل الجماعات الإرهابية والقبائل الحدودية والميليشيات المسلحة، وبعض الدول المنتفعة من التجارة غير الشرعية، حيث تكونت شبكات إقليمية للتهريب مثل شبكات تهريب السلاح والنفط والمخدرات التي تحقق مكاسب طائلة من استمرار الصراعات الداخلية، وهو ما يؤدي لعرقلة تسوية الصراعات.(تقديم، 2015، ص 1–4)

سابعاً: إن الصراع في المنطقة قد إستفادت منه الأطراف غير العربية بدرجات متفاوتة، وإن الدول العربية هي الطرف الخاسر على المدى الطويل، جراء تلك الصراعات، فعلي صعيد ما يجمع العرب على وصفه بالقضية المركزية، ألا وهي القضية الفلسطينية، نجدُ أن إنشغال الدول العربية بقضايا داخلية، والدخول في حروب مباشرة أو بالوكالة بين أطراف عربية وعلى أراضي عربية، أدت إلي تعزيز أمن إسرائيل، وتهميش القضية الفلسطينية وتراجعها علي سلّم الأولويات العربية والدولية، وكذلك بالنسبة لإيران، تُعد طرفاً مستفيداً من صراعات المنطقة، كما أنها كانت المستفيد الإقليمي الأكبر من الغزو الأمريكي لأفغانستان عام2001، والإطاحة بحكم حركة طالبان السنية المناهضة للشيعة، وكذلك من الغزو الأمريكي للعراق عام2003، والإطاحة بخصم طهران اللدود وعدوها في حرب السنوات الثماني، الرئيس العراقي

الراحل صدام حسين، لكن من المؤكد أن الدور الإيراني قد أتسع وتصاعدت فرصة مشاركته في صياغة مستقبل المنطقة، وذلك نتيجة التحالف الغربي الإيراني، لإعادة رسم خريطة المنطقة، أما تركيا وفي عام 2002 بدأت الحكومة التركية تتجه بشكل أكبر تجاه الوطن العربي، ربما سعياً لإحياء أدوار تاريخية سابقة من جهة (الخلافة العثمانية)، وربما لتسويق نفسها أمام الغرب، بحسبانها قادرة علي لعب دور قيادي في العالم الإسلامي، وخاصة الإتجاه السُني . (عبدالناصر، 2016)

إن صراعات المنطقة لم يتم حلها، أو حتي التحرك بشكل إيجابي وفعال تجاه حلها،أو معالجة أسبابها، وذلك علي مدى المراحل المتعاقبة من تاريخ المنطقة، في التاريخ الحديث والمعاصر، سواءً ما قبل الحرب الباردة أو خلالها أو بعدها، بل إن صراعات المنطقة شهدت زيادة في درجة تعقدها، وتضاعف عددهاوتفرّع بعضها إلى صراعات رئيسيةوأخرى فرعية مرتبطة بها.

الفصل الرابع

متغيرات السياسة الخارجية الروسية تجاه سوريا والشرق الأوسط

1.3. تاريخ العلاقات الروسية السورية :

تعود العلاقات الروسية السورية إلى أوآخر القرن الثامن عشر، عندما أفتتحت القنصلية الروسية في دمشق، وبعدها وفي أوآخر القرن التاسع عشر، قامت روسيا بفتح قنصلية لها في ميناء اللاذقية، وفي عام 1922 بدأ ظهور الإتحاد السوفيتي، الذي أتخد سياسة العزلة والنأي بالنفس، وانشغل بحل قضاياة الداخلية، حيث كانت معظم الدول العربية مستعمرة من قبل الغرب، حيث عمدت موسكو على إظهار كافة المعاهدات السرية، التي وقعتها مع الدول الغربية، وخاصة بريطانيا وفرنسا، (إتفاقية سايكس بيكو التي وقعت بين بريطانيا وفرنسا وروسيا عام 1916).
(اللهيبي،2011،ص171-173)

وبعد إنتهاء الحرب العالمية الثانية حصلت سوريا ومعظم الدول العربية على الإستقلال، وكان الإتحاد السوفييتي من أول الدول التي أعترفت بأستقلال سوريا، وأقامة علاقات دبلوماسية معها عام 1944م، ولعب الإتحاد السوفييتي دوراً مهما في إقناع الولايات المتحدة الأمريكية، في دخول كل من سوريا ولبنان الى عضوية الأمم المتحدة عام 1945م . (احمد، 1978،ص140)

كما أن الإتحاد السوفييتي قد قدم الدعم العسكري والسياسي لسوريا في حربها مع إسرائيل، كما بدأ الإتحاد السوفييتي بتأسيس قاعدة عسكرية للأسطول البحري السوفييتي في ميناء طرطوس عام 1963م، وفي عام 1970 تعززت العلاقات بين الدولتين بشكل كبير، لترقى إلى مستوى التحالف الإستراتيجي، وذلك بعد أن وصل حافظ الأسد إلى حكم سوريا . (احمد، 1978)، وفي عام 1980 تم توقيع معاهدة بين الإتحاد السوفييتي وسوريا، تنص على "التشاور في حال وجود تهديد للسلام وعلى التعاون العسكري بين البلدين".(كارنغي، 2013)

وقد توقف الدعم الروسي لسوريا، وخاصة العسكري بعد إنهيار الإتحاد السوفييتي، ولكن بقيت العلاقات قائمة بين البلدين، ففي عام 1995 وقعّت إتفاقية التعاون الثقافي العلمي بين البلدين، حيث شكّلت هذه الإتفاقية قاعدة للعلاقات بين

روسيا الإتحادية وبين سوريا، وفي عام 2004 تم تشكيل مجلس الآعمال الروسي السوري، برعاية مجلس الآعمال الروسي العربي، وفي عام 2005 وقعّت إتفاقية شطب جزئ كبير من الدين السوري لروسيا، بعد أن تراكم بشكل كبير (حيث وصل إلى 13 مليار دولار عام 1992)، وفي عام 2010 تم التوقيع على برنامج التعاون الثقافي بين البلدين، وفي عام 2011 إندلعت مظاهرات شعبية تُطالب بأسقاط النظام السوري، وعندها إتخذت العلاقات الروسية السورية منحنيات جديدة، بحيث أصبحت روسيا من أبرز اللاعبين الدوليين في الأزمة السورية، وقدمت الدعم العسكري والسياسي للنظام السوري.(كارنغي،2013)

وبعد إستعراض تاريخ العلاقات بين موسكو متمثلة،(بالإتحاد السوفييتي سابقاً، وروسيا الإتحادية حديثاً)، نلاحظ أن العلاقات الروسية السورية منذ ذلك التاريخ وإلى وقتنا الحاضر، إتسمت بالثبات والإستقرار والديمومة، رغم سرعة التطورات والمتغيرات على الساحة الدولية، حيث تصل هذه العلاقات بين الدولتين، إلى مستوى متقدم من التعاون والتنسيق والرؤية المشتركة لكل ما يدور في قضايا العالم .

2.4. مُتغيرات السياسة الخارجية الروسية :

يتطلب فهم السياسة الخارجية لأي دولة، إلى معرفة النظام الدولي الذي تتفاعل فيه هذة الدولة . (بوقارة، 2012،ص91)

فقد مر النظام الدولي بالعديد من المراحل منها: مرحلة ما بين 1815 الى 1945، إتسمت هذه المرحلة بالتعددية القطبية، وبعد إنتهاء الحرب العالمية الثانية، بدأت مرحلة القطبية الثنائية، والمتمثلة بالمعسكرين الغربي(الرأسمالي)، بقيادة الولايات المتحدة الامريكية، والمعسكر الشرقي (الإشتراكي)، والمتمثل بالإتحاد السوفييتي، وإمتدت هذه المرحلة إلى إنهيار وتفكيك الإتحاد السوفييتي عام 1991، لينتقل النظام إلى مرحلة القطبية الأحادية، والمتمثلة بالولايات المتحدة الأمريكية، وبقيت هذة المرحلة إلى عام 2008، إذ بدأت تظهر بوادر نظام دولي جديد، وخاصة بعد إندلاع ثورات الربيع العربي عام 2011، حيث أطلق علية أغلب المفكرين السياسيين بأنة "نظام اللاقطبية"، وهو الأقرب إلى مفهوم التعددية القطبية. (المشاط، 2009،ص45-46)

وفي هذه المرحلة بدأت مواقف وردود أفعال روسية حول الكثير من القضايا الدولية، لإستعادة مكانتها وأثبات دورها في النظام الدولي كقوة كبرى لا يُستهان بها، وكانت هناك مجموعة من المتغيرات الدولية المؤثرة على توجة السياسة الخارجية الروسية نحو منطقة الشرق الأوسط، لتحقيق مصالحها الوطنية، من بين هذه المتغيرات أحداث 11 سبتمبر 2001، والحرب على الإرهاب، حيث شكّلت هذه الأحداث نقطة تحوّل في النظام الدولي، وأصبح ما يسمى بالإرهاب الدولي، شكل من أشكال النزاع المسلح على الساحة الدولية .(المعيني، 2009،ص223-224)

بعد هذه الأحداث بدأت الولايات المتحدة الأمريكية بالإهتمام بالدور الروسي على الساحة الدولية، لمساعدتها في حربها على الإرهاب، ومنع إنتشار السلاح النووي، وإستقرار سوق النفط العالمية . (عوض، 2007،ص231)

وفسر الرئيس فلاديمير بوتن هذا التحول في الموقف الروسي، بدعمها للولايات المتحدة الأمريكية في حربها على الأرهاب، لسبب رئيسي، وهو تصنيف الحرب التي تقودها روسيا منذ سنوات على المسلمين الشيشان بأنها حرب ضد الإرهاب، للخروج من مأزق الإنتقادات التي توجه إلى روسيا من قِبل المجتمع الدولي، حول حربها في الشيشان، وقد تكللت الجهود الروسية بالنجاح، بعد أن أقتنعت أغلب الدول الغربية بأن الحرب في الشيشان هي شأن روسي داخلي . (الاصفهاني،2002،ص118-119)

وقد أدى الدعم العسكري واللوجستي المقدم من روسيا الى الولايات المتحدة الامريكية، إلى تواجد عسكري أمريكي في محيط روسيا، والمتمثلة في جمهوريات آسيا الوسطى، "وهي العمق التاريخي والإستراتيجي لروسيا"، مما يُفقد روسيا من تحقيق هدفها المستقبلي في إستعادة النفوذ الإقليمي المرتبط بها، مما يعني فقدان روسيا لفضائها في آسيا الوسطى، كون وجود قواعد عسكرية أمريكية، أو قواعد عسكرية تابعة لحلف الناتو في جمهوريات آسيا الوسطى، تُشكل تهديداً مباشراً لمصالح وأهداف روسيا. (المعيني،2009،ص231-235)

كما أن توسيع حلف الناتو، وتنصيب الدرع الصاروخي الأمريكي في أوروبا الشرقية، يؤثر على الأمن القومي الروسي، فقد رفضت روسيا توسيع الحلف، ونشر الدرع الصاروخي، وأعتبرتة إعتداء على أمنها القومي والإقليمي، فقد سعت روسيا إلى

عقد صفقة مع الولايات المتحدة الامريكية، لتأجيل نشر الدرع الصاروخي في شرق أوروبا، مقابل أن تُقنع روسيا إيران أن تتوقف عن صنع السلاح الذري، وأن تمنع روسيا إيران من إمتلاك الأسلحة النووية . (دياب، 2009،ص232)

وعملت روسيا على توطيد علاقاتها مع العديد من الدول الآسيوية، خاصة الصين، ذات القوة المتنامية إقتصادياً، عسكرياً، وسياسياً، وتبلورت هذة العلاقات مع توقيع معاهدة التعاون وحسن الجوار بين البلدين عام 2001، وصدر بيان موحد من الجانبين عام 2005، يحدد المواقف الموحدة بين الدولتين بشأن العديد من القضايا الدولية والإقليمية، كالعمل عل تشكيل نظام جديد يتسم بالتعددية القطبية، وكذلك العمل على لعب دور عالمي في العديد من القضايا الدولية، من خلال معارضة الولايات المتحدة الأمريكية في مجلس الامن، والتصدي للقرارات التي تؤثر سلباً على مصالح الدولتين أو حلفائهما . (الدسوقي، 2007،ص76-77)

كما سعت روسيا إلى تقوية دورها في منطقة الشرق الاوسط، والخروج من سياسة الحياد السلبي إزاء العديد من قضايا المنطقة، والإنتقال إلى سياسة المبادرة، كون روسيا تمتلك أهداف جيوسياسية في هذه المنطقة، حيث أن كلاً من الشرق الاوسط، آسيا الوسطى، تشكل النطاق الحيوي للمصالح الروسية، كون هذة الدول تقع على البوابة الجنوبية من روسيا، فعليها حمايتها من التهديدات المحتملة، وهو ما يدفعها الى إقامة علاقات مع العالمين العربي والإسلامي المحيط فيها، مما يساعدها على لعب دور أكبر على الساحة الدولية. (بوبوف،2008،ص34)

3.4.الأهداف الروسية في منطقة الشرق الأوسط :

تتجة روسيا إلى منطقة الشرق الأوسط لمزاحمة الولايات المتحدة الأمريكية، للمشاركة في إعادة موازين القوى العالمية، عندما تسمح الظروف بذلك، حيث تعمل على إعادة تشكيل ميزان القوى العالمي . (عرفات، 2007،ص71)

لذلك تقوم الإستراتيجية الروسية على تحقيق العديد من الأهداف السياسية، العسكرية، والإقتصادية في المنطقة، منها :

1. تسعى روسيا إلى تحقيق أمن حدودها الجنوبية (آسيا الوسطى والشرق الاوسط) من التهديدات، وذلك عن طريق وضع حد للنزاعات المنتشرة على مقربة من حدودها، وخاصة النزاعات ذات الطابع الإسلامي، في منطقة القوقاز وآسيا الوسطى والشرق الاوسط، التي تتعلق نزاعاتها بقضايا الهوية الإسلامية، والإنفصال بعد سقوط الإتحاد السوفييتي .(عبدالغفار،2003،ص183-184)
2. تسعى روسيا إلى وضع سياسة وقائية، لمنع الإندفاع الإسلامي، إي مواجهة ما يوصف بالتهديد الإسلامي الشامل، حيث تسعى إلى إيجاد نظام إقليمي أكثر أستقراراً بالقرب من حدودها . (الامارة ، 2009،ص364-365)
3. تسعى روسيا إلى إعادة تواجدها في منطقة الشرق الأوسط، إذ ترى أن حفظ هيمنتها على آسيا الوسطى، يتطلب أن تطّور علاقاتها مع إيران، وتستعملها كورقة ضغط لمواجهة الضغوط الأمريكية.(الامارة، 2009)
4. تسعى روسيا إلى شراكة إقتصادية وتقنية مع دول المنطقة، تكون ذات عائد إقتصادي مباشر لها، وللحصول على العملات الصعبة.(الامارة،2009)
5. تسعى روسيا إلى السيطرة على أسعار النفط، وتأمين سيطرة على مصادر الثروات الطبيعية في منطقة الشرق الأوسط . (بوبوف، 2008،ص34-35)
6. تسعى روسيا إلى تنشيط العلاقات التجارية مع دول الشرق الأوسط، وخاصة تجارة السلاح، حيث تعتبر دول المنطقة سوقا مهما لتجارة السلاح.(سعيد، 2011،ص107)
7. وكذلك تسعى روسيا إلى جذب الأموال العربية، للأستثمار في مجال الصناعات التكنولوجية. (سعيد، 2011،ص107)

4.4. مرتكزات السياسة الخارجية الروسية في الشرق الأوسط :

إن المصالح القومية العليا لروسيا في الشرق الأوسط، لم تمنعها من إحداث تغييرات هائلة في سياستها الخارجية، وغالباً ما كانت التغييرات تصطدم بهذه المصالح وتتوقف عندها، فالألتزامات التي ورثتها روسيا من العهد السوفييتي القديم، قيدت بعض توجهاتها حفاظاً على سمعتها ومركزها الدوليين.(المجدوب، 1999،ص268)

وفي ظل هذه المتغيرات السياسية كان لروسيا مرتكزات قانونية وسياسية، حكمت تعاطيها مع تلك الملفات المتنوعة والمطروحة على الساحة الدولية، سواء على مستوى ما سمي "بالحرب على الإرهاب"، أو بالتسابق النووي، أو بالصراع على مخزون النفط والغاز وإمداداتهما، وكل ذلك في أجواء دولية ليست على قدر كاف من الإستقرار، وتشهد سباقات لم تحدد نتائجها إلى الآن، لاسيما موضوع الأحادية القطبية والإنفراد الأمريكي بموقع الزعامة الدولية، على أعتبار أن لروسيا دوراً في كل ذلك، لا يمكن تجاهله، نظراً لموقعها ومكانتها الدولية المتعاظمة، وتأثيرها في مجموعة كبيرة من المجالات القريبة والبعيدة . (زيدان، 2013،ص215-216)

إن عودة روسيا إلى الساحة الدولية إستندت على عدة ركائز: (ابوالقاسم، 2015)

1. التأكيد على مبدأ عدم التدخل خوفا من إرساء مبدأ تغيير الأنظمة القائمة عبر التدخل الخارجي.
2. دعم الاستقرار والشرعية القانونية في مناطق النفوذ، خوفا من انتقال المد الثوري الى مناطق النفوذ الروسية في القوقاز وآسيا الوسطى.
3. 3.الشروع في استخدام القوة العسكرية المباشرة لحماية الأهداف والمصالح الحيوية خارج نطاق الأمن القومي، في مناطق كالقوقاز، آسيا الوسطي، دول شرق أوربا، والشرق الأوسط.
4. العمل على استعادة مكانتها الدولية بعد إنهيار الاتحاد السوفيتي .

تعاملت روسيا بواقعية مع العديد من موضوعات الشرق الأوسط، لها أبعاد دولية متداخلة ومتشابكة، وذلك وفقا لمصالحها السياسية والإقتصادية، وحاولت في السنوات الأخيرة وخاصة بعد أحداث ثورات الربيع العربي، على الحفاظ على مكانتها الدولية، دون أن تكون ركيزتها في ذلك التحالفات العسكرية، وبالتالي نشطت الدبلوماسية الروسية محاولة إيجاد الحلول السلمية لنزاعات المنطقة، في بداية أحداث الثورات العربية، الا أنها أتخذت منعطف آخر في الثورة السورية، وسوف نتحدث هنا عن بعض المرتكزات السياسية والقانونية، التي إتخذتها روسيا حيال العديد من قضايا الشرق الأوسط، والملفات الدولية الهامة، ومنها :

اولاً : قضية الغزو الأمريكي للعراق عام 2003 :

بالرغم من معارضة موسكو للمخطط الأمريكي بغزو العراق، وإستخدام الفيتو، على مشروع قرار مجلس الأمن في فبراير 2003، والذي يضع العراق تحت الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة، فإنها لم تتخذ أية إجراءات ضد هذا الغزو الأمريكي، واتسم الموقف الرسمي الروسي بالسلبية، ولكن بعد مرور سنوات على إحتلال العراق، بدأت السياسة الروسية تأخذ موقف أكثر وضوحا تجاه الأحتلال الامريكي، بالمطالبة المستمرة لتحديد موعد لإنسحاب القوات الامريكية من العراق. (الطحلاوي، 2014)

ولذلك سعت روسيا إلى التحالف مع فرنسا والمانيا، لايجاد محور رفض في القارة الأوروبية، ضد الهيمنة الأمريكية، هذا التحالف لم يشكل أي نتائج ملموسة على الأرض، ولكنة شكل ضغطاً كبيراً على أمريكا وبريطانيا، وأوصل رسالة للعالم، بأن ما يجري في العراق ليس مشروعا دولياً، إنما هو مشروع هيمنة أمريكية على العراق ودول الشرق الاوسط . (عبدالحميد، 2004)

وبعدها دخلت روسيا في سياسة تبادل المصالح مع أمريكا، وتجلى ذلك عندما حصلت روسيا على صفقة تحديث حقول النفط العراقية عام 2009م، وفُسر ذلك على أنه أرضاء لروسيا في العراق، كي تؤيد التوجهات الأمريكية في مناطق اخرى من الشرق الأوسط، ويجدر الإشارة إلى أن موقف روسيا من الحرب على العراق، كان الإكتفاء بنقد السياسة الأمريكية في العراق، وعدم التدخل أو عرقلة المخطط الامريكي، مع الإحتفاظ بالقدرة على المناورة في الوقت المناسب، بأستخدام "الفيتو" بمجلس الأمن، أو بإستخدام وسائل أخرى حسب ما ستسفر عنة الحرب.(مسافر، 2013،ص2)

ثانياً : رفض روسيا للإنفراد الأمريكي بمقدرات المنطقة :

شعرت روسيا بتقلص دورها طوال فترة التسعينيات من القرن العشرين، أي عقب إنهيار الأتحاد السوفييتي، وولادة نظام دولي جديد بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية، وعندها بدأت روسيا تظهر بمظهر العاجز عن التأثير في مجرى الأحداث الدولية، بسبب إنشغالها في أزماتها الإقتصادية والإجتماعية، ولكن مع مطلع القرن الحادي والعشرين، ومع تولي الرئيس بوتين مقاليد السلطة، بدأت تظهر الطموحات الروسية

التي لم يعد من المناسب إخفاؤها ولا التراجع عنها، لوجود العديد من الملفات والقضايا الدولية التي ترتبط بأمنها ومكانتها الخارجية .

ولذلك بدأت السياسة الخارجية الروسية، تحصل على المزيد من النفوذ والتاثير في منطقة الشرق الاوسط، كقوة عالمية جديدة أمام القوة والنفوذ الأمريكي في هذه المنطقة، فقد تحركت السياسة الروسية من مُنطلق المشاركة الإقليمية، وذلك من خلال تعزيز الشراكات والتحالفات مع الدول الرئيسة في أوروبا وآسيا، من أجل تحقيق التوازن أمام الطموحات الأمريكية وحلف شمال الأطلسي، ولتأكيد قدرتها على إدارة علاقات تنافسية مع الولايات المتحدة الأمريكية.(موسى، 2013)، كانت منطقة الشرق الأوسط من اكثر المناطق التي عملت روسيا على عدم التخلي عن التأثير فيها، ومنافسة الهيمنة الأمريكية على المنطقة. (زيدان،2013،ص268-269)

ولذلك فليس بمستغرب أن تشهد ملفات الشرق الأوسط الساخنة تبايناً واضحاً في المواقف بين روسيا من جهة، والدول الغربية بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية من جهة ثانية، لاسيما ملفات إيران، العراق، لبنان، وفلسطين، وما استجد من ملفات مثل الملف السوري، الذي يظهر تأييد روسيا له واضحاً، من خلال دعم روسيا وتسليحها للنظام السوري، وحمايته في مجلس الأمن من فرض مزيد من العقوبات عليه، وموقفها الحامي لإيران في مسعاها لدخول النادي النووي .(سلامة، 2012،ص171-172)

وتَحكُم السياسة الروسية في الشرق الأوسط، إعتبارات أخرى ذات حساسية واسعة، فلا هي قادرة على تجاهل هذه المنطقة، التي تقع إلى الجنوب من تخومها الرخوة في القوقاز، ولا هي قادرة كذلك على تحقيق خطوات نوعية متقدمة، من شأنها تقليل نفوذ القوى الدولية الأخرى وتأثيراتها، وقد أعلن بوتين أن الشرق الأوسط منطقة خطرة جداً، رافضاً ما أطلقته الولايات المتحدة الأمريكية من مقترح حول تشكيل ما أسمته "الشرق الأوسط الكبير" عام 2004 . (بيلنكايا، 2008،ص73)

ثالثاً : الإرهاب و أسلحة الدمار الشامل في الشرق الأوسط

قدمت روسيا تعريف للإرهاب يختلف مع التعريف الأمريكي للمفهوم، ففي حين عرفت واشنطن الإرهاب، بانة عنف يمارسة عملاء دولة أو مجموعات وطنية فرعية، على أهداف غير حربية، أما الرؤية الروسية لتعريف الإرهاب، كانت سابقاً، روسيا ترى أن

أعمال المقاومة التي كانت تقوم بها الحركات الفلسطينية واللبنانية، ضد الإحتلال الإسرائيلي هي أعمال مقاومة للإحتلال، ولذلك قدمت الكثير من الدعم لتلك الحركات، كحركة حماس في فلسطين وحزب الله في لبنان، في حين إعتبرت أمريكا وبعض الدول الغربية هذه الحركات بانها منظمات إرهابية، ولكن بعد تطور النزاع في الشيشان، بدأت روسيا من تغيير وجهة نظرها في ما يسمى "الإرهاب الإسلامي"، وبدت أقرب إلى النظرة الأمريكية في تعريف الأرهاب، وهو ما سبب إنتقادات واسعة لموسكو، من قبل بعض الدول العربية والإسلامية، لكن الرئيس الروسي بوتين إستدرك الأمر وطلب ان تكون روسيا عضو مراقب في منظمة المؤتمر الإسلامي، وهو ما تم قبوله عام 2003. (زيدان، 2013،ص220)

وبقي موقف روسيا غير الثابت من مفهوم الإرهاب، خاصة من محاولتها الصاق هذا التعريف بالإسلام، كما كانت تروج له أمريكا، وقد أعلنت موسكو أنها متفقة مع أغلب الدول الغربية على مكافحة الإرهاب والتعصب الديني والسياسي، وبعد أن بدأت العديد من التيارات الإسلامية الجهادية بالظهور في سوريا والعراق وافغانستان، عبّرت روسيا عن تخوفها وإمتعاضها، وعندها كثفت روسيا من تزويد سوريا وإيران، وحلفائها في الشرق الأوسط وآسيا الوسطى بالسلاح المتطور . (بلاتونوف، 2006،ص316)

وتنظر روسيا إلى أن يكون لها دور أساسي في معالجة قضية التسلح في الشرق الأوسط، وخاصة ملف أسلحة الدمار الشامل، مع الإبقاء على هذه المنطقة سوقا رائجة لتصدير السلاح التقليدي وغير التقليدي، الذي يعتمد الإقتصاد الروسي في صادراته الصناعية عليه، خاصة وأن أسواق الشرق الأوسط كانت هي الأهم بالنسبة لروسيا في هذا المجال، ورغم أن روسيا كانت ضد انتشار أسلحة الدمار الشامل في الشرق الأوسط، في تصريحات العديد من قادتها، إلا أن روسيا هي المصدر الرئيسي لأسلحة الدمار الشامل، وخاصة الأسلحة الكيميائية في منطقة الشرق الأوسط، فقد مدت كلاً من إيران والنظام السوري، بأسلحة متطورة وصواريخ بالستية قادرة على حمل رؤوس نووية، وأنظمة رادار متقدمة، لمحاربة التنظيمات الجهادية في منطقة الشرق الأوسط . (الطحلاوي، 2014)

يتضح مما سبق أن موسكو نجحت في إرساء نظام تجاري، يقوم على تجارة السلاح مع الدول الحليفة والصديقة في منطقة الشرق الأوسط وآسيا، بيد أن موسكو بدأت تُظهر انزعاجها على الكثير من المواقف والقضايا المتعلقة بالأمن، والتي تهدد مصالحها القومية والإقليمية . (زيدان، 2013،ص221)

رابعاً : الازمة السورية والتنظيمات الجهادية في سوريا

يبدو أن التدخل الروسي في سوريا، جاء من أجل الضغط على أطراف الصراع، لفرض مسار سياسي معين، يتزامن مع استأصال القوى الجهادية، حيث تبين أن روسيا تستهدف جميع القوى المناهضة للنظالم السوري، ونجد أن القلق الروسي من تنظيم الدولة الإسلامية، بسبب تمدد التنظيم في مناطق قريبة من روسيا، كأفغانستان، وآسيا الوسطى، والقوقاز، بما يخلق بؤر جهادية حول روسيا، ولذلك ترى روسيا أن الحد من خطورة التنظيمات الجهادية حول حدودها، يبدأ باضعاف التنظيمات الجهادية، كتنظيم الدولة، وجبهة النصرة في سوريا والعراق. (جهادي، 2015)

ويجب توضيح وصف الكنيسة الأرثوذكسية، "أعلى سلطة دينية في روسيا"، بأن التدخل العسكري الروسي هو حرب روسيا "المقدسة" في سوريا، بذريعة قصف مواقع تنظيم الدولة الإسلامية، ويرى بعض الخبراء أن دخول روسيا في الأزمة السورية، ستكون نقطة جذب واسعة لجميع الجهاديين، وخاصة الشيشانيين والأفغان، ومن دول خليجية، فالطائرات الروسية تقصف مناطق في سوريا، تضم أكبر عدد من المقاتلين القادمين من القوقاز، ومن جمهوريات سوفييتية سابقة في آسيا الوسطى، وللمؤسسة العسكرية الروسية تاريخ في قتال المجاهدين في أفغانستان، والشيشان، ومناطق أخرى في شمال القوقاز . (الخليج اون لاين، 2015)

ويعد التحالف الإيراني الروسي في سوريا والعراق، هو بداية مرحلة جديدة لسيطرة روسية إيرانية على الهلال الخصيب، حيث يقوم الروس بتقديم القدرات العسكرية المتقدمة، في مجال الإستخبارات، والقوة الجوية الحديثة، في حين يقدم الإيرانيون، المال، والقوة العسكرية على الأرض، الى جانب مشاركة حزب الله اللبناني في القتال، ولذلك يرون أن التدخل العسكري الروسي في سوريا هو حصيلة ثلاث أسباب: ضعف المجتمع الدولي، وفشل أوروبا في مواجهة مشكلة اللاجئين، والتبدل

الكبير في موقف الولايات المتحدة، وقبولها الضمني بالدور الإيراني والروسي في المنطقة . (حيدر، 2015)

ويمكننا القول أن حضور روسيا المكثف في سوريا، وإحتمال تمددة إلى العراق، لمحاربة الحركات الجهادية، سوف يكون له عدة تداعيات، منها:

1. سوف تُسبب هذه الضربات خسائر بشرية وعسكرية على التنظيمات الجهادية، ولكن مع مرور الوقت سوف تتمكن هذه التنظيمات من إستعادة قوتها، وتنظيم صفوفها، نظرا لخبرتها الطويلة في مثل هذه الحروب.(جهادي،2015)
2. سوف تستثمر هذه التنظيمات الضربات الروسية لحشد وإستقطاب أكبر عدد من الجهاديين، مما يؤدي إلى تدفق أمواج من المقاتلين، خاصة من الدول المحيطة بروسيا . (جهادي، 2015)
3. تعزيز الجيش السوري والمليشيات المقاتلة معة لوجستياً، ودعمها عسكرياً، على نحو يمكنها من السيطرة على مناطق معينة في وسط سوريا، إمتداداً إلى الساحل.(نعمان، 2015)
4. إقتناع واشنطن وبعض الدول العربية، بأن التدخل الروسي في سوريا، من شأنه دعم حكم الأسد، وإضعاف أعدائه المحليين، وتعزيز نفوذ إيران أيضاً، في كل من سوريا والعراق ولبنان . (نعمان، 2015)

خامساً : التواصل بين روسيا وبعض دول الشرق الأوسط

هناك العديد من العوامل التي تعتبر من اشكال التواصل الجغرافي والإيدولوجي منها: الممرات المائية، المعابر البرية، الإعتبارات الدينية، إضافة إلى العامل الإقتصادي، هذه العوامل دفعت روسيا نحو جنوب متنوع حضارياً، ودينياً، وثقافياً، وفيه من العناصر التي تعتبر مصدر جذب للأهتمامات السياسية، ولأن الملايين من أبناء روسيا يدينون بالإسلام، فإن أسباباً داخلية روسية تدفعها إلى تعزيز التواصل بينها وبين بلدان الشرق الأوسط، فقد حاولت روسيا الإستفادة من الموقع الجيوسياسي الإيراني، لمواجهة التواجد التركي في أوساط الجمعيات الإسلامية بجمهوريات آسيا الوسطى .(حاتم، 2004،ص64)

كما سعت الدولتان الروسية والإيرانية، إلى منع ضم بلدان آسيا الوسطى إلى تحالفات ذات نهج إيدولوجي وخاصة مع تركيا، ما قد يؤدي لسيطرة حلف الأطلسي على المنطقة. (زيدان، 2013،ص252)

أن التواصل الجغرافي السياسي بين روسيا وإيران، لا يخلو من تأثيرات سلبية على دور السياسة الخارجية الروسية، فتعاظم الدور الإيراني في الشرق الاوسط، يخلق متاعب وإحراج للسياسة الخارجية الروسية . (حاتم، 2004،ص62)

وكذلك عملت روسيا على توطيد علاقاتها مع تركيا، للإستفاذة من الموقع الجغرافي لتركيا، التي باتت ممراً إجبارياً لموسكو نحو مياة البحر الأبيض، وطريقاً برياً لصادرات روسيا لدول الشرق الأوسط وأوروبا، وبالأخص الغاز الطبيعي، حيث إن نحو50 بالمائة من تجارة روسيا الخارجية تمر عبر المضايق التركية. (عابدين، 1998)

وبالمقابل تسعى تركيا في علاقاتها مع روسيا الى تعزيز مكانتها بين دول آسيا الوسطى والقوقاز، ومع المجموعات الإسلامية فيها، لمواجهة النفوذ الإيراني الشيعي، وصولاً إلى إقامة تحالف بين الشعوب التي تسمى "الأمة التركية" تحت قيادتها، ولكن تبقى التراكمات التاريخية ذات الخلفية الصراعية التنافسية بين روسيا وتركيا، تلقي بظلالها على تلك العلاقات. (حاتم، 2004،ص62)

وبالنسبة للدول العربية، فالعلاقات العربية الروسية ليست بالحديثة، وإنما تمتد لقرون طويلة خلت، وفي العقود الأخيرة، كانت محاولات روسيا للوصول بنفوذها إلى مياه البحر الأبيض المتوسط، وذلك بهدف المشاركة في إدارة شئون المناطق الطرفية لما يعرف بأوراسيا . (دوجنين، 1998،ص40)

وساعدت عدة عوامل على تحقيق التواصل في العلاقات بين روسيا والبلدان العربية، أبرزها كون ملايين الروس يدينون بالإسلام، وقد ساعد على تدعيم العلاقات الدينية بين روسيا والعرب هو سقوط الشيوعية الإلحادية، وتخلي الوريث الروسي عن هذه الأيديولوجية، وقد إمتدت العلاقات من النواحي الثقافية، والدينية، والسياسية، إلى النواحي الاقتصادية والتجارية، وذلك لما للجانبين الروسي والعربي من قدرة إنتاجية هائلة من الغاز والنفط، وبالتالي فإن التعاون بينهما يلعب دوراً مهما في تحديد مستقبل أسواق تلك المنتجات الحيوية في العالم . (الحروب، 2007،ص34)

بيد أن هذا التطور في العلاقات بين الجانبين، لم يحل دون حدوث حالات من عدم الرضا عن سياسة روسيا، بسماح روسيا للآلاف من اليهود الروس بالهجرة الى الأراضي الفلسطينية المحتلة، وعليه فإن روسيا تنطلق في توجهاتها السياسية تجاه قضية الصراع العربي الإسرائيلي، من معايير ومحددات معينة، منها وجود جالية روسية كبيرة ومؤثرة في إسرائيل، وباعتبارها عضواً دائماً في مجلس الأمن، وبأعتبارها كذلك جزءً من "الرباعية الدولية"، الراعية لعملية السلام في الشرق الأوسط.

وبالبرغم من تأكيد روسيا الدائم أهمية وجود نظام دولي متعدد القوى، يتسم بالعدالة وإحترام القانون الدولي والشرعية الدولية، وبدور أوسع للمنظمات الدولية وعلى رأسها الأمم المتحدة، فإن روسيا ترتبط بمصالح إستراتيجية مع الولايات المتحدة الأمريكية، ولذلك فهي أكثر ميلاً إلى احتواء الخلافات التي تنشب من آن لآخر مع أمريكا وتسويتها، على النحو الذي يضمن لروسيا حماية مصالحها وأمنها القومي، وبالتالي فإن روسيا حريصة على ألا تتجاوز هذه الخلافات حد الخلاف بين الشركاء، وليست على إستعداد للتضحية بشراكتها مع الولايات المتحدة.(الشيخ، 2010،ص21)

كل ما سبق يؤكد الفكرة القائمة وشديدة الأهمية، أن القيادة الروسية في سعيها الحثيث والجاد نحو إيجاد موطئ قدم لها على قمة النظام الدولي الحالي، ليساعدها في تغيير هيكل النظام الدولي القائم، وإستبداله بنظام دولي متعدد الأقطاب، يراعي مصالح كافة أطرافه من القوى الكبرى، دون تفرد إحدى تلك القوى بالهيمنة على النظام من ناحية، ودون إحداث حالة من الصراع أو الصدام بين تلك القوى من ناحية أخرى.

5.4.محددات السلوك الروسي تجاة الشرق الأوسط، بالأخص "سوريا"

بناءً على التغييرات في المشهد السياسي العالمي، من الإضطرابات التي تشهدها منطقة الشرق الأوسط، ومروراً بالأزمة المالية العالمية، وصولاً إلى تراجع دور الولايات المتحدة الأمريكية على الساحة الدولية، مع المحافظة على دورها كقوة كبرى وقوة مؤثرة في المجالات العسكرية، والإقتصادية، والسياسية، دفعت جميع هذه المتغيرات إلى أن تعيد روسيا ترسيم محددات وأولويات سياستها الخارجية، ومن أهم هذه المحددات: (حسين، 2014)

1. العمل على خلق نظام دولي متعدد الأقطاب، ويكون هذا النظام مستقراً على أساس أحكام القانون الدولي .
2. ان الدولة على إستعداد لإستخدام القوة العسكرية، ضد أي دولة تحاول الإضرار بمصالحها وأمنها القومي والإقليمي .
3. سعيها نحو تشكيل إتحاد أوراسي، يضم كافة الدول بالمحيط الجغرافي لروسيا.
4. تحقيق سياسة خارجية متزنة، في ضل نظام دولي مستقر ومتوازن، ويخضع لسيادة القانون الدولي .
5. العمل على إبقاء الأمم المتحدة مركزاً لتنظيم العلاقات الدولية، والعمل على توسيع المشاركة في المنظمات والإتفاقات الدولية .
6. العمل على تطبيع الوضع في منطقة الشرق الأوسط، بما يخدم مصالحها الجيوسياسية .
7. العمل على دعم الإستقرار الإقتصادي، والسياسي الروسي، والذي بدأت تظهر بوادرة منذ عام 2000 .

أما محددات السياسة الخارجية الروسية من القضية السورية، وبالرغم من موقف روسيا المتردد وغير الحازم حيال جميع ثورات الربيع العربي، إلى إتخاذ مواقف حازمة في الثورة السورية، فيمكن إجمالها بالتالي: (طلاع، 2015)

اولاً: مستوى النظام السياسي الدولي القائم، إن روسيا تنظر إلى محاور الصراع في سوريا، وخاصة المحور الذي تقودة روسيا والممثل، بروسيا، والنظام السوري، وإيران وبعض المجموعات والمليشيات الشيعية من لبنان والعراق، وتعتبر أن سقوط النظام السوري يعني خسارة هذا المحور، وإنتصار المحور الذي تقودة الولايات المتحدة الأمريكية، وذلك يعني أن الصراع في سوريا لم يعد محلياً، بل أصبح صراعاً إقليمياً ودولياً .

ثانياً: خوف روسيا من وصول تيارات الإسلام السياسي، في مناطق لها مصالح جيوسياسية فيها (كمناطق شرق اسيا والشرق الاوسط مثل سوريا)، ولها تأثير مباشر على الأمن القومي الروسي .

ثالثاً: حاجة روسيا إلى حليف قوي في منطقة الشرق الاوسط، يتشارك معها في العديد من القيم والأهداف الأستراتيجية، وله علاقات راسخة مع النظام السوري، كإيران .

رابعاً: الأحداث الدموية في سوريا، تشكل دافع للنظام الروسي لإستعراض القوة العسكرية، والسياسية، في مقابل السياسة الأمريكية المتراجعة في المنطقة .

خامساً: عملت روسيا على تنشيط الحوار السياسي بين أطراف الصراع في سوريا، لتنشيط الحركة الدبلوماسية على الساحة الدولية، من بوابة الحل السياسي الروسي، لتعزيز دورها الإقليمي في منطقة الشرق الأوسط، وليس لإيجاد حل للصراع القائم في سوريا.

6.4. صفقات روسية أمريكية في سوريا، وتوجهات الدول العربية نحوهما .

اولاً : الصفقة الروسية الأمريكية في سوريا :

وهنا يجب أن تطرح التساؤلات التالية، هل هنالك صفقةغير معلنة بين روسيا والولايات المتحدة الأمريكية، بشأن أزمات الشرق الأوسط، وخاصة الأزمة السورية والعراقية؟ وهل يكون النفوذ الروسي في سوريا في مقابل النفوذ الأمريكي في العراق؟ مع وجود تأثير للاعب إقليمي مهم في هذه الحالة وهو إيران!.

ربما يكون هناك من يقول، إن الصراع يدور ويدار دولياً بصفقةغير معلنة،تؤدي إلى خدمة المصالح الروسية، بل والوجود الروسي العسكري والسياسي في سوريا،بما يؤدي إلي بقاء النظام السوري في السلطة،مع تغير بسيط في عناصر النظام السياسية، مع وجود قوي ومؤثر لروسيا في سوريا يساعد علي حماية وتطوير المصالح الروسية في المنطقة العربيةوالشرق الاوسط، وكذلك بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية بحيث لا تنتهي الأزمة السورية بهزيمة كاملة للقوة الأمريكية، ولا بنصر كامل للقوة الروسية، وإنما أن يكون هناك إتفاق ينتج عن توافق يؤدي إلي صفقةغير معلنة، تقوم في عناصرها المختلفة على ما يضمن تحقيق مصالح الطرف الروسي في سوريا،ومصالح الطرف الأمريكي في العراق،التي تُعاني السياسة الأمريكية تجاهه بعض المعضلات والتحديات،التي ربما يساعد على حلها صفقة روسية أمريكية،تنضم إليها أطراف إقليمية مهمة، خاصة إيران والحكومة السورية والعراقية.(علوي، 2016)

الصفقة الامريكية الروسية واضحة، وهي محاولة روسيا إبقاء سوريا عقبة جيوسياسية أمام أي منافسة عربية لنفطها، مع ان هذه المنافسة مطلب إستراتيجي لدول الإتحاد الاوروبي، الشريك الإستراتيجي للولايات المتحدة الامريكية، الذين يسعون إلى إنهاء القبضة الروسية على إقتصادهم، في مقابل ان تقوم روسيا بدور الشرطي في الشرق الأوسط لحفظ الأمن، مع تراجعها عن العديد من القضايا وخاصة قوتها العسكرية الموجهه ضد أوروبا، وتقديم تنازلات في القضية الأوكرانية، كما انها ستقوم بنقل قواتها المتواجدة في أوروبا إلى الشرق الاوسط، مما يخفف من التهديد العسكري الروسي لاوروبا بشكل تلقائي وكبير.(فرواتة، 2016)

ان دول الاتحاد الاوروبي، وبالأخص فرنسا، ألمانيا، وبريطانيا، ربما تكون الأمور تسير الآن في إتجاه الإنضمام إلي جهود دولية كبيرة ومهمة، لمكافحة تنظيم الدولة الإسلامية، الذي لم يعد مقصوراً على سوريا والعراق، وإنما يمتد إلي بلاد عربية أخرى، وإلى القارة الأوروبية، خاصة بعد هجمات باريس في فرنسا عام2015، مما دفع إلي تبني خطوات وسياسات قوية من جانب المجتمع الدولي ضد التنظيم، أي أن دول أوروبا ستكون على تنسيق أو تحالف جديدمع روسيا، من أجل ضرب التنظيم في كل مواقعه، خاصة في سوريا والعراق، وسيكون معني ذلك أن الضربات الجوية الكثيرةوالكبيرةوالقوية التي تقوم بها روسيا بالتعاون مع النظام السوري،يمكن أن تخدم مصالح العديد من الدول الأوروبية . (علوي، 2016)

وربما يكون هنالك مواقف مغايرة في أوروبا، معارضة بوضوح لما تعده توريطاً لأوروبا في صراع ليست هي في حاجة للأنضمام إليه، أو المشاركة في إدارته،نظراً لتكلفة ذلك العالية اقتصادياً، وسياسياً، وأخلاقياً .

ولعل البنود الظاهرة في الصفقة الروسية الأمريكية هي : (الاتجاة برس، 2016)

1. تكثيف الحرب ضد التنظيمات الجهادية كتنظيم الدولة وجبهة النصرة وغيرهم من التنظيمات التي تعتبرها روسيا إرهابية.
2. وقف إطلاق النار مع إيصال المساعدات الإنسانية، ومنع المعارضة المسلحة وقوات النظام من خرق المناطق التي يسيطر عليها كل طرف، وهو مالم يحصل لغاية الآن.

3.العودة الى المفاوضات، ثم الاتفاق على تشكيل حكومة موسعة، تضم أطرافا معارضة، والإعداد للإنتخابات المقبلة، مع ترحيل مسألة الرئيس الأسد الى فترة لاحقة.

4.منع الكرد من إقامة دولة مستقلة بغية طمأنة تركيا، وإشراكها هي والسعودية وغيرهما في الحرب ضد الإرهاب.

حيث لا تزال ملفات دولية كثيرة عالقة بين روسيا وامريكا. لكن الوطن العربي وإيران وتركيا يعيشون حاليا على وقع هذا التقارب الروسي الامريكي الذي لم تُعرف كل تفاصيله وخفاياه وبنوده إلى الآن. (الاتجاة برس، 2016)

وإذا كان الصراع علي المستوى الدولي في مكافحة ما يسمى بالإرهاب، في المنطقة العربية والشرق أوسطية، يقوم بالأساس علي السياسات والمصالح الروسية والأمريكية، فإن الإطار الإقليمي للصراع ذاته يضم أكثر من دولتين، إذ يشمل قوى إقليمية شرق أوسطية عربية وغير عربية مهمة، وهي إيران، وتركيا، وإسرائيل، وكذلك دولاً عربية مؤثرة كقطر والسعودية .(علوي، 2016)

تعد إيران حليف إقليمي لروسيا، ولذلك فان أهميتها في تحديد نطاق الفرصة والمصلحة اللتين تحظي بهما روسيا، في التعامل مع أزمات المنطقة العربية، خصوصاً مع إستمرار الدولة السورية في تحالفها طويل الأجل مع روسياوإيران،وهي أيضاً تتمتع بعلاقات ثنائية جيدة مع الولايات المتحدة الأمريكية ودول الإتحاد الأوروبي، ولعل ما حدث في سبتمبر2015، من إقرار إتفاق إيران النووي مع دول (5+1)، يشير إليغياب الصراع ولو تدريجيا من خريطة العلاقات الإيرانية والأمريكية والأوروبية، ومعني ما تقدم أن وجود صفقة روسية أمريكية أوغربية، في التعامل مع قضية مكافحة مايسمى بالإرهاب، وقضية الأزمة السورية الحادة والمتشابكة، هو أمر قائما بالفعل، وذلك علي المستويات السياسية، بل وحتي العسكرية، واللافت للنظر أن مثل تلك الصفقة قد تقوم على عنصر السماح لروسيا باستمرار نفوذها في سوريا، بالتعاون مع إيران، وفي المقابللا تُنازع روسيا نفوذ الولايات المتحدة في العراق، وذلك أيضاً في إطار تفاهم مع إيران.(علوي، 2016)

وبالرغم من أن طبيعة التفاهم الروسي– الأميركي اولي ومبدئي، إلا أنه يُحقّق مصالح إستراتيجية للطرفين؛ فروسيا تريد قتال الإرهاب في سوريا، بدلاً من اضطرارها لقتالهم في القوقاز، اما الولايات المتحدة الامريكية، فأنها تتطلع الى تأمين دور مستقل للاكراد في سوريا، وتحييد إسرائيل من تأثيرات الصراع السوري. (شرارة، 2015)

ثانياً: التوجهات العربية تجاه روسيا وأمريكا :

تشهد منطقة الشرق الأوسط حزمة من التحولات بدأت مع الألفية الثالثة، وتحديداً منذ أحداث 11 سبتمبر 2001، وبدء الحملة الدولية لمكافحة ما يسمى بالإرهاب، وما صاحبها من تداعيات على شئون دول المنطقة، مع إنطلاق الحملة الدولية ضد أفغانستان 2001، ثم الحرب الأمريكية والبريطانية علي العراق 2003، وإنطلاق المحادثات الإيرانية الغربية بشأن البرنامج النووي الإيراني، وصولاً إلي مرحلة الربيع العربي وتداعياته، التي لا تزال ماثلة حتي اليوم في الشرق الأوسط، ولا شك في أن هذه التحولات إنعكست علي سياسات دول المنطقة وتوجهاتها الخارجية، سواء في تفاعلاتها مع الأطراف الدولية الفاعلة، أو على المستوي الإقليمي.(طاهر،2016)

هناك إختلاف في توجهات الدول العربية بشأن المصالح مع روسيا، والدور الروسي بالمنطقة في الوقت الراهن، وتنظر بعض الدول العربية إلى روسيا بأراء مختلفة منها:(سلامة، 2016)

1. **دعم روسيا للدولة الوطنية:** حيث أن روسيا تدعم الأنظمة الشمولية القائمة، والتي تربطها علاقات مصالح مشتركة معها، وبذلك تمثل روسيا بالنسبة لبعض الحكومات العربية قوة عظمي مأمونة الجانب.
2. **ملئ الفراغ الإستراتيجي:** تنظر بعض الدول العربية، إلى أن روسيا هي الدولة القادرة على ملئ الفراغ الإستراتيجي، الناجم عن تراجع الدور الأمريكي في المنطقة.
3. **الشريك في الحرب ضد ما يسمى بالإرهاب:** روسيا هي أكثر الأطراف الدولية عداءً للجماعات "الجهادية"، وأحد الدوافع التي يرددها الخطاب الرسمي الروسي للتدخل العسكري الروسي في سوريا، هو المخاوف من تأثير إنتصارات

الجماعات المسلحة في سوريا والعراق، على الإسلاميين بالجمهوريات الروسية المسلمة، وتأثير عودة العناصر الجهادية في تلك الجمهوريات إلي روسيا.

4. **مصدر التسلح الجديد:** يشير تتبع ورصد حجم الإنفاق العسكري العربي، وصفقات السلاح خلال السنتين الماضيتين، إلي توجه حصة مهمة منها نحو مشتريات السلاح من روسيا.

5. **الشريك الاقتصادي:** تعد روسيا شريكاً إقتصادياً مهماً، وهو ما تظهره نوعية الإتفاقيات التي أبرمت بين روسيا ودول الخليج العربية في عامي 2014 و2015.

رغم كل ما يثار بشأن التقارب الروسي العربي وخاصة الخليجي، فإن ثمة قضايا شائكة تعد بمنزلة معوقات مستمرة، تتمثل فيما يأتي: (طاهر، 2016)

1. **إستمرار الدعم الروسي للنظام السوري:** رغم ما يُثار حول إمكانية التغير في الموقف الروسي بشأن الأزمة السورية، وكذلك رغم ما أُثير بشأن صفقة سعودية روسية لحل تلك الأزمة، وهو ما يوضح مدي الأهمية التي تمثلها الأزمة السورية في العلاقات الروسية الخليجية، فإذا أرادت روسيا فتح صفحة جديدة مع الخليج، ولعب دور أكثر فعالية فيجب أن تكون سوريا نقطة الإنطلاق، لمعرفة مدي جدية الروس في توجهاتهم طبقاً لتصورات قادة دول الخليج، التي تري أن حل الأزمة السورية يتمثل في إزاحة الأسد من الحكم.

2. **الدعم الروسي لإيران:** تعد روسيا الداعم الأول للسياسات الإيرانية في الشرق الأوسط، بما انعكست سلباً على الدول العربية وخاصة الخليج العربي، التي باتت في مواجهة مع أنصار إيران في البحرين واليمن، ومع إيران نفسها التي بدأت تدخل على خط المواجهة المباشر، وكذلك يمثل التقارب الروسي السعودي قضية حساسة لإيران، حيث تُعارض إيران أية تفاهمات روسية سعودية بشأن القضايا الإقليمية، وتواجه روسيا إشكالية رئيسية تتمثل في ضرورة صياغة نهج جديد يحقق التوازن في علاقاتها، مع القطبين الإقليميين المتعارضين، الخليج بقيادة السعودية وإيران.

3. **طبيعة العلاقات الخليجية الأمريكية وتوجهاتها:** صحيح أن علاقاتهما شهدت فتوراً في المرحلة الأخيرة، إلا أن تباعد السعودية عن الولايات المتحدة على حساب

التقارب مع روسيا، أمراً لن يستقيم في ظل وضع روسيا الراهن في الإستراتيجية العالمية، بحكم أوضاعها الإقتصادية، ومستوي تقدمها العلمي والتكنولوجي، وكون أن دول الخليج لم تتردد لحظة في التجاوب مع أول إشارة أمريكية للتباحث والتفاوض، حينما وجهت الإدارة الأمريكية دعوة لقادة دول الخليج، لعقد مباحثات كامب ديفيد، فكانت هناك إستجابة سريعة، بهدف خوض الصراع ضد إيران، من خلال دعمها للقدرات العسكرية الخليجية، عبر توقيع معاهدة مشتركة تلتزم بمقتضاها أمريكا ببيع دول الخليج أسلحة عسكرية نوعية، بما يضمن تفوقاً خليجياً في القوة على إيران، وهو ما لم تقوم به أمريكا بصورة كاملة .

ولكن تبقى هناك إحتمالات لخلافات خليجيةروسية مقبلة، لأسباب عديدة منها، أنه ليس هناك رصيد مجتمعي وثقافي خليجي يؤهل للعلاقة الإستراتيجية مع روسيا، علىغرار الرصيد الغربي والأمريكي في الخليج، فإذا قررت القيادات الخليجية إلى إنشاء علاقة تحالف إستراتيجي مع روسيا، فإن إرتباط المجتمعات الخليجية بالغرب، وبنمط الحياة الغربي، سيظل مؤثراً، وربما يعرقل التوجه السياسي، خصوصاً في ظل وجود تيارات، لا تزال نظرتها إلى روسيا متوقفة عند حقبة الجهاد في أفغانستان، وهو ما عكسته بيانات مراكز الفكر الديني في بعض دول الخليج .(سلامة، 2016)

7.4. العلاقات الروسية مع محاور النزاع السوري في الإقليم (العراق، إيران، ودول الخليج العربي "السعودية")

بدأ النظام الروسي حقبة جديدة من العلاقات على الصعيد الدولي والإقليمي، ومع دول المشرق العربي، وخاصة كل من العراق وسوريا وبعض دول الخليج العربي، ولكن لا يمكن وصف هذه العلاقات بالمتطورة، بينما نظرت روسيا، إلى عمل شراكة مع إيران ولأسباب مختلفة، سوف نذكرها في سياق العلاقات الروسية الإيرانية.

وما أن بدأت روسيا تستعيد عافيتها، ونجاح بوتين فى إعادة ترتيب الأوضاع الداخلية، خلال فترة رئاسته الأولى، حتى بدء فى بلورة التوجهات العامة لسياستة الخارجية، لاسيما تجاه منطقة الشرق الأوسط، لكن روسيا ليس من ضمن أولوياتها أى

مواجهات حادة مع الولايات المتحدة الامريكية، فى منطقة الشرق الاوسط، التي أصبحت خاضعة للنفوذ السياسي والعسكري الأمريكى.(الشيخ ،2007)

اولاً: العلاقات الروسية العراقية :

فقد كانت روسيا حليف أساسي للعراق قبل الإحتلال الأمريكي له عام 2003، حيث كان الإتحاد السوفيتي والعراق، يتعاونان بنشاط في الفترة ما بين عام 1958 و1990، لا سيما في المجال العسكري التقني، وكان العراق من أهم مستوردي المعدات الحربية السوفييتية، وكان الإتحاد السوفيتي يساهم بنشاط في قيام صناعة النفط العراقية، وتنمية القدرات العسكرية الدفاعية العراقية .(المعرفة ،2009)

أما في فترة العقوبات على العراق ما بين عام 1990 و 2003، إنتقل التعاون بين البلدين من التعاون العسكري إلى الإقتصادي، حيث أدانت روسيا الضربات الجوية الأمريكية البريطانية على العراق عام 1993، 1998، 2001، وكانت روسيا تأكد دائما، على ضرورة الإنسحاب الأمريكى من العراق، وحل القضية العراقية فى إطار الشرعية الدولية، ومن خلال الأمم المتحدة، فروسيا تعى جيداً أن تحقيق مصالحها الإقتصادية فى العراق رهنا بتحقيق الإستقرار السياسى.(الشيخ، 2007)

وتواصل السياسة الروسية تأكيدها على تغيير الوضع الدولي تجاه العراق، حيث أكدت روسيا، عن إستعدادها للدخول في الحرب على تنظيم الدولة الإسلامية في العراق، وأنها ستلبي طلبات العراق من السلاح، من أجل محاربة التنظيم، لأنها ترى بالعراق شريكاً إستراتيجياً لها في المنطقة، وللحفاظ على مصالحها الإقتصادية في العراق، وخاصة شركات إستخراج النفط .

ثانياً: العلاقات الروسية الإيرانية

تميّزت العلاقات الروسية الإيرانية ببعض الدفء، بعد قيام الثورة الإيرانية عام 1979، لكن العلاقات السوفييتية الإيرانية ساءت بشكل ملحوظ، بسبب الإجتياح السوفييتي لأفغانستان، وكذلك بعد تقديم المساعدات العسكرية، والتقنية، السوفييتية لنظام صدام حسين، خلال الحرب العراقية الإيرانية. (فوعاني،2015)

وبعد زوال الحاجز الإيديولوجي بين البلدين، بإنهيار النظام الشيوعي في عام 1991، ولمواجهة الضغوط الأمريكية المتنامية على إيران، بدأ الجانب الإيراني يتقرب

من الجانب الروسي، لتطوير التعاون بين البلدين، وشهد عام 1992 بداية التعاون الروسي الإيراني في مجال الطاقة النووية، عندما وقع البلدان إتفاقية بشأن التعاون في مجال الإستخدام السلمي للطاقة النووية .(فوعاني،2015)

وفي عام 1994 وقعت إيران مع روسيا عقداً لبناء مفاعل بوشهر النووي، لتوليد الطاقة الكهربائية، وفي عام 2000، زار الرئيس الإيراني محمد خاتمي موسكو، وأجرى مباحثات مع الرئيس الروسي بوتين، وكبار المسؤولين العسكريين الروس، وتم أثناءها توقيع مذكرة تفاهم بشأن التعاون بين البلدين، وتنص هذه المذكرة على عدم إستخدام القوة، أو التهديد بأستخدامها من الطرفين، وعدم إستخدام آراضي الدولتين لأية أعمال عدوانية أو إرهابية تمس أمن البلدين، وكذلك عدم تقديم أية مساعدات لأية جهة تفكر في الإعتداء على أي من البلدين، ويرى الخبراء العسكريين في روسيا وإيران، أن التعاون بين البلدين وصل إلى التحالف الإستراتيجي، مما خلق قلقاً دولياً وأقليمياً، من تقارب العلاقات بين البلدين، وفي نفس العام قام وزير الدفاع الروسي إيغور سيرغييف بزيارة رسمية إلى إيران، وأجرى مباحثات مع كبار المسؤولين الحكوميين الإيرانيين، حول تنمية التعاون العسكري بين روسيا وإيران، وناقش مع خاتمي قضايا الأمن، في منطقة الخليج العربي، وآسيا الوسطى والقوقاز. (عبدالفتاح،2001)

بيد أن التحول الحاسم في العلاقات الروسية الإيرانية، حل في بداية ولاية بوتين الرئاسية الثانية عام 2005، وفي نفس العام، وقعت إيران وروسيا صفقة تسليح بقيمة مليار و400 مليون دولار، تلقت طهران بموجبه 29 منظومة صواريخ فعالة للدفاع الجوي من طراز "تور إم.1"، وقامت موسكو بموجبه أيضاً بتحديث الطائرات الإيرانية العسكرية من طراز "سوخوي 24 " و " ميغ 29 " ، وقامت روسيا بصنع وإطلاق أول قمر إصطناعي إيراني إلى الفضاء. (فوعاني، 2015)

وتكررت الزيارات بين البلدين، وذلك لتثبيت التحالف الإستراتيجي والتنسيق المتبادل لحسم مسائل إستراتيجية مهمة، خاصة التنسيق لمكافحة ما يسمى "بالارهاب"، والإتفاق حول التعاطي مع الأزمة السورية . (العتوم، 2015)

وتعتبر إيران هي اقصر طريق لروسيا للوصول الى البحار الدافئة، لذلك تعد إيران مجالاً حيوياً لمصالح موسكو الجيوسياسية، إذ أن التعاون الثنائي بينهما يعود بالنفع على روسيا، لتلعب دوراً بارزاً في منطقة الشرق الأوسط .

ثالثاً: العلاقات الروسية الخليجية

بدأت العلاقات بين الإتحاد السوفييتي وبعض دول الخليج، نتيجة لأحداث معينة، وبالأخص الحرب العراقية الإيرانية، والقضية الفلسطينية، مما ساعد في إقامة شكل من الإتصالات الحسنة في جانبيها السياسي والاقتصادي بين روسيا وأقطار مجلس التعاون الخليجي، إذ أقامت كل من سلطنة عُمان ودولة الإمارات العربية علاقات دبلوماسية مع الإتحاد السوفييتي عام 1985، وتبعتها قطر عام 1988، أما البحرين فقد آعادت العلاقات مع روسيا في 1991. (محمد، 2004،ص249)

وكان إنهيار الأتحاد السوفييتي، فرصة لدول الخليج، كي تستحوذ على جزء من الأسواق، التي كان الإتحاد السوفييتي يمدها بالنفط. (مركز الامارات، 1997،ص6)

بعد أزمة الخليج 1991، اتجهت روسيا نحو تعزيز علاقاتها مع باقي دول الخليج، لاسيما المملكة العربية السعودية والإمارات وسلطنة عُمان، من خلال الزيارة التي قام بها رئيس الوزراء الروسي لعدد من دول الخليج في عام 1994، وكان هدفها فتح آفاق وأسواق جديدة لتصدير الأسلحة والمنتجات الروسية، فضلاً عن حث هذه الدول وتشجيعها على عقد إتفاقات إستراتيجية، في مجال الصناعات الروسية الثقيلة وتكنولوجيا الفضاء . (العبيدي، 2013،ص28)

كما شهدت المرحلة قبل وبعد عام 2003، تعاون متبادل بين روسيا ودول مجلس التعاون الخليجي، في المجالات السياسية، وتجسدت أهم جوانب الأهتمام في مسألة تنسيق الموقف، حول الوضع في العراق، والرؤى المتعلقة بالحرب ومرحلة مابعدها، فقد إتخذت حكومة بوتين موقفا رافضاً للحرب التي قادتها أمريكا على العراق، وهو الموقف الذى تناغم مع سياسة المملكة العربية السعودية، حيال الأزمة العراقية. (صقر،2003)

شهدت العلاقات السعودية الروسية قفزة نوعية، مع وصول الرئيس بوتين، ويمكن إعتبار عام 2000، بداية لمرحلة جديدة أخرى للعلاقات، حيث شهدت نقلة نوعية في كثافة الإتصالات بين البلدين، وظهور مؤشرات على وجود رغبة قوية في تطوير

العلاقات، وقد علّق بعض المحللين الروس، إن المصالح الإستراتيجية لروسيا قريبة من السعودية، ودول مجلس التعاون الخليجي. (الخثلان،2012،ص94-95)

بدأت العلاقات تتطور بين البلدين، فقد وقعت روسيا عدة إتفاقات مع المملكة العربية السعودية عام 2003، في العديد من المجالات، كالنفط، والغاز، وتوليد الطاقة الكهربائية، وتحلية مياه البحر . (عطوان، 2008،ص60-61)

وكانت الزيارات الرسمية التي قام بها الرئيس الروسي بوتن، والتي شملت كلاً من الأردن، وقطر، والإمارات، والسعودية عام 2007، تجسيداً لهذه العلاقات، حيث صرح بوتن لقناة الجزيرة، "إن الإستقرار في الخليج لن يتحقق، إلا من خلال توازن القوى في المنطقة"، وأعرب عن إعتقاده بوضوح، أن التدخل الروسي في الخليج فعّال، لجعل الإستقرار حقيقة واقعة، وأضاف بوتين، أن روسيا والولايات المتحدة متنافسون في الشرق الأوسط . (Yuri Barmin, 2014)

وعقب ذلك أجرى ولي العهد السعودي، الأمير سلطان بن عبد العزيز، في نفس العام، محادثات مع الرئيس الروسي بوتين، بشأن التمهيد لشراء السعودية أسلحة روسية، وقال الأمير سلطان "نحن راضون عن السياسة الروسية ونأمل في إستمرارها"، وقال لافروف، إن لقاء الأمير سلطان مع بوتين، سيركز على تنفيذ الأتفاقات التي تم التوقيع عليها، أثناء زيارة بوتين إلى الرياض، وأضاف أن العلاقات الروسية السعودية دخلت مرحلة جديدة من النمو المكثف.(لافروف، 2007)

مما تقدم نجد أن السعي الروسي نحو المنطقة العربية والخليج العربي تحديداً، يقوم على معيار المصلحة، فروسيا بحاجة إلى رأس المال الخليجي لدعم إقتصادها، حيث إن المشاكل الداخلية لروسيا، أصبحت تشكل محور سياستها الخارجية، فهي تحاول إيجاد توزان مع كل الأطراف في المنطقة، وإثبات دورها كدولة يُعتمد عليها من قبل دول الخليج، سواء دول مجلس التعاون الخليجي أو العراق وإيران، وفي هذا نجد أن روسيا وتحركاتها، تسعى إلى عدم تجاهل طرفي المعادلة في ميزان القوى على المستوى الإقليمى، وتحديدا السعودية وإيران .(الراوي، 2008،ص176-177)

8.4.الدور الروسي العائد بقوة في الشرق الاوسط

في سياق "الفوضى الإستراتيجية" التي تُهيمن على النظام الدولي في هذه الفترة، تبقى منطقة الشرق الأوسط من مسارح النزاعات الدولية الظاهرة، وعلى ضوء التغيرات الدولية الجديدة، الآخذة في التشكل منذ بداية عام 2011، ونتيجة لتطور الوضع في سوريا بعد التدخل الروسي، ومخاطر النزاع الطائفي بين المسلمين السنة والشيعة، يكثر الحديث عن إعادة ترتيب البيت العربي، بشكل قد يمس التوازنات الإقليمية والدولية، بحيث تتأثر كل دول جوار سوريا، إمتداداً الى الجوار الروسي من دول القوقاز واسيا الوسطى. (ابو ذياب، 2014)

ولذلك يُعتبر التدخل الروسي من أشكال التدخل المباشر في الأزمة السورية، إذ إعتبر العديد من المحللين، أن الرئيس الروسي بوتن، قد تمكن من إستعادة المكانة العالمية لبلادة، على الساحة الدولية، بالإمساك بجميع أطراف الحل والصراع في سوريا . (الشيخ، 2014)

لا تزال روسيا تحتل مكانة عالمية عظمى، ليس فقط بمعيار القوة العسكري، أو بمعيار المساحة الجغرافية الضخمة، أو بالقدرات العلمية والتكنولوجية والصناعية التي تتمتع بها، بل لأسباب جوهرية آخرى تعود الى عام 2000، إذ شهدت هذه الفترة خطوات جادة وهامه، بعودة القطب الروسي إلى الساحة الدولية بقوة، ذلك بعد أن وصل الرئيس الروسي بوتن إلى سدة الحكم، ووجود نخبة سياسية وعسكرية حولة، تعتقد بأمكانية تحقيق فكرة، روسيا دولة عظمى، وقطب يُنافس القطب الغربي الأمريكي، كما كان الأتحاد السوفييتي السابق . (سعد الدين، 2014)

إذ يُعتبر عودة وصعود القطب الروسي من جديد، عائد الى دور القيادة الروسية في إستعادة المكانة الدولية لروسيا، بعد أن أوشكت على الإنهيار عام 1991، وبعد مجئ الرئيس بوتن بدأت مرحلة التغيير في واقع السياسة الروسية، وبدأت روسيا تتخذ مواقف مغايرة في منطقة الشرق الأوسط، فإن عودة القطب الروسي إلى الساحة الدولية، ومنطقة الشرق الاوسط، وضعت أنماط للسياسة الروسية: (سلامة، 2014)

أولاً: أن روسيا تستغل التوتر في علاقات بعض دول الشرق الأوسط مع الولايات المتحدة الامريكية، في محاولة إستعادة وجودها في المنطقة، ولذلك فأن روسيا

أستعادت العديد من علاقاتها بمختلف المناطق الأستراتيجية، في آسيا الوسطى، وأوروبا الشرقية، إذ لم يعود الدور الروسي العالمي من بوابة الشرق الأوسط فقط، بل إن المصالح الإستراتيجية الروسية، هي المحرك الرئيسي للسياسة الروسية في المنطقة.
ثانياً: أن دور الولايات المتحدة الأمريكية بدأ يتراجع في منطقة الشرق الأوسط، وبدأت بتقليل وجودها في المنطقة، من منطلق الأتفاق النووي مع إيران، وأن سياستها الخارجية تتجة إلى مناطق آخرى، كالصين، والهند، ودول آسيا الشرقية، وأخد ثقلها السياسي، والعسكري، والإقتصادي، يقل تدريجياً في المنطقة، وأرسلت عدة رسائل مفادها، على دول منطقة الشرق الأوسط أن تتأهب للأعتماد عل نفسها .
ثالثاً: أن الملف السوري يُعاد ترتيبة من أطراف إقليمية، كي لا يتسبب بإنعكاسات وتغييرات تؤثر على الأمن الأقليمي والمصالح الأقليمية في المنطقة.

وخلاصة الموضوع، هو أنه لا يمكن قرائة التوجه الروسي لمنطقة الشرق الأوسط، بمعزل عن السياسة الخارجية الروسية العالمية، وبمعزل عن مصالحها الإستراتيجية في المنطقة، كون روسيا أحد أقطاب العالم القوية، والتي لها وجود على المسرح الدولي والاقليمي، ولها ثقلها وإستراتيجيتها كدولة كبرى، وتنطلق سياستها الخارجية في ظل خطوات وخطط مدروسة، وبحسب مصالحها ومصالح شركائها في المقام الأول.

الفصل الخامس

الدور الروسي في الأزمة السورية

1.4. واقع الأزمة السورية والموقف الروسي منها

تعتبر بداية الثورة السورية في أذار 2011، أحدى أكبر وأكثر التحولات أهمية في تاريخها المعاصر، والتي بدأت من خلال مجموعة من الإحتجاجات الشعبية السلمية، والتي إستمرت لأكثر من ثمانية أشهر على سلميتها، وطالبت بالحرية، والعدالة الإجتماعية، وما لبثت ان تطورت إلى أزمة داخلية، بسبب ردة فعل النظام العنيفة تجاه هذه الأحتجاجات، وحرب أهلية بين النظام من جهه والشعب والمعارضة من جهة آخرى، وتعتبر الأزمة السورية أزمة حقوق ومنع للحريات وتهميش قطاعات كبيرة من المجتمع السوري، وحرمانها من المساهمة في الحياة السياسية والإقتصادية والإجتماعية بفاعلية . (المركز السوري،2013،ص7)

وقد شكلت الثورة السورية تحديات كبيرة، وأثارت العديد من السجالات الداخلية والخارجية، حول السيناريوهات المستقبلية لهذا الحدث، فالعديد شكك في هذه الثورة وأعتبرها مدفوعة من الخارج، لإعادة تشكيل سوريا على أُسس طائفية وفئوية، وذلك للتنوع المذهبي والطائفي الذي يشكل المجتمع السوري، وكذلك على المستوى الأقليمي الزاخر بالتنوع الطائفي، والفئوي، والعشائري، مما يخلق نزاعات طائفية وعرقية في منطقة الشرق الأوسط .(محفوض،2014،ص33-35)

منذ بداية الأزمة، عملت روسيا على دعم النظام السوري، وأخذت تُدافع عن مشروعية لجوء النظام إلى العنف، وإستخدام القوة المفرطة تجاة الشعب، مما دفع النظام إلى الإستمرار في العنف المفرط، تجاة الشعب والمعارضة.(صافيناز،2013)

اولاً: خلفيات وأبعاد الأزمة السورية

بعد ان وصل الرئيس السوري حافظ الأسد إلى السلطة عام 1970، وحكم سوريا ما يزيد عن ثلاثون عاما، ثم خَلفة نجلة بشار، وأستمر على نهج والدة، من سلب للحريات، ونشر الفقر، وسلب الكرامة، وسجن العديد من أبناء الشعب السوري، إلى أن بدأت أحداث الربيع العربي، في تونس ثم مصر، مما جعل العديد من أبناء الشعب السوري، إلى الخروج في الشوارع بمظاهرات، تطالب في إصلاح النظام، مما دعا

النظام إلى الرد على هذه المظاهرات السلمية، بالقتل والقمع ضد الثوار، وبقيت الثورة السورية على سلميتها نحو ثمانية اشهر، وبعدها تحوّلت الثورة الى ثورة مسلحة، نتيجة انشقاق العديد من ضباط الجيش السوري عن النظام، وإصطفافهم الى جانب الشعب للحفاظ على الأنفس، والأعراض، والكرامة .

و من أسباب أشتعال الثورة السورية على نظام بشار الأسد :

1. إنعدام الحياة السياسية، وتجميع كافة السلطات، التشريعية، التنفيدية، والقضائة بيد عائلة الأسد والمقربون منها. (علي، 2014)
2. تدهور الأوضاع الأقتصادية وإنتشار الفقر والجهل بين أفراد الشعب السوري. (التوبة، 2012)
3. محاربة أجهزة الدولة السورية للدين والمتدينين، ومحاولة تدمير وتغيير هوية الشعب السوري العربية والإسلامية المحافظة. (علي، 2014)
4. تفشي الظلم، وإنعدام الكرامة والمساواة بين أفراد الشعب السوري، وتغّول الأجهزة الأمنية وسحقها للمواطن.(التوبة، 2012)
5. تجاوز الشعب حالة الخوف، بعد إنطلاق الثورة التونسية والمصرية، والإستعداد للتضحية في سبيل نيل الحرية، مع وجود وسائل التواصل الإجتماعي الحديثة. (علي، 2014)

أما على الصعيد الخارجي، فقد حافظ النظام على تحالفاتة الإستراتيجية مع إيران وروسيا، على الصعيد الأمني والعسكري، وتحالف مع تركيا على الصعيد الإقتصادي، الأمر الذي ساعد في خروج النظام السوري، من العزلة الدولية، التي فُرضت علية عام 2005م، وأستمرت إلى وصول الرئيس اوباما إلى حكم أمريكا.(المركز العربي،2012)

أما الجانب الاخر من الآحداث، فكان له بُعد إقليمي ودولي، إذ ساعد على خروج النظام السوري من عزلتة العديد من العوامل منها: فشل المشروع الأمريكي في العراق، وسيطرة العديد من القوى الشيعية الموالية لإيران "الحليف الإستراتيجي للنظام السوري" على جميع مفاصل الدولة العراقية، وكذلك فشل الحرب الأسرائيلية على حزب الله اللبناني، مما فتح الباب لعودة النفوذ السوري.(عبد الشافي، 2011،ص97-98)

ثانياً: الموقف الروسي من الأزمة السورية

يعتبر سقوط النظام الحاكم في سوريا، سقوط مشروع إقليمي، كثرت أطرافه، فتداخلت فيه المصالح، وتحول إلى صراع بين الدول الإقليمية الكبرى كإيران والسعودية، ثم بدأ يتطور إلى مستوى أعلى من التنافس بين القوى العظمى في النظام الدولي، وتحديداً بين روسيا والولايات المتحدة الأمريكية. (ازاد، 2013، ص478)

فقد كان للأزمة السورية تغييراً في السياسة الروسية، تجاة ثورات الربيع العربي، فبعد إنطلاق التظاهرات السلمية ضد النظام السوري إتخذت روسيا موقفاً محايداً، وسرعان ما تحول الموقف الروسي، عقب تحول الثورة من سلمية إلى مسلحة، بدأت روسيا بالحديث عن طرق لحل الأزمة سلمياً، عن طريق المفاوضات، مع رفض قاطع لأي تدخل خارجي في الازمة السورية. (الشيخ،2012،ص294)

لا شك، أن موقف روسيا تجاة الأزمة السورية، لا علاقة له بالجانب الإنساني والأخلاقي، بل أرادت روسيا إظهار مدى قوتها العسكرية والسياسية، وتاثيرها في الأزمات الدولية، حيث بدأت روسيا بوصف الأزمة السورية على انها صراع دولي وإقليمي، تطلب حضور قوي لروسيا، كي تتمكن من ملئ الفراغ، الناجم عن تراجع الدور الأمريكي في منطقة الشرق الأوسط .(كوش،2012)

ولكن حاجة الأسد للدعم، فتحت الباب على مصراعيه للروس، الذين كانوا يدركون بدورهم الخطر المتمثل بثورات الربيع العربي، وخاصة في سوريا، لذلك لم يتأخر الرئيس بوتين في إعلان دعمه لنظام الأسد، ومد يد العون له على الصعيدين العسكري والسياسي، فقامت روسيا بتزويده بالسلاح والعتاد، وبتوفير الغطاء الأممي والدولي له في مجلس الأمن، وبعدها رفعت روسيا من دعمها للنظام السوري على المستوى العسكري والأمني، وهو ما مثل نقلة نوعية لدورها في إدارة الصراع السوري، حيث أعلنت روسيا أن وجودها العسكري في سوريا، جاء بطلب من الرئيس السوري، لمواجهة خطر تنظيم الدولة الإسلامية، وليس تدخلاً في الصراع بين المعارضة والنظام السوري، ويعتبر التدخل العسكري الروسي المباشر في الأزمة السورية له عدة دلالات منها: (صافيناز،2015)

1. أن التدخل الروسي في الصراع السوري، يعكس تحولات نوعية في تعاطي الفاعلين الدوليين بالصراع السوري، روسيا وأمريكا، حيث رُبط الحل السياسي للأزمة السورية بالحرب على الإرهاب، حتى وإن تطلب الأمر، تشكيل تحالفات دولية من أطراف الصراع السوري في الداخل، "كالمعارضة والنظام"، وأطراف إقليمية، "كايران وتركيا والسعودية"، وأطراف دولية، "كأمريكا وروسيا"، لمحاربة تنظيم الدولة الأسلامية وجبهة النصرة، ثم تحديد مصير الأسد.
2. تغيير في إدارة الصراع السوري من المستوى المحلي والإقليمي، بين إيران، وتركيا، ودول الخليج، إلى المستوى الدولي، مما قد يؤثر على مصالح بعض القوى الإقليمية في هذا الصراع، مثل تركيا، التي طالبت بإقامة مناطق عازلة على الحدود، لوقف تدفق النازحين إليها، وإيران التي بدأت تتقرب أكثر من الدول الغربية، بعد الأتفاق النووي معها.
3. يعتبر الوجود العسكري الروسي المساندة للنظام السوري، نقطة تحول قلبت موازين القوى بالصراع السوري، وبهذه الخطوة قد تغير روسيا من معادلات الصراع القائم، كون سوريا آخر معاقل النفوذ الروسي في منطقة الشرق الأوسط.

2.5. الحرب الروسية في سوريا " الأهداف، التدآعيات، المألآت "

في عام 2013، بدأت تتغير نظرة الدول الكبرى من الأزمة السورية، وبدأت بإدخال مجموعة من التعديلات على سياستها تجاة الأزمة السورية، وهو ما نلاحظة، من طرح روسيا للدخول في مفاوضات تنتهي بالوصول الى مرحلة إنتقالية في سوريا، وكذلك تغير الطلب الأمريكي من الرئيس الأسد بالتنحي الفوري، الى التعاون مع روسيا لإقناعة بحتمية التنحي في المستقبل.(مركز الشام،2013)

وفي عام 2015، بدأت روسيا بإرسال معدات عسكرية إلى منطقة اللاذقية في سوريا، لإنشاء قاعدة عسكرية، بذريعة محاربة تنظيم الدولة الإسلامية، وهي خطوة سياسية، تهدف إلى حماية مصالح روسيا الحالية والمستقبلية في سوريا، والمتمثلة بإيجاد منفذ على البحر الأبيض المتوسط، وأن يكون لها موطئ قدم سياسي بالشرق

الأوسط، بعد أن خسرت العديد من المواقع في هذه المنطقة، بغض النظر عن مصير بشار الأسد . (الجزيرة، 2015)

ولذلك فإن عدم قدرة النظام الدولي على إيجاد حل للأزمة السورية، والخوف العالمي من توسع وتمدد تنظيم الدولة "داعش" في سوريا، دفع روسيا إلى إعتبار نفسها المنقذ لسوريا من خطر تمدد وإنتشار التنظيم، بعد فشل الضربات الجوية للتحالف الدولي بقيادة أمريكا، ضد التنظيم في إحتوائة ومنع تمددة . (الجزيرة، 2015)

ويمكن إجمال الدوافع والمبررات الروسية، إلى إرسال معدات عسكرية متطورة، والقيام بطلعات جوية لقصف أهداف معينة في سوريا، وخاصة في المناطق الشمالية، والساحلية، والمحيطة بالعاصمة دمشق، والتي يتقاسم كلاً من الجيش الحر، وتنظيم الدولة، وبعض التنظيمات الجهادية في سوريا، سيطرتها على هذه المناطق، إلى عدة نقاط منها:

اولاً: إدراك روسيا أنها سوف تفقد آخر منطقة نفوذ لها على البحر الابيض المتوسط، بخسارة النظام السوري.(صافيناز، 2015)

ثانياً: رغبة روسيا في إعادة تأهيل نظام الأسد عسكرياً وإقتصادياً، كي يتمكن من السيطرة على مناطق تمتد من الساحل إلى دمشق، مروراً بحمص، وحماة، وحلب، وجزء من الريف الشمالي لدرعا، وهو ما أطلق عليها النظام السوري "بسوريا المفيدة". (صافيناز،2015)

ثالثاً: مخاوف روسيا من إستبعادها من إعادة رسم خريطة المصالح الإستراتيجية في منطقة الشرق الأوسط، وخاصة بعد الأتفاق النووي الإيراني مع الدول الغربية، مما دفع روسيا إلى التواجد العسكري، والتدخل المباشر في الأزمة السورية، لتعلن لكافة أطراف الأزمة السورية، أنها فاعل رئيسي في إعادة رسم وتقاسم المصالح، وفي أي مفاوضات مستقبلية محتملة لحل الأزمة السورية.(جيسو، 2015،ص14)

رابعاً: مخاوف روسيا من عودة العناصر الجهادية المقاتلة في سوريا، الى الأراضي الروسية، والتي ينحدر أصول العديد منهم إلى جمهوريات الأتحاد السوفييتي السابق. (صافيناز،2015)

خامساً: تخوف القيادة الروسية من تدخل تركي مباشر، لإقامة منطقة عازلة، لتجميع

اللاجئين في شمال سوريا، والتقليل من الهجرة الكثيفة إلى أوروبا، وتدريب الفصائل المقاتلة ضد النظام السوري. (جيسو، 2015،ص14)

إن التدخل الروسي على خط الأزمة السورية زاد من تعقيداتها، وأصبح من الصعب تحديد مآلآت هذا التدخل، وإن قيام روسيا بتوسيع عملياتها العسكرية في سوريا قد يساعد النظام من إسترجاع بعض المناطق التي خسرها، وذلك بمساعدة التحالف الذي شكلته لمحاربة ما يسمى بالارهاب ويضم، "روسيا، إيران، العراق، وحزب الله"، مما ساهم في إتساع نطاق العنف في المنطقة وإستقطاب العديد من المجاهدين من شتى الأقطار الإسلامية، للدخول في الصراع على خلفيات دينية ومذهبية، قد تؤدي لإعادة تقسيم المنطقة بأكملها وخاصة سوريا والعراق.(ابوالقاسم، 2015)

ويمكننا هنا الإستشهاد بما قاله المحلل الروسي ديمتري أدامسكي، في مقال له عبر مجلة الشؤون الخارجية الأمريكية، إن أهداف موسكو التقليدية واضحة: "بناء منطقة عازلة، ضد الجهاديين المتطرفين على حدودها الجنوبية، تصدير الأسلحة والطاقة النووية، تقوية نفوذها وترسيخ مشروعها في المنطقة، حيث المياه الدافئة، التنافس مع الغرب لتوسيع نفوذها بين الطوائف المسيحية الإقليمية" .(العزازي، 2015)

يرى العديد من الخبراء، أن صراع النفوذ في سوريا يعود إلى تجزئة المنطقة، ودعم نظم حكم الأقليات، (الطائفية، العسكرية، القبلية...)، أي محاربة قيام سياسة إسلامية سنية تحكم في المنطقة، بغض النظر عن أنها معتدلة أو غير معتدلة، إلى اتفاق بين الغرب "أمريكا"، والشرق "روسيا"، على علمانية دول الشرق الأوسط، ومنها سوريا .(خبراء، 2015). وبإستعراض الموقف الروسي لواقع الأزمة السورية، والمتمثل في إظهار النفوذ الروسي لتحقيق مصالحها في المنطقة، وإعادة توجيه النقاش نحو محاربة تنظيم الدولة بالرؤية الروسية عوضاً عن العمل حقاً على إنهاء أعمال العنف في سوريا. (بورشيفسكايا،2015)

إن التطور الأخطر في التدخل الروسي، هو إستباحة المنطقة العربية من جانب القوى العظمى، وهنا يُطرح السؤال، هل تتخذ أمريكا موقف المتفرج في خطواتها المستقبلية، من الدور الروسي في المنطقة؟ أم سوف تتقاسم النفوذ مع الروس في المنطقة؟ أو تلجأ إلى إنهاك القوة الروسية في أزمات الشرق الاوسط، هذا يقودنا إلى

سؤال منطقي وهو: ما مصير المنطقة في ظل هذه التطورات؟ فالدول العربية تعاني من مشاكل أمنية وأجتماعية، مما جعل النظام الإقليمي العربي منهكاً، وخاصة بعد ظهور متغيرات جديدة على المشهد السياسي الإقليمي، المتمثل بتداعيات الثورات العربية وخاصة الثورة السورية، وظهور العديد من التنظيمات الجهادية في المنطقة، والتأزم المذهبي والطائفي، والفراغ السياسي والأمني، فإن مستقبل المنطقة العربية غامضاً. (الهباس، 2015)

ولذلك فأن للعمليات العسكرية الروسية تداعيات داخلية وإقليمية ودولية منها:

اولاً: التداعيات على الداخل السوري: إن العمليات العسكرية والضربات الجوية المكثفة، على العديد من المحافظات السورية الخارجة عن سيطرة النظام، ستؤثر حتماً، على الوضع العسكري في العديد من مناطق النزاع، بحيث سيستفيد النظام السوري من الضربات الجوية الروسية، في الإمساك بزمام المبادرة، والهجوم على مواقع الجيش السوري الحر، والتنظيمات الجهادية الفاعلة في سوريا، وكسب مواقع جديدة، وإستنزاف مواردها، والسيطرة على مراكز حيوية وبسط نفوذه عليها، وزيادة في عدد الضحايا من الشعب السوري، بشكل يفاقم ويزيد من الأزمة الإنسانية في المنطقة، ومن جهة أخرى، ستزيد هذة الضربات الروسية من رفع شعار الجهاد بين الآلآف من الشباب المسلم في المنطقة، ومن خارج المنطقة، تحت شعار نصرة أهل الشام، مما يقارب النزاع في سوريا من الحرب الروسية على أفغانستان والشيشان.(وايت،2015)

ثانياً: التداعيات على الإقليم: زادت العمليات العسكرية الروسية من الإنقسام الطائفي في منطقة الشرق الأوسط، وخاصة بعد التدخل والتعاون الروسي، الإيراني، وحزب الله اللبناني، وبعض المليشيات الشيعية العراقية في الأزمة السورية، مما زاد من الإحتقان الطائفي في المنطقة، والنظر إلى هذه الهجمة الروسية الإيرانية، انها حرب صليبية وصفوية على سوريا، وعلى المسلمين السنة في المنطقة، وكذلك زادت العمليات العسكرية الروسية من التوتر بين تركيا وروسيا، فإن المواجهه العسكرية بين الطرفين سيكون لها تداعيات خطيرة على سوريا والمنطقة، وأن هذا التوتر سيزداد كون تركيا ترفض التدخل الروسي في سوريا، وترفض بقاء نظام الأسد.(العيساوي، 2015)

ثالثاً: التداعيات الدولية: تعد خطوة التدخل الروسي في سوريا تحدياً لأمريكا، التي بدأ يتراجع نفوذها بالمنطقة، وقد يُعرقل من العمليات الجوية للتحالف الدولي بقيادة أمريكا ضد تنظيم الدولة الإسلامية، وعرقلة الخطط الأمريكية للتدخل البري في سوريا، كون العمليات العسكرية الروسية هدفها الأساسي هو دعم نظام الأسد. (وايت،2015)

وكذلك إحتمال إزدياد التوتر بين روسيا والولايات المتحدة الأمريكية، في ظل عدم التوصل لأتفاق مشترك، وهذا ربما سينذر بقيام حرب بينهما، سواءً كانت حرب تدار بالوكالة، أو الصدام المباشر بينهما، مما سيؤدي بدورة إلى إزدياد حالات التوتر وعدم الأستقرار في منطقة الشرق الاوسط غير المستقرة اصلاً، وهذا سُينذر بكارثة إنسانية آخرى في المنطقة. (العيساوي، 2015)

3.5. الأزمة السورية وطبيعة ومحددات الموقف الروسي وأدواتة .

بعد أن قامت روسيا، بتعزيز قواتها ومعداتها العسكرية في سوريا، أعلنت عن بدأ عملياتها القتالية فوق الآراضي السورية في نهاية سبتمبر 2015، وذلك في سياق دعمها للنظام السوري، وإعتبار أن كل الفصائل العسكرية المعارضة للنظام منظمات إرهابية، لذلك فقد تركزت الضربات الصاروخية والجوية على خطوط التماس بين قوات النظام وفصائل المعارضة السورية، مما ساعد النظام على إستعادة بعض المواقع التي سبق أن خسرها. (ابو القاسم، 2015)

وبتتبع خريطة الغارات الروسية في الآراضي السورية، يلاحظ أنها تتركز على مناطق معينة في الشمال السوري، وأن أكثر من 80 بالمائة من الغارات تستهدف مواقع مدنية سورية، وقوات الجيش السوري الحر المدعوم من أمريكا، ويذهب ضحاياها في الغالب من المدنيين العزّل، وبعض أفراد فصائل الجيش السوري الحر، ولذلك فأن الضربات الروسية تُفاقم من المأساة الإنسانية التي يعاني منها السوريين، والتي وصفتها الأمم المتحدة، بأنها أكبر كارثة إنسانية شهدها العالم منذ أحداث الحرب العالمية الثانية .(عاطف، 2015)

ولا تخرج الضربات الروسية الجوية عن الإستراتيجية الكبرى، والعقيدة العسكرية الروسية، فهي تغير تكتيكي يندرج ضمن حماية المكاسب الروسية في المنطقة، وتحت محددات ودوافع السياسة الخارجية الروسية، ونذكر منها: (قوق، 2015)

أولاً: وحدة تراب روسيا: حيث تاتي هذه الضربات كرد فعل على تعيين تنظيم الدولة الإسلامية، لأبي محمد القدري، والياً على القوقاز، فروسيا تتخوف من وجود تنظيم الدولة، في إقليم يمثل أهمية جيوسياسية للعمق الإستراتيجي الروسي، فهو منفذ على البحر الأسود، لذلك فروسيا أرادت أن تقوم بحرب إستباقية على تنظيم الدولة بعد إعلان التنظيم عن ولاية له في القوقاز.

ثانياً: الجانب الإقتصادي: تعتبر خطوة روسيا في تجسيد الأتحاد الأوراسي، خطوة نحو تعزيز علاقاتها بدول آسيا الوسطى ومناطق جنوب القوقاز، جميعها جمهوريات كانت تابعة للإتحاد السوفييتي سابقاً، ويقطنها أغلبية مسلمة، لذلك إستطاع تنظيم الدولة الإسلامية من إنشاء ولايه له في هذة المنطقة، فبوتين يريد أن يوصل رسالة لهذه الدول، بأن التدخل الروسي في سوريا سيشكل حائط صد ضد الفكر الجهادي الإسلامي، الذي بدأ يغزو هذه الدول، كون روسيا لها مصالح إقتصادية في هذه الدول، كخطوط الغاز والنفط، والعديد من المنشآت الإقتصادية.

ثالثاً: الدور الاقليمي والدولي: تسعى روسيا الإتحادية إلى إسترجاع أمجاد الإتحاد السوفييتي، ولعب دور مهم في المنطقة، فهي تعلم أن منطقة الشرق الأوسط مهمة لأمريكا، فهي مسرح لنفوذ الهيمنة الأمريكية، لذلك تتمسك روسيا بلعب دور مؤثر في سوريا، كونها مدخل مهم لعودة الإتحاد الروسي إلى الواجهة.

إنطلاقا مما سبق، فقد أختارت روسيا ظرفاً إقليمياً ودولياً ملائماً لتدخلها، وبررته بعجز التحالف بقيادة أمريكا، بعد عام على بدء ضرباته في سورية، من إضعاف تنظيم الدولة، وفشل أميركا في تدريب شريك ميداني مقبول، وتجهيزه لمواجة التنظيم على الأرض .

تزامنت الخطوة الروسية مع موجة لجوء كبرى إلى أوروبا، من أبناء الشعب السوري، فقد أفرزت خطاباً أوروبياً جديداً، (ألمانيا، والنمسا، وإسبانيا، وبريطانيا، والمجر)، يدعو إلى التعاون مع روسيا، لإيجاد حل عاجل لتدفق اللاجئين، حتى لو

تطلب ذلك الإنفتاح على الأسد، أو التخلي عن مطلب رحيله في المدى المنظور. (المركز العربي،2015)

ولذلك فإن العمليات العسكرية الروسية تواجه مجموعة من التحديات الدولية والإقليمية، نذكر منها:

1. ان العمليات العسكرية الروسية لا تنطلق من أرضية توافق مع جميع القوى المؤثرة على الساحة السورية، وفي مقدمتها أمريكا وتركيا والسعودية، والدليل على ذلك تلميح السعودية وبتوافق أمريكي–تركي، الى إحتمال إرسال قوات برية لمقاتلة تنظيم الدولة، على الأرض السورية، مما يعرقل جهود روسيا في مساندة ودعم النظام، مع إحتمالية التصادم بين الجبهتين. (ابوالقاسم، 2015)
2. يعد تنسيق العمليات العسكرية بين روسيا، إيران، العراق، وحزب الله، سبباً في زيادة التوتر الطائفي في المنطقة، وتصاعد الحرب بالوكالة، كون الدول التي دعمت الثورة السورية "السعودية، قطر، وتركيا"، لن تتخلى عن مصالحها في سوريا، وسوف تعمد على مضاعفة دعمها العسكري والسياسي، لقوى الثورة والفصائل المقاتلة على الأرض . (ابوالقاسم، 2015)
3. تعد العوامل الإقتصادية من أبرز المعوقات في إستمرار العمليات العسكرية الروسية، على المدى المتوسط والطويل، كون قدرة الإقتصاد الروسي لا تحتمل تبعات، وتكاليف عمليات عسكرية واسعة النطاق، وطويلة الأمد في سوريا .
4. قد تساعد العمليات العسكرية الروسية على توحيد جميع فصائل المعارضة السورية للنظام، وإستقطاب العديد من الجهاديين من الخارج، كما حصل في أفغانستان، مما يستنزف الجيش والإقتصاد الروسي، وهذا ما تطمح له الولايات المتحدة الأمريكية . (ابوالقاسم، 2015)
5. كذلك إحتمال توحد تنظيم الدولة الاسلامية، وجبهة النصرة، وبعض التيارات الجهادية في سوريا، تحت راية وهدف واحد، وهو صد الهجمة الصليبية والصفوية على أرض الشام، وقد تمتد إلى مناطق الجوار الروسي، كالقوقاز، وآسيا الوسطى، مما يخلق مصاعب جمة على روسيا. (عاطف، 2015)

ستسعى روسيا إلى ترميم ما تبقى من جيش النظام، وترفع من معنويات جنود النظام، والمليشيات الشيعية اللبنانية، العراقية، والايرانية، المنخرطة معة في القتال، وقد تساعدهم بالغطاء الجوي إلى إسترجاع بعض المناطق الإستراتيجية، التي يتطلع النظام إلى ضمها ضمن حدود سيطرتة، في الأيام الاولى للقصف الروسي وعلى المدى القصير والمتوسط، كذلك قد تسعى القوة العسكرية الروسية إلى النزول على الأرض، والقتال إلى جانب جيش النظام، والمليشيلت المتحالفة معة، مما سيزيد من خسائرها البشرية، العسكرية، والمادية، وعندها تجد نفسها في إعادة إستنساخ الحرب الافغانية من جديد . (العايد،2015)

والخطورة الأكثر أهمية، ان موسكو ستدخل في مواجهة مفتوحة مع الغالبية الإسلامية "السنية" في العالم، والتي باتت تحمِّل موسكو مسؤولية النكبة السورية، وهذا ما سيجعل روسيا أمام خطر إنتقام الجماعات الإسلامية الجهادية.(الحمد،2015)

لقد نتج عن التدخل الروسي في الأزمة السورية كراهية قطاع كبير من المسلمين والعرب، وسواء كان لمشاعر الكراهية هذه إنعكاسات ملموسة على أرض الواقع أم لا، فقد يمر زمن طويل، قبل أن تستطيع موسكو محو هذه الصورة السلبية، ولكن الأثر الأخطر للتدخل الروسي في سوريا، أن الدعم الذي قدمته الكنيسة الأرثوذكسية للرئيس بوتن وسياسته في سوريا، وما صدر عن الكنيسة من توصيف الحرب في سوريا بإعتبارها حربا مقدسة، يهدد بزرع الكراهية في صفوف المسلمين الروس، وجمهوريات آسيا الوسطى، والقوقاز، تجاه المسيحيين في مناطقهم، وكذلك في صفوف أغلب الطوائف العربية المسيحية، التي تنتمي للكنيسة الأرثوذكسية.(الجزيرة، 2015)

واخيراً قد يؤدي التدخل الروسي في الأزمة السورية، إلى إستهداف مصالحها الإستراتيجية في منطقة الشرق الاوسط، والمناطق على حدودها الجنوبية والغربية، من قبل التنظيمات الجهادية المتعاطفة والمؤيدة لتنظيم الدولة الإسلامية، وكذلك التنظيمات المتعاطفة مع التيارات والتنظيمات الجهادية في سوريا، والتي سوف تحاول المشاركة في إستهداف المصالح الروسية، خاصة في منطقة القوقاز، التي أعلن تنظيم الدولة تبنية عملية إستهداف ثكنة عسكرية للجيش الروسي في جمهورية داغستان، وكذلك منطقة الشيشان التي أعلنها تنظيم الدولة، بأنها أحدى ولايات الدولة الإسلامية، كون

هذه المناطق بدأت تشهد تحولاً، من نهج السلفية الدعوية، إلى نهج السلفية الجهادية، وإنتشار لفكر وعقيدة الجهاد، على نهج تنظيم الدولة. (جهادي، 2015)

4.5 . أسباب التدخل الروسي والمواقف الدولية تجاهه

اولاً : أسباب التدخل الروسي في الأزمة السورية

إن من أبرز الأسباب الرئيسية للتدخل الروسي في الأزمة السورية، وبعيداً عن الأهداف المعلنة من قبل الرئاسة الروسية، توجد أهداف وأسباب رئيسية للتدخل الروسي منها:

1. الحفاظ على خط تصدير الغاز المسال إلى أوروبا، كونها من أكبر مستوردي الغاز الروسي، إذ تستورد دول الإتحاد الأوروبي 65 بالمائة من إحتياجاتها من روسيا، وكي تقطع الطريق على أي محاولة من أي دولة لتصدير الغاز الى أوروبا، وهنا نلاحظ أن التدخل الروسي في سوريا قطع الطريق في وجه كل من، إيران وهي حليفة للنظام الروسي والسوري، وكذلك قطر، من محاولة إنشاء خطوط لنقل الغاز المسال إلى أوروبا . (الصغير،2015)
2. الحفاظ على موطئ قدم في المتوسط، كونها فقدت جميع مواقعها الإستراتيجية المطلة على المتوسط، مما يساعدها في صياغة تحالفات جديدة في المنطقة، والدخول في أسواق الطاقة والسلاح بقوة، وكذلك لا ننسى القاعدة البحرية الروسية في مدينة طرطوس الساحلية، التي تطل على البحر الأبيض المتوسط، وهي بعد إستراتيجي هام لروسيا، في ظل الهيمنة الأمريكية والغربية على منطقة الشرق الأوسط، وتكمن أهميتها كما وصفها الأميرال الروسي إيغور كاساتونوف، "بأنها تمنح القوات الروسية الوصول السريع إلى البحر الأحمر والمحيط الأطلسي"، وكذلك الموقع الجيوإستراتيجي على البحر المتوسط، والذي يشكل فضاء حيوي بالغ الأهمية لروسيا.(الدجني،2015)
3. الحفاظ على إستثمارات روسيا في مجال الطاقة داخل سوريا، وخاصة مناطق الساحل السوري والمناطق المحيطة بها، كما أوضحت بحوث أروبية وأمريكية، عن وجود النفط والغاز في هذه المناطق الحيوية من سوريا، ولذلك نلاحظ

الإهتمام الروسي في المناطق المحيطة بالعاصمة دمشق، من الشمال والجنوب إمتداداً الى الساحل على البحر الابيض المتوسط . (الصغير،2015)

ولهذا فأن تمكِّين الوجود الروسي العسكري في حوض المتوسط، يُحافظ على مصالحها الإقتصادية المتعلقة بالإستثمارات النفطية، وخطوط النفط والغاز، ولتحقيق ذلك تحاول روسيا المحافظة على ما تبقى من مؤسسات الدولة السورية، وإحكام قبضتها على مداخل ومخارج التحولات الراهنة والمحتملة، ووضع حد لتراجع الجيش السوري أمام المجموعات الجهادية.(حيسو،2015)

4. تخّوف القيادة الروسية من تدخل تركي مباشر، لإقامة منطقة عازلة، بهدف تدريب الفصائل المقاتلة وتجميع اللاجئين، نقلاًعن مصادر صحفية، أن تركيا قررت التقدم، بطلب إنشاء "منطقة آمنة" إلى قمة الإتحاد الأوروبي، من أجل تدارك الهجرة الكثيفة إلى أوروبا عبر آراضيها، وقد أبدت دول الإتحاد الأوروبي إستعدادها لبحث تلك الفكرة، ويؤكد ذلك تصريح وزير خارجية بلغاريا، الذي أكد ان بلاده تدرس الأمر مع رئيس الوزراء التركي، (حيسو،2015)،
5. كذلك تخوف الروس من هزيمة معسكر بشار وحلفائة، ودخول تركيا على خط النزاع في سوريا، وهي العدو التاريخي لروسيا، كون الحرب بينهما كانت منذ فترة العثمانيين، عندما كانت دولة الخلافة العثمانية تسيطر على العديد من الآراضي الروسية، ولا ننسى الصراع المرير بينهما خلال فترة الحرب الباردة، كل ذلك عجّل من إتخاذ قرار التدخل الروسي في سوريا.(العزازي،2015)
6. تخوف القيادة الروسية من حصول مفاجاءآت ميدانية، يمكن أن تُسقط النظام، فكان تدخلها لتلافي سقوطه وخسارتها للنظام الحليف، ولهذا تسعى روسيا للتوصل إلى تسوية سياسية قبل إنهيار مؤسسات النظام، وذلك بتأمين مشاركة النظام في المرحلة الإنتقالية مع هيئات المجتمع المدني، وقوى سياسية معارضة يتم إختيارُها بما يتناسب مع الرؤية السياسية الروسية، بالتعاون مع أطراف إقليمية ودولية، لهذا فإن التدخل الروسي العسكري سيكون للضغط على أطراف الصراع، وخاصة الدول الداعمة للمعارضة السورية بشقيها السياسي والعسكري، لفرض مسار سياسي يضمن بقاء النظام، مع إستئصال القوى الجهادية، وهذا ما

أظهرتة الغارات الروسية على العديد من المجموعات المقاتلة الجهادية وغير الجهادية، والتي ترفض المشاركة في أي تسوية سياسية مع بقاء النظام في المرحلة الإنتقالية، ويتزامن ذلك مع تغير في بعض المواقف الغربية والإقليمية التي كانت ترفض أي دور للنظام في المرحلة الانتقالية، إلى إعتبارة شريكاً في الحرب ضد "الإرهاب" . (حيسو، 2015)

لذلك يُعد التدخل الروسي العسكري في هذا التوقيت، بمثابة رداً عملياً على إصرار بعض القوى الإقليمية (السعودية، تركيا، قطر) وقوى دولية، على رحيل نظام الأسد، وإن المؤشرات تتجه نحو الصدام بين هذه القوى الأقليمية من ناحية وبين روسيا وإيران ونظام بشار من ناحية أخرى، وأن سقوط نظام الأسد هو بمثابة تضييق على روسيا وحلفاءها الإيرانيين وحزب الله، وهنا سوف تخسر روسيا نفوذاً هاماً في منطقة الشرق الأوسط، وبالأخص المنطقة العربية .(العزازي، 2015)

7. تطلعات بوتين لكسب مزيد من الشعبية في الداخل، على غرار الشعبية التي إكتسبها عند تدخله في أوكرانيا، حيث بلغت نسبة شعبيته 80 بالمائة، وهي نسبة لم يصل إليها رئيس قبله، وهو يأمل تكرار هذا المكسب من خلال سوريا، تحت مظلة محاربة "الإرهاب"، ويمكننا هنا الإستشهاد بما قاله المحلل الروسي ديمتري أدامسكي في مقال له عبر مجلة الشؤون الخارجية الأمريكية، "أهداف موسكو التقليدية واضحة، بناء منطقة عازلة ضد الجهاديين المتطرفين على حدودها الجنوبية، تصدير الأسلحة والطاقة النووية، تقوية نفوذها وترسيخ مشروعها في الشرق الأوسط، حيث المياه الدافئة، التنافس مع الغرب لتوسيع نفوذها بين الطوائف المسيحية الإقليمية" .(الحضرمي، 2015)
8. إنشاء منظومة أمنية إقليمية، تؤمن المكاسب السياسية والعسكرية الروسية، تبرز هذه المكاسب في ملف الطاقة، وخطوط نقل الغاز، والتواجد على سواحل البحر الابيض المتوسط، فما فعلته روسيا في المثلث السوري الآمن (محيط دمشق من الشمال والجنوب إمتداداً إلى الساحل)، من تجميع وتكديس لمنظومات الدفاع الجوي المتطورة، ونشر للآساطيل البرية، الجوية، البحرية، وتشير التقارير إلى وجود خطة طويلة الأمد تهدف من خلالها روسيا إلى مد منظومتها الصاروخية

في المنطقة الممتدة بين إيران ولبنان، مروراً بالعراق وسوريا، للسيطرة على هذه الأجواء، وقد يأتي هذا كمحاولة روسية لموازنة القوى مع الولايات المتحدة، بعد إعلانها عن نشر مقاتلات من طراز "F22" في أوروبا، وهكذا لا تنحصر أهداف روسيا في الحفاظ على النظام السوري، وإنما تتجاوزه إلى أهداف أكبر تتعلق بميزان القوى الدولية .(الصغير، 2015)

9. أسباب داخلية تتعلق بأمور إقتصادية، سياسية، قومية روسية، ففي أثناء الحملة الإنتخابية في 2012، نشر بوتين عدة مقالات في الصحف الروسية ركز فيها، على دور روسيا العالمي، وأن إنهيار الإتحاد السوفييتي كان كارثة عظمى، ودعا أيضاً إلى دور عالمي أكبر لروسيا في العالم، والهدف المعلن منها كان حشد الشعور القومي والحنين لأيام القوة في عهد الإتحاد السوفيتي، لكن بالنقيظ من ذلك، هدف إلى لفت الأنظار عن عجزه بالنهوض بالأقتصاد الروسي وتخفيف إعتماده على النفط والخامات، والإخفاق في محاربة الفساد وبناء مؤسسات قوية، وبدا واضحاً، أنه يدفع بورقة التعصب القومي، لحل أزماته ولقمع المعارضين والمنتقدين لسياستة الإقتصادية والإجتماعية، ولذلك فإن أي زيادة في حجم الإنفاق العسكري يُعمِّق جراح الإقتصاد المثخن بنفقات دفاعية تتجاوز خُمس الموازنة، ولهذا فإن تواجد القوات الروسية وتمركزها على شواطئ البحر الأبيض المتوسط، والآجواء السورية مُكلف جداً، وليس في مقدورها على المدى الطويل .(الياس، 2015)

10. دروس الحروب الإستباقية، فقد صرّح بوتن لمحطتي "سي بي إس" و"بي بي إس" الأميركيتين، قبل أيام من بدء أعمال الجمعية العمومية للأمم المتحدة عام 2015، أن ما يدفعة الى دعم النظام السوري، "أن في سوريا أكثر من 2000 مقاتل إسلامي، يحمل الفكر الجهادي من الإتحاد السوفيتي السابق"، وأضاف أنه "ثمة خطورة في أن يعودوا إلى بلادنا، والأفضل أن نساعد النظام السوري على قتالهم في الآراضي السورية، ولا ننتظر لحين عودتهم إلينا، هذا هو أهم دافع لمساندة النظام"، هذا التصريح يكشف أن روسيا بدأت بنهج شن الحروب الإستباقية، وللمفارقة كان هذا النهج محط انتقاداتها للتعامل الأميركي مع العراق

وافغانستان وليبيا، والأهم من ذلك، أنها لم تُدرك أخطاء الولايات المتحدة الأمريكية، بشنها الحروب الإستباقية لمكافحة ما أُطلق علية "بالإرهاب"، ولذلك لن تكون موسكو في مأمن من إنتقام التنظيمات الجهادية، ولا من حملات التجنيد لتنظيم الدولة الإسلامية في روسيا، من دون معالجة الأسباب الحقيقية للصراع في سوريا .(الياس، 2015)

11. وأخيراً كان سبب ضعف الأدارة الأمريكية، من حيث تخليها وتراجعها عن ضرب النظام، ومساندة الشعب السوري، عندما تجاوز النظام السوري الخط الأحمر بإستخدامة للأسلحة الكيميائية عام 2013، وعجزها عن مواجهة السياسة الروسية في النزاع الأوكراني، ونجاح موسكو باجتياح وضم جزيرة القرم الى روسيا في 2014، وخشية أمريكا من تكرار تجربتها في العراق، والإمتناع عن إسقاط النظام في سوريا بحجة عدم وجود بديل.(القامشلي، 2015)

ثانيا : المواقف الدولية والإقليمية من التدخل الروسي

إن إختلاف الرؤى والمصالح الإستراتيجية لدول المنطقة تنعكس على سُبل حل الأزمة، وخاصة الدول المنخرطة في الصراع والدول التي تدعم إحدى أطراف الصراع مادياً وعسكرياً، مما زاد من تعقيد الأزمة أكثر من حلّها، كونها أصبحت أزمة إقليمية ودولية، وخرجت من نطاق الصراع الداخلي . (غيث، 2015)

فقد رحب النظام السوري بالتدخل العسكري الروسي على أرآضيه ضد المعارضة والتنظيمات الجهادية، وجاء هذا الترحيب على لسان وزير الخارجية السوري حين قال، "نتوقع أن تؤدي مشاركة روسيا في محاربة "داعش" و"التنظيمات الإرهابية" في سوريا، إلى تغييراً أساسياً في الحملة الدولية ضد "الإرهاب"، معتبراً أنها تكشف عدم وجود إستراتيجية أمريكية في هذا الصدد"، ورحب وزير الخارجية السوري بمبادرة الرئيس الروسي لإقامة جبهه عريضة من الدول، بالتعاون مع الحكومة السورية في مكافحة "الإرهاب" .(القامشلي، 2015)

ويرى العديد أن التدخل الروسي الذي سبقة إرسال الأسلحة لقوات النظام والمليشيات الشيعية المدعومة من إيران، انه جاء لإنقاذ النظام السوري من السقوط، وبذلك لا تسقط معه الورقة الإيرانية، التي تعتبر من أبرز القوى المسيطرة على المشهد

الإقليمي والسوري، خاصة من حسابات السياسة الخارجية الروسية، ولذلك فأن روسيا نسقت مع إيران، وأتفقا على نوع من التقاسم الوظيفي بينهما على الساحة السورية، بحيث تقوم روسيا بترميم جيش النظام السوري، وإعادة تأهيلة ودعمة بالغطاء الجوي، وتَعهد إيران بأستمرارها أمداد النظام بالمليشيات الشيعية والحرس الوطني الإيراني بقيادة قاسم سليماني، اضافتاً لدورها بمساندة جيش النظام بالعمليات العسكرية على الأرض السورية. (وايت، 2015)

أما بالنسبة للموقف الإسرائيلي من التدخل الروسي لصالح النظام السوري، فهي تُعد الرابح الأكبر من المتغيرات السياسية والعسكرية في المنطقة، ولذلك سوف تبقى إسرائيل تجني من الأرباح بدون خسائر مادية أو عسكرية، وذلك لما تتمتع به من نفوذ داخل الكرملن الروسي، وكذلك من نفوذ عالمي، فهي لن تسمح بتمرير المخطط الروسي دون ثمن، وقد حصلت إسرائيل على تأكيدات روسية، بأن النظام السوري وداعميه، إيران وحزب الله، سيُذعنون لشروطها عبر التواجد الروسي، والذي سيعمل على حماية أمن إسرائيل من الآخطار المحتملة من التنظيمات الجهادية في سوريا، وبذلك فان اعداء الأمس أصدقاء الحاضر التقت مصالحهم داخل الآراضي السورية، (وايت، 2015)

ويعتبر موقف تركيا من التدخل الروسي هو الأسوأ، كونها أصبحت في مواجهة مباشرة مع روسيا وإيران، وصراعها مع التنظيمات الكردية على الارض السورية، ولعل تخلي حلفائها الغربيين عن دعم جهودها باقامة منطقة آمنية، قد عزز من مخاوفها جراء التدخل العسكري الروسي في سوريا. (دلي، 2015)

وترى تركيا أن من أهم أهداف التدخل العسكري الروسي، هو منع إقامة المنطقة الآمنة، ولعل نوعية الأسلحة الروسية التي تم نشرها في سوريا، كالدرع الصاروخي S22، قد أكد وعزز من مخاوفها، كون الأسلحة الروسية التي تم نشرها في سوريا يتجاوز هدفها محاربة تنظيم الدولة الإسلامية، وإستهداف الفصائل المسلحة، أو حتى حماية المنشآت الروسية . (دلي، 2015)

والمتابع للمواقف الأمريكية منذ بداية الصراع السوري، يُلاحظ أن الولايات المتحدة الأمريكية لم تتدخل عسكريا في الصراع لصالح المعارضة، خشية إستيلاء

الإسلاميين على السلطة، وإرتكاب مجازر إنتقامية في حق العلويين، كونها لا تنظر للمجازر في حق المسلمين السنة على يد النظام وطائفتة، على أنها إنتهاك لحقوق الانسان، ولذلك فضّلت الضغط المتواصل على المعارضة السورية لإجراء تفاوض مع نظام الأسد.(ابوهلال، 2015)

وكذلك قامت الولايات المتحدة الأمريكية بالتضييق على المعارضة السورية ووقف الدعم عنها، ففي الربع الاول من عام 2015 قطعت واشنطن الدعم عن اربع فصائل مقاتلة، وقللت من المساعدات التي تقدمها إلى العديد من كتائب الجيش الحر، ثم في الربع الثاني من نفس العام قامت بإيقاف الدعم المالي عن الجبهة الجنوبية من فصائل الجيش الحر، وألغت برنامج تدريب المعارضة السورية، بحجة أنهم قاموا بتسليم الأسلحة والعتاد الأمريكي إلى جبهة النصرة، وعلى الرغم من التصريحات الأمريكية التي ترفض إستهداف المعارضة المعتدلة، إلا أن البيت الأبيض على علم مسبق بتفاصيل عمليات سلاح الجو الروسي، حيث أكد البيت الأبيض أن بوتين قد أوضح الموقف الروسي بصورة كاملة لأوباما، ونقلت وكالة "رويترز" عن مسؤول أمريكي قوله إن موسكو أعلمت واشنطن بالضربات قبل شنها. (زين العابدين، 2015)

من حيث المبدأ، ليس لدى الإدارة الأمريكية ما يقلقها من التدخل الروسي في سوريا، بل تنظر إليه من جوانب إيجابية كونها، قد تُغير من نظرة العالم العربي والإسلامي تجاة تدخلاتها المستمرة في الشؤون العربية والإسلامية، وتُلفت أنظار الجهاديين تجاه المصالح الروسية، فتكتفي بمراقبة الأحداث، وإصطياد الإنتهاكات الروسية، وإستثمارها في الضغط السياسي في مجلس الأمن. (ابوهلال، 2015)

أما المواقف الأوروبية من التدخل الروسي، فقد تقاربت من الموقف الأمريكي، وأعلنت بعض العواصم الأوروبية تخليها عن شرط رحيل بشار الأسد، فكان أول رد للمستشارة الألمانية على العمليات الجوية الروسية، بالترحيب بالدور الروسي، وأكدت "انة لن يكون من الممكن إنهاء الحرب الأهلية في سوريا إلا بمساعدة روسيا، التي بدأت في شن ضربات جوية "، وكذلك أكد وزير خارجية النمسا في زيارته الآخيرة إلى طهران في 2015، "أن الأزمة السورية تحتاج إلى نهج عملي مشترك يتضمن مشاركة الأسد في التصدي لإرهاب تنظيم الدولة"، وأضاف "في رأيي أن الأولوية لقتال

الإرهاب، ولا يمكن أن يتحقق ذلك دون إشراك قوى مثل روسيا وإيران"، كما صرح وزير الخارجية الإسباني من طهران، "أن حكومة بشار الأسد سواء رضينا بها أم لا، هي من تمتلك الشرعية الدولية، وهي من تملك مقعداً في الأمم المتحدة"، وأكدت صحيفة "غارديان" البريطانية في سبتمبر 2015، أن رئيس الوزراء البريطاني كاميرون قد أكد، أن بريطانيا مستعدة للقبول ببشار الأسد على رأس مرحلة إنتقالية في سوريا، بهدف التوصل إلى إتفاق مع روسيا وإيران حول الملف السوري.(زين العابدين، 2015)

وبالعودة إلى موقف الدول العربية من التدخل الروسي، فأن الدول العربية الداعمة للثورة السورية كالسعودية وقطر، ستتحمل عبئ أكبر بعد التدخل الروسي، فالتصريحات الروسية التي تُفهم بالعدائية تجاه الدول العربية وخاصة الخليجية، تُعبر عن نوايا خفية لفرض إرادتها في الإقليم بالقوة، وقد تسير الأمور إلى تصعيد خطير يؤدي إلى مواجهة دامية بالوكالة، عبر دعمها للكيانات المسلحة السورية، مما يستنزف القوات العسكرية الروسية . (طحان، 2015)

5.5. مسارات وتطورات التدخل الروسي في سوريا سياسياً وعسكرياً.

يعتبر الصراع الدائر في سوريا صراع نفوذ ومصالح، ويعود الى عدة تراكمات سياسية حدثت قبل بدأ العمليات العسكرية الروسية، أي فترة المفاوضات الإيرانية الغربية، حول الملف النووي الإيراني، وعندها بدأت المشاورات الروسية- الإيرانية حول تطورات الأوضاع في سوريا، فقد وضعت إيران الجانب الروسي بحقيقة الوضع الميداني، وأن العمليات العسكرية على الارض السورية لا تبعث بالإطمئنان، كون الجيش السوري بدأ بالإنهيار، عندها بدأت مشاورات كثيفة بين روسيا وإيران، في محاولة لإنقاد النظام السوري من الإنهيار، وبعدها بدأ الترويج للنظام السوري بأنة القادر على محاربة "الإرهاب"، وعندها صرح الرئيس السوري بشار الاسد، "بأن الجيش قد تعب، وأنة يعاني من نقص في الطاقة البشرية، ولكنة قادر على الإنتصار في الحرب ضد الإرهاب"، وفي نفس الشهر ترأس بوتن جلسة لمجلس الأمن القومي الروسي، حيث أكد بوتين، "أن الضربات من الجو للمجموعات الإرهابية قد تؤدي الى شل حركتها لفترة معينة، ولكنها لن تقضي عليها، لذلك لا بد من التعامل البري معها،

وفي هذه النقطة تحديداً، أنا أثق بالإيرانيين وبالجنرال سُليماني وبألتزاماته، لقد قطع وعداً لي أن حضورهم سيكون أساسياً مع قوات الجيش السوري، التي ستتولى العمليات البرية في سوريا"، وفي هذا الاجتماع تم إقرار خطة أقترحتها هيئة الأركان الروسية تقوم على: (جريدة السفير، 2015)

1. بناء القاعدة الجوية قرب مطار اللاذقية وتجهيزها بالمعدات اللازمة.
2. العمل بشكل مستقل في المجال الجوي السوري .
3. تعزيز منظومات الدفاع الجوي في سوريا.
4. إرسال ما يلزم من الطائرات الحربية لتنفيذ المهام المطلوبة منها عسكرياً.
5. تعزيز القاعدة البحرية في طرطوس بقطع حربية بحرية.
6. دعم وتجهيز القاعدة الجوية قرب مطار المزة العسكري في دمشق .
7. دعم مطار التدريب العسكري قرب حلب.
8. تعزيز الجسر الجوي الدائم بين موسكو ودمشق لتوريد السلاح والذخائر والمعدات.

وبعدها بدأت الحشود العسكرية الروسية بتعزيز القاعدة البحرية في طرطوس بغواصة نووية ومجموعة سفن حربية، وتزويد القاعدة الجوية في اللاذقية بنحو 48 مقاتلة من طراز (Su-24) و(Su-25) و(Su-30) وبمروحيات قتالية، و35 عربة قتال مدرعة مزودة بمدفعية من طراز(BTR-82A/B)، ومدفعية عيار (mm152)، و6 دبابات من طراز(T-90)، ونحو 800 مقاتل روسي من القوات الخاصة و500 من سلاح البحرية، وعدد من المليشيات الشيعية من العراق وأفغانستان، للهجوم البري ضد المعارضة السورية بإسناد جوي روسي.(زين العابدين،مسلم،2015)

ولذلك فأن دوافع موسكو المعلنة لا تتناسب مع الدفاعات الجوية المتطورة التي نصبها الروس في قاعدة "حميميم"، والتي لا يمكن أن تكون موجهة ضد تنظيم الدولة الإسلامية، الذي لا يملك أية مقاتلات أو منظومات دفاع صاروخي، بل إن الهدف الفعلي من نصب هذه هو إنشاء منطقة عزل جويفوق سوريا، بالتزامن مع سحب حلف الناتو دفاعاته الصاروخية وسحب حاملة الطائرات الامريكية من المنطقةوبمقابل هذا التراجع تحدثت مصادر عن رسو حاملة طائرات صينية في ميناء طرطوس، وتأتي

التعزيزات الصينية بعد إستقبال الرئيس الأمريكي باراك أوباما الرئيس الصيني في البيت الأبيض، مما يؤكد وجود تفاهمات مسبقة بين العواصم الثلاثة (واشنطن، موسكو، بكين) حول الترتيبات العسكرية التي تجري في سوريا بالتنسيق مع إيران . (زين العابدين،مسلم،2015)

وعندما بدأت عملية تنفيذ الطلعات الجوية الروسية لقصف كل من يعارض النظام ، لإجراء تغيير في ميزان القوى العسكري على الأرض، لمصلحة جيش النظام السوري، والحرس الثوري الإيراني، وحزب الله اللبناني، والمجموعات الشيعية العراقية وغيرها، على أن تكون الأولوية للسيطرة على كامل الريف الجنوبي لحلب وإدلب وريف اللاذقية الشمالي، وبعد ذلك العمل على تأمين العاصمة دمشق وكل الطرق الإستراتيجية المؤدية إليها وصولاً إلى الساحل، ولذلك فإن التدخل الروسي بدأت تظهر آثاره بسرعة كبيرة، فبعد أقل من أسبوعين على بدء الغارات الروسية، فتحت قوات الجيش السوري أكثر من 10 جبهات في وقت واحد، والتي تمثلت بفتح طرق التواصل الرئيسية بين المدن السورية، فانطلقت معارك عنيفة في ريف حمص الشمالي، في حين اندلعت أشتباكات عنيفة في ريفي حلب الجنوبي والشرقي، وأخرى في مناطق ريف درعا.(حلبي، 2016)

وتمكنت قوات الجيش السوري بعد التدخل الروسي، من التقدم على جميع المحاور، ففي الجنوب تمكنت قوات الجيش السوري من إستعادة مقر "اللواء 52" ومدينة الشيخ مسكين، الأمر الذي يعني قطع طريق إمداد المسلحين بين درعا وريف دمشق، وفي ريف دمشق فتح الجيش السوري معارك متزامنة في ثلاثة محاور، قبل أن يتمكن من إختراق عمق الغوطة، والسيطرة على مطار مرج السلطان، الذي شكل بداية لتغير الخريطة الميدانية قرب العاصمة، وفي ريف حلب الجنوبي سيطر الجيش السوري والفصائل التي تؤازره علية، وفي ريف حلب الشرقي تمكن الجيش السوري من فك حصار تنظيم الدولة الإسلامية عن مطار كويرس العسكري، الذي تحول إلى أحد أبرز مفاصل الحرب السورية، وتتكامل عمليات الجيش السوري في ريف حلب الشرقي مع عمليات "قوات سوريا الديموقراطية الكردية" في أقصى الريف الشرقي، حيث أزدادت الضغوط على مناطق نفوذ تنظيم الدولة في المنطقة، وشهد ريف اللاذقية الشمالي

ابرز التطورات الميدانية، حيث فتحت قوات الجيش السوري معارك عنيفة عبر ثلاثة محاور، وتمكنت من تحقيق تقدم كبير فيها، وبعد هذه الإنتكاسات الميدانية للمعارضة السورية، أصدر الائتلاف السوري المعارض بياناً أتهم فيه روسيا بالتسبب بمقتل 1730 شخصا، وتدمير عشرات المراكز الطبية والمدارس ودور العبادة والبنى التحتية، وأتهم روسيا بعمليات أدت إلى تهجير نحو نصف مليون سوري من ديارهم، في أرياف اللاذقية وحمص وحماه وحلب.(حلبي، 2016)

6.5. اشكاليات الإشتباك المسلح الدولي في سوريا بعد التدخل الروسي

أثار التدخل الروسي في سوريا العديد من التساؤلات البالغة الأهمية حول خلفية هذا التدخل، حيث إستنادا إلى العديد من المؤشرات يصعب القول، إن التدخل الروسي في سوريا كان مفاجئا للولايات المتحدة، لأن أجهزة الاستخبارات الأمريكية تتابع بدقة ما يجري على الساحة السورية لحظة بلحظة، ويؤكد ذلك ما نشرتة وتوقعتة مراكز التفكير والبحوث الأمريكية، حول التحركات الروسية علي الأرآضي السورية، قبل الإعلان الرسمي عن بدء الضربات الروسية، ولا يعني ذلك وجود تنسيق مسبق بين روسيا وأمريكا حول هذا التدخل، ولكن هذا لا يمنع من وجود تنسيق عملياتي، يجنب حدوث أي مواجهات بين القوات الجوية للبلدين، وكذلك وجود ضوء أخضر أمريكي للتدخل الروسي .(ابو عامود، 2016)

وقد شهدت منطقة الشرق الأوسط حالة من الاشتباك الإقليمي والدولي، "سياسياً، وإقتصاياً، وعسكرياً"، أهمها التوصل للصفقة النووية بين إيران والقوي الغربية، وما لحق من تطورات في الأزمة السورية، كالتدخل الروسي العسكري المباشر في سوريا، وإسقاط تركيا لطائرة عسكرية روسية علي الحدود، الأمر الذي يفتح الباب واسعاً أمام صراعات جديدة، من شأنها أن تفاقم الوضع الإقليمي، فالأزمة السورية خلقت حالة من الإصطفاف الإقليمي بين محورين متعارضين، محور داعم لنظام بشار الأسد، ويضم "إيران، العراق، حزب الله، وبعض المليشيات الشيعية"، ومحور يدعم قوى المعارضة المعتدلة ويضم "دول الخليج وفي مقدمتها السعودية وقطر، وتركيا"، وسرعان ما تحّول

إلى إشتباك إقليمي، بعد تدخل المحور الداعم للنظام السوري بقوات مقاتلة على الأرض . (الدسوقي،2016)

وجاء التدخل العسكري الروسي ليضع آبعاداً جديدة للإشتباك الدولي المباشر، وزاد من هذا الإشتباك الإستهداف التركي للطائرة الروسية، وكذلك وجود تنظيم الدولة وتوسعة في سوريا، فروسيا تسعي لحماية النظام السوري من الإنهيار، وتعزيز موقفه على طاولة المفاوضات بشأن التسوية المحتملة، وتقويض المكاسب المحققة لقوى المعارضة على الأرض، لذلك فأن حالة الإشتباك الإقليمي والدولي في سوريا، يخلق العديد من الإشكاليات في منطقة الشرق الأوسط منها: (الدسوقي،2016)

1. تهديد الأمن القومي والإقليمي لدول المنطقة.

2. التدخل الروسي في الازمة السورية قد أثر سلباً في علاقاتها بالقوى الإقليمية، حيث أكد مندوب السعودية في الامم المتحدة، "أنه لا يمكن لروسيا وإيران إدعاء محاربة تنظيم الدولة الإسلامية، وفي نفس الوقت تساند إرهاب النظام السوري ضد شعبة"،

3. وكذلك زاد التدخل الروسي من فرص التصعيد مع تركيا.

4. تعقيد فرص تسوية الأزمة السورية، كون روسيا ترغب في فرض رؤيتها على باقي أطراف الصراع السوري .

5. تعقيد في حلقات الصراع السوري، حيث أن الأزمات في منطقة الشرق الأوسط، تُعبر عن صراع النفوذ الدولي بين القوى الكبرى، والتنافس الإقليمي بين القوى الإقليمية، مما يخلق حالة من الصراعات الطائفية والمذهبية، كالحرب الدائرة في اليمن، والإنقلاب العسكري في مصر، والصراعات الداخلية في ليبيا، ولا ننسى الأزمة العراقية والسورية، التي تجسد حقيقة الصراعات الطائفية، وغيرها من الأزمات الداخلية في دول المنطقة .

لقد خلط التدخل الروسي أوراق الحرب المعقدة في سوريا، فالظاهر للعيان أن في سوريا تتصارع قوى دولية وإقليمية بشراسة، من خلال مجموعات سورية مسلحة، أي حروب بالوكالة، بيد أن التدخل الروسي أربك "اللاعبين الكبار" الدوليين والإقليميين، كالولايات المتحدة، تركيا، والسعودية، حيث باتت موازين القوى تنذر بحصول مواجهات

أكبر داخل وخارج سوريا، قد تقود إلى مواجهات مباشرة بين "اللاعبين الكبار" وإلى حرب عالمية جديدة .(اعراب، 2016)

لقد اتسعت خارطة النزاعات في المنطقة وبدأت تظهر بوادر دخول الفرقاء في النزاع السوري، "أمريكا، روسيا، إيران، تركيا، السعودية"، في حرب غير مباشرة "بالوكالة"، وما يدلل على ذلك :

اولاً : حلف روسي شيعي ضد تركيا

منذ بدء التدخل الروسي في سوريا تسارعت تطورات الأحداث على حدود تركيا، حيث تكررت أختراقات سلاح الجو الروسي للآجواء التركية، وكذلك إستهداف الضربات الروسية للجيش السوري الحر تحديداً، والذي يعني ضرب نفوذ ومصالح تركيا في سوريا، ولذلك فأن العمليات الروسية، والتي سبقها الإعلان عن إقامة حلف بين "إيران، روسيا، العراق، وسوريا"، تحت ذريعة محاربة تنظيم الدولة الإسلامية، إنما تستهدف تركيا ضمن من تستهدفهم من اللاعبين الكبار في الملف السوري، فالواضح أن تلك البلدان جميعها ليست على علاقة جيدة مع تركيا ولها حدود مشتركة معها، وبالنتيجة يثير الوضع مخاوف تركية من ظهور حلف شيعي روسي ضاغط على حدودها الشاسعة مع سوريا والعراق . (اعراب، 2016)

ثانياً : حرب سعودية إيرانية بالوكالة (سنية_شيعية)

تعتبر سوريا ساحة المواجهة الأولى في حرب بالوكالة بين السعودية وإيران، ولذلك تريد السعودية سقوط النظام السوري كونة من أقوى حلفاء إيران في الشرق الأوسط، وإسقاطه يعني بالنسبة إليها إلحاق الهزيمة بالنظام الإيراني، ومن جانبها تعتبر إيران بأن دعم نظام بشار الأسد مسألة بالغة الحيوية، لنفوذها ووزنها الإقليمي والدولي، ولذلك دفعت أولاً بحليفها "حزب الله اللبناني"، في أتون الحرب الأهلية السورية، ثم لاحقاً بقواتها وخبرائها لدعم النظام السوري، وخلال فترة الضربات الجوية الروسية للمعارضة السورية المسلحة، قررت السعودية أن تمد فصائل الجيش الحر، وجيش الفتح، والجبهة الجنوبية، المدعومة عربياً وغربياً، بعدد من الأسلحة المتطورة عالية التقنية، والتي تشمل مضادات للدروع، وكذلك صواريخ مضادة للطيران، والتي طالما عارضت أمريكا ودول غربية تسليح المعارضة بمثل هذه الأسلحة المضادة

للطيران، خوفاً من وقوعها في إيدي التنظيمات الجهادية في سوريا، والتي قد تستخدمها لإسقاط مقاتلات التحالف الذي تقوده أمريكا، ولاكنها بقيت وعود دون تنفيذ على ارض الواقع. (اعراب، 2016)

ثالثاً : إستفزازات روسية للمسلمين

بعد أن أعطى تدخل كل من إيران، وحزب الله اللبناني، والمليشيات الشيعية العراقية، بُعداً طائفياً للحرب، ضد تنظيم الدولة المحسوب على السنة، أتى التدخل الروسي في سوريا بمباركة الكنيسة الأرثوذكسية، التي وصفتة "بالحرب المقدسة"، صدمة للمسلمين السنة، حيث دعا اكثر من 55 عالم دين وداعية سعودي الدول الإسلامية إلى دعم المجاهدين في سوريا، ونددوا بالتحالف الغربي الروسي الإيراني، الذي يشن حربا حقيقية ضد أهل السنة، وأضاف علماء الدين في بيانهم "بأن المجاهدين في الشام اليوم يدافعون عن الأمة جميعها، فثقوا بهم ومدوا لهم يد العون المعنوي والمادي، والعسكري، والسياسي، فإنهم إن هُزموا "لا قدر الله ذلك"، فالدور على باقي بلاد السنة واحدة إثر أخرى"، وتابع البيان "أن الدور الأكبر في نصرة الشعب السوري يقع على كاهل الدول السنية المجاورة لسوريا، وعلى الدول التي أعلنت بقوة وصراحة وقوفها إلى جانب الشعب السوري، وأنه لا مكان للقاتل في أي حل مقبل، وعلى رأس هذه الدول بلادنا المملكة العربية السعودية، وتركيا، وقطر"، وناشد الدعاة هذه الدول "اتخاذ مواقف عملية قوية نصرة لإخوانهم السوريين، مواقف تتحقق بها حماية الشام أرضا وشعبا، من نفوذ الفرس والروس"، وقد ذكر البيان "بأن وريثة الإتحاد السوفييتي الذي غزا افغانستان وقتل المسلمين، روسيا الصليبية تغزو سوريا المسلمة، لنصرة النظام النصيري، وحمايته من السقوط . (فرانس24/أ ف ب، 2015)

بناءً على ذلك، فقد كَسِب تنظيم الدولة مزيداً من التعاطف، من قبل الجهاديين في العالم، وكذلك من قبل خصومة، والواضح أن تلك الإستفزازات الدينية الروسية سوف يكون لها من العواقب الوخيمة على روسيا والمنطقة...

رابعاً : حرب روسية شيشانية ثالثة

ويرى متابعون للنزاع السوري بأن التدخل الروسي لدعم نظام الأسد، هو في جانب منه حرب ثالثة بين الروس والشيشان، تدور على الأراضي السورية، بدليل أن

الضربات الجوية الروسية تتركز في مناطق يتواجد فيها المقاتلون الشيشانيون بكثرة، وقد صرح الرئيس الروسي بوتين أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة، قبل بدأ العمليات الروسية في سوريا، "ان هناك روس يُدرِبون ويَتدرَبون في الدولة الإسلامية، ونحن لن نسمح لقاطعي الرؤوس أولئك بالعودة إلى بلادهم"، وهي إشارة واضحة لأحد أهداف العمليات الروسية في سوريا . (اعراب، 2016)

7.5 .أبعاد ومستقبل التدخل الروسي وأثرة في تغيير خارطة النفوذ والتسوية في الأزمة السورية.

بعد بدء التدخل العسكري الروسي المباشر في سوريا، يلاحظ أن حجم العملية الروسية وأهدافها الأقليمية والدولية أصبح أكثر وضوحاً في هذه المرحلة، حيث تسعى إلى الحفاظ على نظام الأسد ومساعدتة على إسترداد سيطرته وحماية ما أطلق عليه الأسد مؤخراً "سوريا المفيدة"، أي دمشق الكبرى، منطقة الأغلبية العلوية في الساحل والشريط الريفي المحاذي لها في وسط البلاد .

أن التدخل الروسي سيركز على دمشق، ومنطقة الساحل التي توليها روسيا أهمية خاصة بوصفها منفذاً بحرياً على البحر المتوسط، وتمتلك فيها إمتيازات حصرية (25 عاما)، تسمح لها بالتنقيب عن النفط والغاز في المياه الإقليمية السورية، وذلك بحسب الأتفاقية الموقعة بين النظام والحكومة الروسية في أواخر عام 2013، وبناءً عليه، فإن التدخل الروسي سوف يؤدي إلى إطالة أمد الصراع وزيادة معاناة السوريين. (جريدة النهار، 2013)

بدأ الرئيس بوتين في إتباع سياسة إعادة التأكيد على موقع روسيا ودورها في العالم منذ الأزمة الجورجية في صيف 2008، بعد أن شعر بتعافي روسيا الإقتصادي والمالي والدفاعي، إن روسيا تحاول من خلال عدوانها العسكري أن تفرض رؤية جديدة للحل تنسف بيان "جنيف1"، وتربطه بانتخابات برلمانية "مبكرة"، وتشكيل حكومة تضم ما أسماه "معارضة رشيدة" بقيادة الأسد.(نافع، 2015)

إن مستقبل التدخل الروسي في سوريا يعتمد على إمكانية نجاح الضربات الجوية الروسية في القضاء على تنظيم الدولة الإسلامية "داعش"، ومرتبط بنوعية تلك

الضربات، وبطبيعة التنسيق الحاصل بين الأطراف الدولية التي تحارب التنظيم، فسلاح الجو الروسي سيعتمد "الضربات الإنتقائية"، تجاه المناطق التي تسيطر عليها كتائب وتنظيمات أغلبية مقاتليها من آسيا الوسطى والقوقاز، ولن يكون لتلك الضربات تأثير كبير على تنظيم الدولة، الذي يتجاوز عدد مقاتليه 20 ألفاً كحد أدنى في سوريا فقط، إن وضعنا في الحسبان فشل موسكو لأكثر من 20 عاماً في القضاء علىالحركات الجهادية في شمال القوقاز الأقل عددا وعدة من التنظيم .(الجزيرة، 2015)

كما أن التنسيق الروسي الأمريكي لن يصل لمستوى الشراكة الإستراتيجية، ولكن سيكون على واقع المتغيرات الإقليمية والدولية، وعلى نطاق تكتيكي بغية الحفاظ على الحد الأدنى من مصالح الطرفين، في ظل سعي واشنطن إلى تغليب كفة التنظيمات المسلحة المعارضة المتمثلة بالجيش السوري الحر، لفرض التنحي على الرئيس السوري بشار الأسد، دون أن يصل ذلك إلى بسط تنظيم الدولة لنفوذه بدرجة تهدد المصالح الأمريكية فيالمنطقة.(الغبرا، 2015)

وهو ما عملت عليه ضربات التحالف تحت قيادة واشنطن،ولكن ستصبح المعادلة قابلة للتغير، في حال نجاح سلاح الجو الروسي في الحد من تمدد التنظيم وتقليص نفوذه، وخلق توازن جديد في القوى يميل لمصلحة النظام السوري، مما سيفرض حينئذ على واشنطن خفض سقف شروطها، لإيجاد حل سياسي، بما فيه القبول بمرحلة إنتقالية بوجود الأسد، وهو ما يلوح في الأفق، بعد تعليق وزارة الدفاع الأمريكية تدريب وتجهيز المعارضة السورية المعتدلة.(ابي مرشد، 2015)

ولذلك فإن خطورة الحالة السورية تتجاوز مرحلة الحل السياسي، فالسياسات الأمريكية دفعت بالمنطقة إلى دوامة صراع سيمتد لسنوات، في ظل تنامي تنظيم الدولة، وإتساع نفوذه وتسارع مبايعة العديد من الفصائل الجهادية له في سوريا والعراق ومناطق اخرى، وتمرُس مقاتليه بفعل الخبرة التي إكتسبوها في معارك القتال، بدعم من ضباط سابقين في الجيش العراقي، ومقاتلين أشداء من القوقاز حاربوا الجيش الروسي في الحروب الشيشانية،فإن دخول روسيا كقوة محاربة في سوريا يعيد ذكرى أفغانستان، وسيدفع تدخلها بالمزيد من الآلاف من الشباب العربي للإنخراط في صفوف المجاهدين

للدفاع عن إخوانهم السوريين، ولن يعود حينها لدول مثل الولايات المتحدة من حجة لإقناع العالم بمحاربة الجماعات المتطرفة، ولن يكون ممكناً طمأنة مخاوف دول الشرق الأوسط من الحلف الإيراني الروسي، الذي يريد السيطرة التامة على العراق وسوريا ويهدد أمنها ومصالحها.(بورشفسكايا،2015)

ان دخول القوات الروسية في الحرب السورية ستدخل المنطقة فصلاً أوسع من الصراع، حيث إن التطور الأخطر في التدخل الروسي يتمثل في إستباحة المنطقة العربية من جديد من جانب القوى العظمى، فلا نعلم حتى هذه اللحظة ما ستكون عليه حسابات واشنطن المستقبلية، وما إذا كانت ستقف موقف المتفرج من الدور الروسي في المنطقة، أم ستتقاسم النفوذ معها، أو تترك موسكو تدخل في مستنقع أزمات الشرق الأوسط لإنهاكها. (السلامي، 2015)

يؤشر تواتر وتزايد موافقات الأطراف الإقليمية والدولية، على القبول ببقاء بشار الأسد رئيسا في سوريا فترة انتقالية محددة، إلى وجود إتفاق روسي إمريكي تم إبلاغة إلى جميع المعنيين بالأزمة السورية، وكان رئيس الوزراء الروسي قد قال إن بلاده تدافع عن مصالحها الوطنية، وليس من أجل بقاء شخص فيما يشبه توضيحاً لخريطة الطريق الروسية في سوريا، تبدو هذه التحركات في هذا التوقيت طبيعية ومتناسقة مع الحملة الروسية وإمكاناتها وقدراتها، فروسيا لا تستطيع الإستمرار طويلاً في الحرب، كما أنها لا تستطيع مواجهة تحالف إقليمي قد يتشكل ضدها، خصوصاً وأن المواقف التركية والقطرية والسعودية إستمرت في التصعيد، وبدأت مؤشرات تظهر على الأرض، حول تشكيل بنية عسكرية لمواجهة المتغير الروسي، بما فيها من بناء تحالف عسكري من القوى الفاعلة على الأرض السورية، وقوى إقليمية مساندة، وطرق إمداد ومصادر تسليح ونوعيات أسلحة مضادة، ولذلك أرادت روسيا إستباق هذا التطور ومنع تشكله، إضافة إلى تنامي المؤشرات عن دراسة الدول الغربية خيارات عدة للرد على التصعيد الروسي. (دحمان، 2015)

يلاحظ ان روسيا تريد أن تبني الحل على نتائج ما تعتقد أنها حققته ميدانياً، ومحاولة تحويل مكاسب عسكرية إلى رصيد سياسي، بإطلاق العملية السياسية بشروطها، حيث يعتقد الرئيس الروسي بوتين أنة أستطاع إحداث مناخ يتيح الذهاب

نحو حل سياسي، يتأسس على الحقائق التي صنعها على الأرض، فإن روسيا بصدد بناء موقف تفاوضي يقوم على مناورة واسعة تستخدم فيها جملة من الأوراق، منها إستخدام ورقة بشار الأسد ورحيله، في مقابلها تجهز موسكو بدائل تحقق مصالحها بدرجة كبيرة، ترتكز على وجودها الميداني وتحالف الأقليات الذي صنعته في المنطقة، والذي جمع في مكوناته المسيحيين، والشيعة ممثلين بإيران، واليهود بالتنسيق مع إسرائيل، ومن خلال هذه الأوراق، تتطلع روسيا إلى فرض رؤيتها للحل، وتفصيله بما يتوافق مع مصالحها، والحصول على إعتراف دولي بهيمنتها على سورية، والظاهر أنلدى غالبية الأطراف الإقليمية والدولية قابلية لقبول هذا الأمر، خصوصاً وأن بعضهم ينظر إلى روسيا بوصفها المخلص من النفوذ الإيراني، على إعتبار أن روسيا صاحبة مشروع جيوإستراتيجي، وليس طائفياً ومذهبياً، فإن الإعتراف بالهيمنة الروسية خطوة على طريق إخراج المنطقة برمتها من الصراع المذهبي، حتى إيران نفسها لا مشكلة لديها في هذا الأمر، لأنها ستكون موجودة بنفوذها وقدراتها، ويتيح لها الوجود الروسي إعادة ترتيب أوراقها بهدوء لتعرف كيف تستفيد من هذه الأوضاع . (دحمان، 2015)

وفي إعلان مفاجئ للرئيس الروسي فلاديمير بوتين في 14 آذار2016، إن القسم الأكبر من القوات الروسية سينسحب من سوريا، لأن موسكو نجحت في تمكِّين قوات الحكومة السورية وحلفائها من قلب النزاع لصالح النظام، فقد أثار قرار بوتين بسحب القوات الروسية الجزئي تكهنات حول دوافع روسيا، وبالرغم من ذلك استمرّت الطائرات الحربية الروسية في تنفيذ طلعاتها الجوية يومياً ضد مواقع سورية يسيطر عليها "داعش" و"النصرة" وبعض التنظيمات العسكرية والجهادية المنظوية تحت راية الجيش السوري الحر، بحسب المسؤولين العسكريين الروس، ويعتقد بعض المراقبين أن بوتين حقق هدفه المطلق بأن يبدو أنه تمكن من توفير الاستقرار للنظام السوري، وهو أمر كان خارج المعادلة السورية قبل التدخل الروسي. (محمد صالح، 2016)

فقد أشار الكاتب ألكسندر تيتوف في مقالة على صحيفة إندبندنت في 17مارس 2016، إلى أن روسيا ظهرت كقوة محورية في الشرق الأوسط، ووضعت حدا لفكرة إمكانية عزلها دبلوماسيا،ورأى أن هناك أربعة أسباب وراء إنسحاب روسيا من سوريا:

أولاً: أن روسيا كان لديها هدف كبير ومجموعة أصغر من الأهداف، وكان الهدف الأكبر هو تحسين العلاقات الروسية مع الغرب بعد تراجعها بسبب الأزمة الأوكرانية، على أمل أن الخطر المشترك من تنظيم الدولة سيدفع الغرب للتراجع عن تخوفاتة بشأن القضية الأوكرانية، ويشكل تحالفاً جديداً ضد التنظيم، اما الأهداف الصغرى فهي تحقيق الاستقرار لنظام الأسد، والاعتراف بروسيا كلاعباً محورياً في الشرق الأوسط وقوة عالمية.(الجزيرة، 2016)

ثانياً: أن التنسيق المشترك للحملة الجوية الروسية مع الجيش السوري وحلفائه،"إيران وحزب الله"، عمل على تعطيل طرق الإمداد ومستودعات التخزين والبنية التحتية لمواقع الجيش السوري الحر والفصائل الجهادية التي تنظوي تحت راية المعارضة السورية.

ثالثاً: ان العملية الدبلوماسية التي كانت تهدف إلى تقسيم المعارضة إلى معسكرين كبيرين؛ أولئك المقبولين في المفاوضات، والمرفوضين كتنظيم الدولة وجبهة النصرة، مما ساعد على وضع قائمة بجماعات المعارضة ومواقعها بعد المفاوضات مع امريكا، وعندما أُعلن وقف الأعمال العدائية كان لدى الروس والأميركيين تصوّر واضح عمن شمله وقف إطلاق الناروأماكن وجودهم، وكذلك كانت رسالة للرئيس الاسد بأن عليه أخذ محادثات السلام على محمل الجد، خاصة بعد أن أعلن الأسد في فبراير 2016، أثناء المفاوضات الدبلوماسية الروسية الأميركية، عن عزمه إستعادة كل سوريا، مما دفع الدبلوماسيين الروس لتوجيه توبيخ مهذب له. (الجزيرة، 2016)

رابعاً: ان الانسحاب الروسي الرسمي أثناء عملية وقف إطلاق النار، وبالنظر الى المكاسب العسكرية الهامة وبعد أن أثبت قدرة روسيا العسكرية "بأسلحتها الجديدة التي تمثل إعلاناً تجارياً للأسلحة الروسية"، أستطاع الرئيس بوتين بتوجيه الانظار الى الجانب الدبلوماسي لعملية السلام على الساحة السورية. (الجزيرة، 2016)

8.5. التدخل الروسي في الازمة السورية: " المخاطر والنتائج"

على الرغم من شعور القوة الخادع الذي يبديه النظام السوري بعد بدأ التدخل العسكري الروسي لمصلحته، وتصريحات مسؤوليه عن بدأ تغيير المعادلات العسكرية

والسياسية، إلا ان طوال سنوات الأزمة التي سبقت التدخل الروسي المباشر في سورية، كان الخطاب السياسي الروسي يكشف بين حين وآخر، تقديرات صانع القرار وتقييمه للوضع في سورية، بما فيه من مخاطر وفرص، وكذلك وضع أطراف الصراع ونوعية الدعم اللازم تقديمه لتعديل الموازين، وطوال تلك الفترة انصب تركيز الروس على الوضع الميداني والسياسي ولم يعر أهمية للأوضاع الأخرى، كونهم يشعرون بالأطمئنان تجاه أهم عنصر وهو عدم سقوط نظام الأسد.(دحمان،الحياة،2015)

غير أن تخاذل الإدارة الأمريكية وطبيعة إستجابتها للتغيرات العالمية، دفعت روسيا إلى إعادة بناء تصوراتها حول الأوضاع الدولية، فقد عملت روسيا على مراقبة سلوك الإدارة الأمريكية، واختبرت درجات ردة فعلها على سلوك النظام السوري وأفعاله، حتى أدركت روسيا أن الإدارة الأمريكية وضعت حدوداً لدورها في منطقة الشرق الأوسط، مما شجع روسيا على القيام بمغامرة لإنقاذ نظام الأسد، والدخول المباشر في الحرب السورية. (دحمان،الحياة،2015)

ويمكن تلخيص أهم معالم الخطة الروسية في سوريا:

1. إنشاء منظومة أمنية إقليمية جديدة: تجمع بين موسكو وطهران وبغداد ودمشق، وتنسق عملياتها مع تل أبيب، ففي مقابلة مع موقع (RT) الروسي، بتاريخ 2 أكتوبر 2015، أكد الفريق سيرغي كورالينكو ممثل روسيا الرسمي في المركز المعلوماتي ببغداد، أن المهمة الأساسية للمركز تتمثل في:"جمع وتحليل ومعالجة وتبادل المعلومات الجارية حول الوضع في منطقة الشرق الأوسط، في سياق مكافحة تنظيم الدولة الإسلامية، كما أكد وجود تنسيق كامل مع الإدارة الأمريكية والإسرائيلية"، حيث تزامن الحشد الروسي في سوريا مع إجتماعات مكثفة بين رئيسي الأركان الروسي والإسرائيلي، والاتفاق على إنشاء آلية لتنسيق العمليات بين موسكو وتل أبيب، في المجالآت الجوية، والبرية، والبحرية، والفضاء الإلكتروني، تحت إدارة نائبي رئيسي أركان البلدين .(زين العابدين،مسلم،2015)

فقد حرص الرئيس الروسي بوتين على طمأنة رئيس الوزراء الإسرائيلي نتنياهو، بأن سلاح الجو الروسي لن يقوم بأية عمليات جنوب سوريا، وأن موسكو ستنسق مواقفها مع تل أبيب، ولن تسمح لحزب الله بنقل أية أسلحة جنوب غربي سوريا.

2. توجيه ضربات ترجيحية لتعزيز وضع النظام في المناطق التي فقدها: ، وأكد بوتين، أن العمليات العسكرية الروسية ستهدف إلى::(زين العابدين،مسلم،2015)

1. حماية النظام السوري وتعزيز قدراته القتالية.
2. دعم إيران للقيام بدور إيجابي في المنطقة بعد الإتفاق النووي.
3. مواجهة قوى التطرف المتمثلة في تنظيم الدولة الإسلامية وجبهة النصرة.

وقد بنت روسيا تدخلها في سوريا على عناصر التقدير التي بناها الخبراء الروس على الشكل التالي: (دحمان،الحياة،2015)

1. إن الحروب في العالم أصبحت بين منظمات ما دون الدولة، مثل "القاعدة" و"تنظيم الدولة الإسلامية"، وكذلك قوى كبرى ضد دول صغيرة، مثل حربي أميركا في العراق وأفغانستان، وحروب روسيا في جورجيا وأوكرانيا، مما يستبعد إمكانية حصول حروب بين دول كبرى، أو تحالف دولي ضد دولة كبرى.
2. ان خريطة الطاقة في العالم شهدت تغيرات ملموسة في الآونة الأخيرة، وخاصة بعد إنتاج الغاز الصخري، مما أخرج منطقة الشرق الأوسط من دائرة مناطق النفوذ الحساسة في الصراع الدولي، ولذلك فان التدخل الروسي في المنطقة لن يستدعي ردود فعل أميركية غاضبة.
3. تُعتبر سوريا ذات أهمية إستراتيجية لروسيا، من أجل أن تخترق الأنظمة الإقليمية والدولية، من خلال سيطرتها على الجهة الشرقية من البحر المتوسط، وتمركزها في قلب النظام العربي.
4. تدني نسبة الأخطار مع إرتفاع نسبة المكاسب في بيئة يمكن ترسيم حدود النفوذ في داخلها، بما يتطابق مع الواقع الذي صنعة النظام السوري "سورية المفيدة"، وتحويل ما تبقى من سورية إلى مشكلة إقليمية ودولية أكثر من كونها مشكلة لروسيا.

وبناءً على ذلك، عملت روسيا على اللعب على خطوط الصراعات الطائفية والإقليمية، وأنتهجت سياسة إندفاعية بهدف إبلاغ جميع اللاعبين الرئيسيين في الأزمة السورية، أنها على إستعداد للذهاب الى كل الخيارات المتاحة، لتجريد كل الأطراف الآخرى من أوراق القوة ودفعها للإستسلام، والسؤال الرئيسي لماذا لم يلحظ التقييم

الروسي المعارضة والمقاومة السورية، كونهم السبب الرئيسي للتدخل الروسي؟ يمكن الإجابة عن هذا السؤال ببساطة بالنظر إلى خارطة العمليات الروسية، حيث يبدو أن التعامل مع المقاومة السورية يقع ضمن ثلاث بدائل محتملة : (دحمان،الحياة،2015)

الأول: أن يتم القضاء على هذه المقاومة، من خلال عمل عسكري مشترك مع إيران ومليشياتها في العراق وسورية ولبنان، عبر توفير حشد عسكري يفوق قدرة المقاومة السورية على الصمود، وبذلك يجري تحويلها إلى بؤر ضعيفة لن يمضي وقت طويل قبل تطهيرها وإنهائها .

الثاني: أن يتم إخراج المقاومة من الحيز الذي يعني روسيا ويهمها إستراتيجيا، أي خارج السلسلة الممتدة من حلب إلى دمشق باتجاة منطقة الساحل، وبناء قوة دفاعية على طول تلك المساحة .

الثالث: الإنسحاب بعد تحويل سورية إلى بلد يستحيل حكمه من قبل أي طرف، وهذا الإحتمال الأخير ممكن حصوله في حال عدم قدرة روسيا على ضبط الصراع والسيطرة عليه.

فقد أثار قرار الرئيس فلاديمير بوتن بسحب الجزء الأكبر من القوات الروسية من سوريا حالة من الجدل والتساؤلات، ما أفرز عدد من السيناريوهات التي سوف يساهم القرار في تعزيزها وفي ربطها بالموقف الدولي من الأزمة السورية ومحادثات جنيف، فإن الموقف الروسي يأتي في إطار الضغوط الدولية على روسيا، التي ترى أن أهداف العمليات العسكرية الروسية لم تلبي الهدف المعلن، والذي يدور حول القضاء على التنظيمات المتشددة وخاصة تنظيم داعش والنصرة، وبالرغم من ان الأهداف الرئيسية لروسيا في سوريا قد تحققت وخاصة تثبيت وتقوية النظام السوري، فإن الانسحاب سيساعد في تخفيف التوتر مع تركيا، "العضو في حلف شمال الأطلسي" والدول العربية التي انتقدت العمل العسكري الروسي، وسيحسن من صورة بوتن كصانع سلام في الشرق الاوسط .(سكاي نيوز، 2016)

كذلك هناك سيناريو يربط قرار الإنسحاب الروسي بخطر تنظيم داعش والتنظيمات المتشددة في منطقة آسيا الوسطى، وبالتصعيد العسكري في شرق أوكرانيا، والوضع الإقتصادي في روسيا، إذ يسعى بوتن إلى الخروج من اللعبة بأقل الخسائر،

وكذلك هناك سيناريوهات أخرى تتمحور حول أن القرار الروسي جاء لدفع الحكومة السورية إلى تغيير موقفها في محادثات جنيف ويتعين عليها أخذ محادثات السلام على محمل الجد، في ظل أنباء تؤكد انزعاج روسيا من مواقف متعننة صدرت مؤخراً عن وزير الخارجية السوري وليد المعلم بأن الأسد خط أحمر، وهناك سيناريو يتحدث عن أهمية القرار الروسي، إذ قد تسهم الخطوة أيضا في إنشاء توازنات جديدة في المنطقة تسهم في إيجاد حل سياسي للأزمة السورية، أما على الصعيد الاقتصادي، فقد تعرضت روسيا لضغوطات اقتصادية كبيرة، فقد عانى الإقتصاد الروسي من ضعف كبير، وبعد إعلان موسكو سحب جزئ من قواتها العسكرية من الأراضي السورية، مما من إرتفاع للروبل مقابل الدولار مما يساعد في تقليل من الازمة الاقتصادية في البلاد. (وجيه شرف، 2016)

9.5 . دور وأثر التنظيمات الجهادية في التدخل العسكري الروسي في سوريا

مرت ظاهرة التنظيمات الجهادية في الشرق الأوسط عبر تاريخها، بمراحل إنتقال شتى، ما بين الصعود أحياناً والتراجع أحياناً آخرى، من خلال ثلاثة أجيال رئيسية: أولها جيل السبعينات من القرن الماضي، وثانيها جيل الجهادي الذى نشأ فى عام 1998 فى أفغانستان بزعامة أسامة بن لادن، أما الجيل الثالث فيتمثل في فروع لتنظيم القاعدة كتنظيم الدولة الإسلامية، وهناك إشكاليات تثار بين رؤى هذه الأجيال، غالباً ماكانت تؤثر في فكرها وممارساتها. (الدسوقي، 2016)

يبدوأن النظام العالمي يتجه إلي تفاعلات تقوم على أساس صراع بين ثلاث مجموعات من القوي، الأولى تنتمي الى الفئة الرئسية المكونة للنظام العالمى، التي تهدف إلى الحفاظ على إستقرار النظام العالمي، والإلتزام بقواعده وترتيباته، ويطلق عليها أيضا "forces of order"، أما الثانية فهي قوى تسعي إلي تغيير بعض القواعد والترتيبات المكونة للنظام العالمي القائم،وتعمل من أجل تعديلها وتطويرها، بإستخدام آلياتها الخاصة، ويطلق عليها "forces of disorder".(عبدالمجيد، 2016)

اما القوة الثالثة التي صعدت وظهرت بعد بدأ الازمة السورية، والتي يقوم كلاً من التحالف الدولي بقيدة أمريكا،والإئتلاف الإقليمي بقيادة روسيا (روسيا، ايران، العراق،

سوريا)، في قتالها ومحاولة استأصالها من الساحة السورية، وهي الحركات والفصائل الجهادية، التي تعتبر من وجهة نظر القوى الدولية بأنها حركات إرهابية، والتي بدأت تظهر فى العراق أولاً، وبالنظر الى خريطة نشأة وتواجد هذه التنظيمات المسلحة في العراق، نلاحظ انها تقسم الى "التنظيمات المحلية بشقيها الوطنية والجهادية"، فالوطنية مثل كتائب ثورة العشرين، وجيش الطريقة النقشبندية بقيادة عزت الدوري، ثم "التنظيمات الجهادية المحلية"، مثل الجيش الإسلامى، وجيش الراشدين، ثم التنظيمات الجهادية العابرة للحدود، وتتمثل فى تنظيم الدولة الإسلامية. (بكر، 2014)

إن الصراع الداخلي في سوريا بدى أكثر عنفاً، واحتدم الصراع المسلح الى ان أصبح حرباً أهلية بين النظام والمعارضة، وسرعان ما أستُدعيت دلالات دينية ومذهبية للصراع، وتشّكل خطاب ديني بالمنطقة يحظى بدعم بعض المؤسسات الدينية، ويدعو إلى الجهاد داخل سوريا لإسقاط النظام السوري العلوي، المدعوم من إيران الشيعية وحليفها حزب الله اللبناني، حيث لم يتوقف الخطاب الجهادي في الداخل السوري ولا حتى داخل المنطقة العربية فقط، ولكنه امتد إلى دوائر عالمية، ولقي خطاب الجهاد العالمي رواجاً لدى دول أوروبية ودول آسيوية، "كما حدث سابقاً في أفغانستان والشيشان والعراق"، وأصبحت ظاهرة الجهاد في سوريا محور إهتمام صناع القرار في الدول الأوروبية، والتي حاولت إستكشاف أبعاد الجهاد السوري وتداعياته على الدول المصدرة للمجاهدين. (بسيوني، 2015)

أما الدافع الديني فانة يتداخل مع بُعدان، البُعد الأول: الفكرة السائدة عن الغرب لدى العديد من المقاتلين، باعتبار أن الحضارة الغربية حضارة عنصرية تضطهد المسلمين وتمنعهم من إقامة شعائرهم الدينية، فضلاً عن دعم بعض الدول الغربية لنظام بشار الأسد، أما البُعد الثاني فيرتبط بالرؤية المذهبية للصراع، فأن تسارع وتيرة تدفق الجهاديين على سوريا، كان مرده إلى تدخل حزب الله اللبناني الشيعي وإيران ودعمهما لنظام الأسد، ومن ثم تنامت الفتاوى الدينية الداعية إلى الجهاد داخل سوريا. (بسيوني، 2015)

وبالرجوع الى العوامل التاريخية التي أسهمت بقوة في تنامي دور التنظيمات الجهادية في المنطقة والعالم ككل، عبر ثلاث محطات رئيسية، ارتبطت المحطة

الأولي بالدعم الغربي الكامل لإسرائيل في حرب1967، التي أحدثت نتيجتها صدمة هائلة، مما دفع بعض الشباب إلي التمرد ضد أطروحات القومية العربية، والبحث عن بديل ديني يرتبط بالعقيدة الإسلامية، وكانت المحطة الثانية عندماغزا الإتحاد السوفيتي أفغانستان، لدعم نظام شيوعي أستولى على السلطة بالقوة، فقد أدى هذا الغزو إلي تدفق أعداد كبيرة من الشباب، من بلاد عربية عدة لمقاومة الغزاة تحت شعار الجهاد، حيث وجدت حركات جهادية بيئة ملائمة لها للتمدد،أما المحطة الثالثة فهي الحرب على العراق في2003، حيث أن طريقة إدارة الأوضاع بعد إسقاط نظام صدام حسين، مهدت الظروف الملائمة لظهور تنظيم القاعدة في العراق، والذي انبثق عنه ظهور تنظيم الدولة الإسلامية .(عبدالمجيد، 2016)

وكذلك أسهم التدخل الإيراني المتزايد وسعيها إلي فرض هيمنتها على العراق، في إضفاء طابع مذهبي على الصراع، وعندما نجح الأسد في تحويل الإنتفاضة الشعبية إلى قتال مسلح، تصدرت حركات جهادية المشهد، ووجد تنظيم الدولة الاسلامية في العراق فرصة ملائمة للتمدد عبر الحدود،وتأسيس "جبهة النصرة" في نهاية2011،ثم غير من اسمة الى " تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام" والذي اصطلح على تسميتة "داعش".(عبدالمجيد، 2016)

فان صعود تنظيم الدولة يأتي في سياق الفراغ السياسي في سوريا، والعراق، وليبيا، وصحراء سيناء، والأزمات الداخلية في الدول العربية، فليست خطورة هذا التنظيم أنه اجتاز الحدود وأقام كياناً عابراً لحدود سايكس بيكو، بل كونة أصبح نموذجاً للعديد من التيارات في المجتمعات العربية والإسلامية، حيث سعت جماعات أخرى في ليبيا ومصر إلى إستنساخه، فأن فكر تنظيم الدولة لا يخرج عن فكرة الجهاد العالمي، الذي يقوم على أصل تحكيم" شرع الله"، وإقامة "الحكم الإسلامِي" المتمثل في الخلافة على ارض الدول الإسلامية، فأن أبرز ما يميز التنظيم عن باقي التيارات الجهادية في سوريا، قدرته على السيطرة والتوسع على الأرض، ومن المؤكد أن لإنضمام العديد من الضباط البعثيين إلى تنظيم الدولة تأثيراً مهما في قوتة. (الخطيب، 2014)

حيث أثارت القدرات التي أظهرها تنظيم الدولة منذ سيطرته على مدينة الموصل في حزيران2014، جملة كبيرة من الأسئلة حول الأسباب والعوامل، التي يعتبرها

البعض أسراراً وألغازاً، فيما حققه من إنتصارات عسكرية خاطفة على خصومه، سواء كانت جيوشاً نظامية كالجيش العراقي، الذي إنهارت أربع فرق عسكرية لديه أمام مقاتلي التنظيم بسهولة فائقة في عدة مدن ومحافظات عراقية، وكذلك الجيش السوري الذي إنهارت قواته في الرقة كما حدث مع الفرقة 85 ومطار الطبقة العسكري، الأمر الذي تكرر بإنهيار قوات البشمركة الكردية أمام تقدم جنود تنظيم الدولة قبل أن تتدخل القوات الجوية الأميركية، حيث لم تقف قدرات التنظيم وكفاءته عند المجال العسكري، بل تعداها الى مجالات أخرى كالجانب الاقتصادي، حيث أصبح يمتلك موارد مالية هائلة تتجاوز التنظيمات الجهادية والإسلامية الأخرى، بل ويتجاوز حكومات عربية، ما يدل بأن هنالك جهازاً محترفاً هو الذي يدير هذا القطاع المهم، و كذلك في المجال الأمني، إذ نفذ التنظيم عمليات تتطلب مستوى عالي من الإحتراف والمعلومات الإستخبارية الدقيقة، كما حدث في الموصل بتأمين حماية قياداته العليا، في الوقت الذي تترصدهم أهم الأجهزة الأستخباراتية العالمية والإقليمية والأقمار الصناعية وأجهزة التنصت المتطورة، وكذلك في المجال الإعلامي، فاق التنظيم ما وصلت إليه فصائل السلفية الجهادية والعديد من الفصائل الإسلامية، في القدرة على توظيف شبكة الإنترنت للتجنيد والدعاية والتعبئة والإعلام، وفي إنتاج أفلام على مستوى عال من الجودة التقنية، باللغتين العربية والإنجليزية ومجلات متطورة، وأصبح إنتاجه الإعلامي مجالاً للدراسة والبحث من قبل المتخصصين في هذا المجال. (ابوهنية، 2014)

وتعود أصول التنظيم إلى عهد إحتلال الولايات المتحدة للعراق 2003، حيث عمل أبو مصعب الزرقاوي على بناء شبكته الجهادية في العراق، وشهدت في عصرة تطوراً لافتاً واطلق عليها أسم "التوحيد والجهاد"، ثم بايع تنظيم القاعدة في 2004 وتأسيس "قاعدة الجهاد في بلاد الرافدين"، حيث توسع التنظيم في عهده، ثم أعلن التنظيم عن اسم نائب أمير التنظيم، أبي عبد الرحمن العراقي، وسلم عندها الزرقاوي قيادة التنظيم إلى العراقيين، وأصبحت هيكليته أكثر وضوحا من السابق، وعندما قتل الزرقاوي في 2006، فقد تم الإعلان بعد فترة وجيزة عن تشكيل "مجلس شورى المجاهدين"، وبعد يومين فقط، تم الإعلان عن تأسيس "دولة العراق الإسلامية" في

2006، وتضم الدولة عدداً من المحافظات العراقية السنية، وهي، الأنبار، كركوك، نينوى، ديالى، صلاح الدين، بابل، وواسط. (ابوهنية، 2014)

وبالرغم من خسائر التنظيم في الرمادي وتكريت وبيجي والحسكة وبعض قرى الرقة وريف حمص وحماة، فإن التنظيم لم ينهزم على عكس ما تنبأت به موازين القوى على الأرض، فأن اي تحليل عسكري يأخذ تلك الموازين في الإعتبار ويقارن بين عدد وعتاد المتحاربين وقدراتهم، يصل إلى نتيجة أن التنظيم سوف ينهار في أيام معدودة، مقارنتا بنظامي طالبان في أفغانستان والبعث في العراق، أما حالة تنظيم الدولة فبعد أكثر من عشرين شهراً من ضربات التحالف الدولي، لا زال التنظيم يسيطر على عاصمتيه الموصل في العراق، والرقة في سوريا، وخلال عامي 2014 و2015 سيطر التنظيم على أراض تمتد من أجزاء من محافظة حلب السورية إلى أجزاء من محافظة صلاح الدين العراقية بعرض 650 كيلومترا، كما أنة استطاع ان يخرج خارج حدود دولتة في سوريا والعراق الى مناطق أخرى، كأجزاء من وسط وشرق ليبيا، وشمال شرق نيجيريا، وشرق أفغانستان وشمال سيناء ومناطق أخرى كثيرة . (عاشور، 2015)

يندرج توسيع الوجود العسكري الروسي في سوريا ضمن باب "التغيير التكتيكي"، حيث تعد حماية المصالح القومية الروسية وإستعادة مكانة روسيا كقوة عظمى، أهم أهداف الإستراتيجية الروسية الكبرى، حيث أدرجت روسيا في وثيقتها الإستراتيجية للأمن القومي في ديسمبر 2014 محاربة "الإرهاب"، ضمن المحددات الخارجية للسياسة الروسية، حيث يلعب المحدد الداخلي دوراً رئيسياً في صياغة السياسة الخارجية الروسية، فسعي روسيا لحماية مصالحها القومية أسهم في توسيع الوجود العسكري الروسي في سوريا، والقيام بضربات جوية ضد تنظيم الدولة، حيث يشكل أرتداد العناصر القوقازية المقاتلة بجانبه، وبالتنسيق معه نحو شمال القوقاز خطراً كبيراً على العمق الإستراتيجي الروسي . (السلامي، 2015)

10.5 . سيناريوهات الأزمة السورية والإستراتيجية الروسية المحتملة

يعد التدخل العسكري الروسي في سوريا إحدى أهم نقاط التحول في مسار تطور الأزمة السورية، إذ يعتبر تحولاً جوهرياً في الإستراتيجية العسكرية الروسية خارج نطاقها

الإقليمي، ورغم أنها أقتصرت أهداف تدخلها العسكري في سوريا، بمحاربة تنظيم الدولة الاسلامية، والتصدي لتمددة، والتقليل من قدرتة على إستقطاب المجاهدين، وتحييد تهديدات جهاديي القوقاز، إلا أن معظم التحليلات تؤكد وجود دوافع آخرى للتدخل الروسي، مما أثار تساؤلات عديدة حول سيناريوهات هذا التدخل ومساراتة نذكر منها: (يونس، 2016)

أولاً: سيناريو الإنخراط المحدود:

تؤكد أغلب التحليلات بأن التدخل العسكري الروسي في سوريا يعد مناورة عسكرية محدودة النطاق،كون أهداف التدخل اقتصرت على منع سقوط نظام الأسد لمصلحة فصائل المعارضة المدعومة من الدول الغربية وبعض الدول العربية،والتصدي لتهديدات تنظيم الدولة على محيطها الجغرافي، وذلك من خلال تنسيق ودعم العمليات العسكرية التي تخوضها قوات نظام الأسد وحزب الله اللبناني والوحدات العسكرية الإيرانية والمليشيات الشيعية العراقية، دون التورط الكامل في الصراع الداخلي في سوريا.

ثانياً: سيناريو التموضع الإستراتيجي:

وتؤكد بعض التحليلات أن التدخل العسكري الروسي خطوة نحو التمركز في منطقة الشرق الأوسط،وتأمين منفذ دائم على البحر المتوسط، هدفها إيجاد نقاط تمركز في منطقة الشرق الأوسط، ولذلك فأن هذا التدخل يهدف للحفاظ على المناطق التي يسيطر عليها نظام الأسد،وتأمين هذه المناطق الممتدة من العاصمة وما حوله إلى الساحل،والتي تتركز بها أغلب المؤسسات الحكومية والمناطق الصناعيةوالموانئ.

ثالثاً: سيناريو المناورة السياسية:

أن التدخل العسكري الروسي يهدف الى إعطاء قوة للعملية السياسية، والوساطةوالتفاوض للحفاظ على بقاء نظام الأسد،حرصاً على عدم فقدان أحد أهم حلفائها في منطقة الشرق الأوسط، وكذلك منع التحالف الدولي بقيادة الولايات المتحدة من فرض أي ترتيبات سياسية تؤثر على نظام الأسد،مثل محاولات فرض حظر جوي على مناطق في الشمال السوري،وتسليح بعض فصائل المعارضة السورية بأسلحة نوعية.

اما السيناريوهات المحتملة للأزمة السورية فهي :

1. **التحول الحاسم لصالح النظام السوري:** بمعنى أن تقوم روسيا بتحويل الزخم العسكري الداخلي لصالح النظام السوري، وذلك بإستعادة كل المناطق المحيطة في دمشق وصولاً الى الساحل أي "سوريا المفيدة" كما يسميها النظام، وبهدا يكون قادر على فرض شروطه السياسية، والتمتع بقوة لم تسبق له منذ إندلاع الصراع. (شعلان، 2015)
2. **الوصول إلى طريق مسدود:** يقصد بذلك أن تبقى ديناميكيات الصراع على صورتها الحالية، وقد يكون ذلك ببقاء الوضع كما هو عليه أو بتصعيد حدة الصراع، دون نجاح أي طرف بفرض سيطرته على الآخر. (شعلان، 2015)
3. **استمرار إطالة الأزمة:** يعد أحد أهم المسارات المحتملة للأزمة السورية هو عرقلة خيار الحل السياسي، مع إستمرار ظاهري للمفاوضات كغطاء للتمدد العسكري، وفرض الأجندة الروسية الإيرانية على المعارضة السورية وحلفائها، عبر الأمم المتحدة التي تشرعن الإحتلال الروسي الإيراني، مما يؤدي الى شرعنة نظام الأسد ومؤسساته لتكون على رأس السلطة. (عبدالله، 2016)
4. **إيران والتغيير الديموغرافي وتجميد القرارات الأممية:** تجد إيران نفسها تحت غطاء التفويض الدولي الذي حصلت عليه روسيا، وفيما تتركز الأنظار على التدخل الروسي، عندها يتحول التدخل الإيراني إلى عنصر غير مرئي، لكنه يعمل بفعالية وراحة أكبر في تنفيذ أهداف المشروع الإيراني، والتي يأتي على رأسها ليس الحفاظ على بشار الأسد، بل إعادة صياغة الواقع الديموغرافي في سوريا والعراق، وكذلك فأن إيران ستعمل بدرجة كبيرة على عرقلة فرصة صناعة التسوية التي أقرها مؤتمر فيينا مؤخراً، حتى لو أرادت روسيا عكس ذلك. (دحمان، الحياة، 2016)
5. **إنشاء منطقة آمنة في الجبهة الجنوبية والجبهة الشمالية:** تعتبر الجبهة الجنوبية ذات أهمية كبيرة، لأنها على الحدود السورية مع إسرائيل والأردن، ولنفس السبب هي مضبوطة إلى حد كبير من قبل غرفة العمليات في الأردن، تشرف على تدريب وتمويل فصائل عسكرية من المعارضة، والتنسيق

بينها وتوجيه نشاطها الميداني، وهي تتحكم بالخطط العسكرية للمعارضة في الجبهة الجنوبية، اما الجبهة الشمالية فان السيناريو الأكثر إحتمالا على ضوء التوزانات الإقليمية والدولية، هو أن يزيد التحالف التركي السعودي القطري من دعمه لفصائل المعارضة المسلحة، وتزويدها بأسلحة أكثر تطوراً من ذي قبل، أو بكميات أكبر من ما هو متوفر خاصة صواريخ "التاو" المضادة للدروع، وستواصل تركيا سياستها الرافضة للنهوض الكردي في سوريا، وستواصل تركيا الضغط على أوربا والولايات المتحدة للقبول بالمشروع التركي، لإنشاء منطقة عازلة شمال سوريا، بهدف مكافحة التقدم الكردي في سوريا، وتمكين التنظيمات المسلحة المدعومة من أنقرة في شمال سوريا . (بدرخان، 2016)

6. **تمدد تنظيم الدولة الإسلامية والحسم العسكري:** وفي خضم تمدد تنظيم الدولة الإسلامية أكثر فأكثر، وأخضاعة للمزيد من المناطق في العراق وسوريا تحت سيطرته المباشرة، فان تغير أولويات اللاعبين الإقليميين الكبار من إسقاط نظام الأسد أو تثبيته، إلى إعلان الحرب على تنظيم الدولة الإسلامية وإحتوائه، وإستناداً للمعطيات الميدانية الحالية، فان تمدد التنظيم في الأراضي السورية لن يكون مستبعداً، وإستناداً لخريطة الصراع، فالنظام السوري ما زال يسيطر على بعض المدن الرئيسية ومطاراتها العسكرية، بينما تتركز المعارضة المسلحة على الأرياف والبلدات الصغيرة، بينما يسيطر التنظيم على مواقع استراتيجية وغنية بالموارد النفطية وعلى مدن رئيسية وعلى العديد من المعابر الحدودية في شمال وجنوب وشرق وغرب سوريا . (لمين، 2015)

اما الأسباب التي دفعت بوتين إلى الإنسحاب الجزئي من سوريا فهي تدور حول مجموعة من العوامل والسيناريوهات، من أهمها. (سلمي، 2016)

اولاً:السيناريو الاقتصادي: واجهت روسيا الكثير من الخسائر الإقتصادية، ولأسباب عدة منها تكاليف الحرب الباهضة في سوريا، وكذلك نتيجة العقوبات الإقتصادية المفروضة عليها من قبل الإتحاد الأوروبي، وأزمة النفط العالمية ، ونتيجة كل هذه الخسائر، لم تستطيع روسيا من الإستمرار في الحرب السورية لفترة أطول، كونها لا يمكنها تحمل عبئ تكاليف الحرب.

ثانياً: السيناريو العسكري: لم تستطيع روسيا تجاهل التهديدات الصادرة عن السعودية وتركيا وحلفائهما، من خلال ظغوطهم وسعيهم للتدخل العسكري البري والجوي في سوريا، وهذا ما دفع روسيا للتفكير بجدية هذا التهديد، والعمل على إرضاء دول الإقليم، التي تطالب برحيل الرئيس السوري ووقف العمليات القتالية الروسية على الشعب السوري، في محاولة لمنع نشوب حرب إقليمية، كان يمكن أن تكلف روسيا ونظام الأسد الكثير في حال نشوبها.

ثالثاً: تجنب السقوط في فخ الحرب بالوكالة: بدأت القيادة الروسية بالتفكير ملياً بعدم الوقوع في أتون حرب بالوكالة كما حدث في افغانستان، حيث دعمت عدة دول، تركيا، والسعودية، والولايات المتحدة الأمريكية قوات المقاومة الأفغانية، مما أدى إلى تكبيد روسيا خسائر كبيرة، وإصابتها بهزيمة بقيت في الذاكرة الروسية الى الوقت الحاضر، مما دفعها للإنسحاب الجزئي من سوريا، مع الإبقاء على بعض القوات والمعدات في قواعدها العسكرية " طرطوس وحميميم باللاذقية" .

الخاتمة :

شهدت روسيا بعد إنهيار الإتحاد السوفيتي العديد من التغييرات في أوضاعها الداخلية، فبعد إستلام الرئيس يلتسين السلطة عمل على إبعاد روسيا عن ماضيها الشيوعي، مما جعل سياستها الخارجية موالية للغرب، للخروج من أزماتها الإقتصادية والإجتماعية، ولكن بعد ان أستلم الرئيس بوتن الحكم عمل على تغيير السياسات الروسية الداخلية والخارجية، معتمداً في ذلك على ما تملكه روسيا من ثروات، حيث عمل على إنتعاش ورفع معدلات النمو الإقتصادي، وهو ما أنعكس أيضا على الجانب الإجتماعي، وكذلك أحدث تنمية في قطاع الصناعات العسكرية، وأنتهج سياسة خارجية متعددة التوجهات، وخاصة في دول شرق آسيا والشرق الأوسط، التي ترى فيها روسيا منطقة مصالح حيوية، ولكن أصطدمت هذه المصالح بنوع من التحالفات الإقليمية القائمة هناك والتواجد الأمريكي، بيد أن روسيا بدأت تؤسس لنفسها سياسة خارجية مستقلة، مما مكنها من إستعادة هيبتها على الساحة الدولية، وعلى إسترجاع علاقاتها التاريخية مع الحلفاء التقليديين، في محاولة منها لبناء محاور جديدة تؤسس لعالم متعدد الأقطاب .

حيث أبرزت الأزمة السورية الدور الروسي المتصاعد في الشرق الأوسط، والذي أثبت قدرته على موازنة الدور الأمريكي، وكذلك الدول الإقليمية والدولية الأخرى في المنطقة، ولكن عندما بدأ النظام السوري بالإنهيار بدأت تضعف مكانة روسيا ودورها، بناءً على ذلك فأن التدخل العسكري الروسي في سوريا بدأ تكتيكيا، وأستهدف ضمان موقع دائم لروسيا في التفاعلات الإقليمية والدولية في الشرق الأوسط، من خلال الوجود العسكري في سوريا للحفاظ على المصالح الروسية، وبناء تحالفات جديدة مع الدول الإقليمية التي تربطها علاقات وطيدة معها، وفي المقابل، واجهت روسيا واقعاً إقليمياً ودولياً معقداً، نتيجة كثافة الأدوار الدولية والإقليمية في سوريا، وتعقيدات الصراع الداخلي، وتصاعد معارضة الوجود العسكري الروسي في سوريا، مما قد يؤدي الى تورط روسيا في حرب إستنزاف في حالة عدم الوصول إلى تهدئة وتسوية الصراع في سوريا، والتي أصبحت رهنا بالتوافق بين مصالح الأطراف الإقليمية والدولية المتعارضة، وليس فقط حسم الصراعات بين الفرقاء المحليين.

وتبدو الإشكالية الكبيرة في التعارض الكبير بين التنافس فيما بين أمريكا وروسيا وتوافقهما عمليا على المبادئ الرئيسية للحل، وهو تعارض أدى إلى مقاربات متعددة لهذه العلاقة بينهما، أهمها: مقاربة الإنسحاب الأمريكي والإستغلال الروسي له، ومقاربة التوريط الأمريكي للروس في مستنقع الأزمة السورية، كون الإنسحاب الامريكي من منطقة الشرق الأوسط لا يعني التخلي عن المنطقة وترك مصالحها لغيرها، بل يدلل على إنخفاض الأهمية الإستراتيجية للمنطقة، وعدم رغبتها في التدخل الفعلي والعسكري في نزاعات المنطقة، إلا في حالات الضرورة القصوى، بينما تكتفي حالياً بالإعتماد على لاعبين محليين وإقليميين، للحفاظ على مصالحها في منطقة الشرق الاوسط .

وبناءً على ذلك، ومما لا يدع مجالاً للشك في أن أمريكا قد تدخلت في الصراع الدائر في سوريا، حيث تدخلت لتعمق الأزمة وتورط الجميع فيها، بحيث تصبح الأزمة السورية محرقة ومستنقع لجميع الأطراف، سوريا الدولة، والمعارضة، وتيارات القوى الجهادية المتعددة، وتيارات وقوى إقليمية ودولية كأيران وروسيا، في الوقت الذي أصبحت فيه الأزمة السورية أزمة دولية بإمتياز، ودخلت مرحلة التدويل على وقع التوافق الأمريكي الروسي الذي أُنتج في إتفاق فيينا، إلى أن تم الإتفاق على وقف إطلاق النار الأخير.

من ناحية أخرى، نلاحظ أن أمريكا لم تعارض التدخل الروسي في سوريا، بل إن هذا التدخل أصبح ضامنا لما تريد أن تحقيقه أمريكا من مصالح، كونها لم تخسر إستراتيجيا على إثر هذا التدخل، ومن مصالحها:

1. ضبط المشهد السوري ومنع تدحرجه نحو الفوضى الشاملة، من خلال الإنهيار السريع والمفاجئ للنظام.
2. محاربة تنظيم الدولة ومنع تمدده، وإضعاف الفصائل المسلحة الآخرى.
3. وجود قوة قادرة على فرض الحل على نظام الأسد حين تنضج شروطه.
4. منع إنفراد إيران بالسيطرة على المشهد السوري.

إن أكثر ما أتقنته السياسة الأمريكية على مدى عشرات السنين من الحرب الباردة هو الإحتواء والإحتواء المزدوج، وإعطاء الضوء الأخضر لطرف ثم دعم الطرف

الآخر، لكنها تنتهج الآن سياسة الإحتواء متعدد الأطراف والتوريط للجميع، فليس من المستبعد أبداً أن يكون السماح لروسيا بالسيطرة على سوريا مجرد مقدمة لإستنزافها على المدى البعيد، وبالمقابل تعمد أمريكا على منع تقديم أي مساعدات عسكرية نوعية للمعارضة السورية، كي يبقى الصراع يستنزف كل الأطراف الداخلية السورية والإقليمية والدولية، ودعما لسيناريو التقسيم المستقبلي.

لكن الذي إختلف هو أن روسيا قامت بتثبيت وإستدامة وجودها في المنطقة، بعد إسقاط تركيا لمقاتلتها في نوفمبر 2015، حيث عمدت على تعزيز وجودها في سوريا بإرسال أسآطيل بحرية، وتجهيزات متطورة للدفاع والرقابة على الملاحة الجوية والبحرية، ويبدو أنها أرادت من وراء ذلك تنفيذ إستراتيجية التموضع الإستراتيجي في المنطقة، والذي قامت على ثلاثة أسس رئيسية:

1. الحفاظ على حدود "سوريا المفيدة" أي الدولة العلوية الممتدة من دمشق ومحيطها إلى الساحل ، بما تتضمنه من قواعد عسكرية روسية.
2. منع المعارضة المسلحة من تحقيق أي إنجازات مهمة في المدن الكبيرة.
3. خنق المعارضة السورية من خلال حصار تركيا بالفصائل الكردية المسلحة في الشمال السوري، وفق سيناريو تبدو وكأنها تتنافس مع الولايات المتحدة على تنفيذه.

ولا شك أن دوافع روسيا للتدخل العسكري المباشر في سوريا متعددة، أهمها دعم حليفها النظام السوري، وسد الطريق أمام السيناريوهات التي تستبعدها في الحل على غرار النموذج الليبي، وضمان وصولها الآمن والمستدام للمياه الدافئة، والحفاظ على خطوط نقل النفط، وتأمين قواعدها العسكرية هناك، بيد أن كل هذه المصالح تتدرج تحت المصلحة العليا للنظام الروسي، بالرغبة في إعادة روسيا مرة أخرى قوة عالمية، بعد أن تعامل الغرب معها لسنوات طويلة على أنها قوة إقليمية كبيرة .

أما الدوافع التي تكمن وراء الموقف الروسي من الأزمة السورية فتحكمه جملة من الإعتبارات لعل أهمها :

1. الموقع الجغرافي السوري على شاطئ البحر الأبيض المتوسط بإعتباره قاعدة تواصل تجاري وإقتصادي مفصلي بين الشرق والغرب.

2. الأهمية الجيوسياسية للدور السوري في المنطقة بأسرها، والذي يعطي رصيداً عالياً للنفوذ الروسي فيها.
3. حجم التبادلات التجارية الإقتصادية بين سوريا وروسيا، الذي يصل الى مليارات الدولارات الأميركية، ولا سيما فيما يتعلق منها بصفقات السلاح الروسي.
4. الإستثمارات الروسية في البنى التحتية السورية التي تصل أيضاً وبالأرقام الى مليارات الدولارات .
5. الموقع العسكري الإستراتيجي السوري، واعتباره من وجهة النظر الروسية قاعدة عسكرية متقدمة للنفوذ العسكري الروسي في المنطقة، وأهميته على المستوى العالمي.
6. خشية روسيا من تنامي المد الإسلامي، الذي يشكل تهديداً مستمراً للأمن القومي الروسي، بسبب الخوف من تواصله مع العمق الروسي في الجمهوريات الإسلامية الملاصقة للجغرافيا الروسية، وهذا الإعتبار أساسي ومفصلي في المقاربة الروسية للتحديات.

ان النظام السوري بمساعدة روسيا وإيران وباقي المليشيات المقاتلة ما زالوا يسعون إلى تغيير واقع الحرب على الأرض، بإستغلال تراجع الدعم الذي كانت تحظى به المعارضة المسلحة، ويسعون إلى تغيير الواقع الديموغرافي في العديد من المناطق، خاصة تلك المحيطة بالعاصمة دمشق ومحافظة حمص وحلب إمتداداً إلى الساحل.

أما على الصعيد السياسي، فقد قدمت القيادة الروسية مبادرة بالتفاهم مع القيادة الأمريكية بشأن الأزمة السورية، حيث نجحت روسيا في إخراج حليفها بشار الأسد من حالة الإقصاء الكامل، إلى قبول ضمني بمشاركته في مسارات الحل المأمولة، بإعتبارة الرجل القوي الذي لا بديل عنه لقيادة المرحلة الإنتقالية .

النتائج:

اولاً: لعبت مجموعة من العناصر دوراً في إعادة دفع القوة الروسية إلى النهوض، كانت بدايتها بوصول بوتين إلى سدة الحكم، وتأثيره القوي على السياسة الروسية.

ثانياً: ساعد النمو الإقتصادي الذي شهدته روسيا في إنتهاج سياسة خارجية أكثر نشاطاً، خاصة في ظل إرتفاع أسعار النفط والغاز، مما دفع نظام بوتن الى العمل على تمويل القطاعات الأخرى، كالصناعات الحربية والعمل على تطويرها، وهو ما يجعل السياسة الخارجية تعرف نوعا من الإستقلالية، وتوفر الموارد اللازمة لتنفيذ قراراتها الخارجية.

ثالثاً: شكلت مجموعة من المتغيرات المختلفة الدافع الأساسي لتوجيه السياسة الخارجية الروسية نحو منطقة الشرق الأوسط، فعلى الصعيد الدولي عملت الولايات المتحدة الأمريكية على ترسيخ وجودها في منطقة آسيا الوسطى والشرق الأوسط، بعد أحداث11 سبتمبر 2001، من خلال بلورة سياسة أمنية جديدة، ترجمتها مجموعة من الحروب في إطار ما يسمى"الحرب على الإرهاب"، حيث إحتلت أفغانستان ثم العراق، في حين أثار هذا التواجد مخاوف روسيا التي إعتبرته مثيراً للقلق، كون أمريكا تطمح للحصول على ثروات المنطقة وإبعاد روسيا منها.

رابعاً: إعتبرت روسيا محاولات حلف الناتو إلى التوسع في نطاقها الجغرافي محاولة لتطويقها ومحاصرتها، مما دفع صناع القرار الروسي إلى إنتهاج سياسة الدفاع عن النفس، والقيام بالحروب الإستباقية في سوريا تحت ذريعة محاربة الإرهاب، معللتاً ذلك، بأن عملية الدفاع عن النفوذ في آسيا الوسطى والقوقاز ينطلق من منطقة الشرق الأوسط عموما، وسوريا خاصة .

خامساً: من خلال قراءة العلاقات الروسية مع بعض دول الشرق الأوسط وخاصة إيران وتركيا، نلاحظ أن العلاقات الروسية الإيرانية تأخذ بعداً إستراتيجياً، بإعتبارها دولة مجاورة للقوقاز وآسيا الوسطى، ولها تأثير على بعض الأقليات في المنطقة، وكونها بلداً مستورداً للسلاح والتكنولوجيا النووية الروسية، وكذلك

تعتبر إيران نقطة قوة لمواجهة الغرب، كون روسيا تملك مفاتيح السياسة الخارجية الإيرانية، بشقيها السياسي والعسكري، أما العلاقات الروسية التركية فهي علاقات متينة من نواحي إقتصادية بحتة، وكذلك كونها دولة إسلامية لها تأثير كبير على الجالية الإسلامية في روسيا ومحيطها، "اسيا الوسطى والقوقاز"، وكونها إحدى الممرات القريبة والإستراتيجية الى البحار الدافئة، وممراً لخطوط نقل الغاز الروسي إلى الإتحاد الاوروبي .

سادساً: إن المصالح الإقتصادية هي الأساس الذي قامت عليه علاقات روسيا مع دول الخليج العربي، إذ كانت مسائل الطاقة في صلب المحادثات بين الطرفين، والقيام بالإتفاق على توحيد أسعار الطاقة على المستوى العالمي مع هذه الدول، حيث نلاحظ أن المصالح الروسية هي التي تملي جدول أعمال السياسة الخارجية الروسية.

سابعاً: أن الأهمية الجيوسياسية لمنطقة الشرق الأوسط تلغي أي محاولة لإستبعادها عن نطاق الإهتمام الروسي، حتى وإن تغيرت الظروف الإقليمية والدولية، أو طبيعة دول المنطقة من القوة إلى الضعف، فالحاجة الأمنية والإقتصادية لروسيا، تعتبر من بين العوامل التي تستدعي منح سياسة التواجد في المنطقة، أهمية كبيرة في ظل نظام دولي يتسم بالبحث عن المصالح والنفوذ .

ثامنا: وفي إطار العلاقات الروسية السورية، نلاحظ مسألة تقديم المصالح الروسية، وإتباع سياسة القوة حيال الأزمة السورية، حيث ساندت روسيا النظام السوري لإعتبارات جيوسياسية متعددة، يتمثل أولها في الخوف من إنهيار النظام في دمشق وما يتبعه من فقدان روسيا لقاعدتها البحرية في البحر الأبيض المتوسط، بالإضافة إلى رغبتها في التواجد في المنطقة عند إعادة تشكيلها، والمشاركة في وضع الترتيبات الجديدة، فضلاً عن رغبة روسيا في المقايضة مع الولايات المتحدة الأمريكية، حول العديد من القضايا التي تمس مباشرة الأمن القومي الروسي.

تاسعاً: مازالت روسيا تدعم نظام الأسد على الرغم من الممارسات العدوانية التي يقوم بها ضد شعبه، إنطلاقاً من تاريخ العلاقات القديمة بين البلدين، كون سوريا

تمثل أهمية كبيرة في المجالات، السياسية، والإقتصادية، والعسكرية، فضلاً عن أن النظام السوري من أهم حلفاء روسيا في المنطقة، فهي متخوفة من وصول نظام جديد في سوريا خلفاً لنظام الأسد، الأمر الذي يشكل خطراً على مصالحها في سوريا بشكل خاص والمنطقة بشكل عام.

عاشراً: تسعي روسيا من خلال مساندتها للنظام في سوريا إلى إعادة ما يعرف بالتعددية القطبية في العلاقات الدولية، وإضعاف السيطرة الأمريكية في شؤون المنطقة، كون روسيا شأنها في ذلك شأن الولايات المتحدة الأمريكية والغرب عموماً، تستخدم قضية مكافحة الإرهاب في الشرق الأوسط إستخداما سياسياً في إطار العلاقات المتوترة بين الجانبين، منذ إندلاع الأزمة الأوكرانية في فبراير 2014، وما خلفته من تداعيات سلبية على علاقات روسيا بالغرب.

حادي عشر: إن عمليات وقف إطلاق النار تعتبر نقطة بداية في عمليات السلام، فهي مفيدة لتوفير مجالاً ومساحة لإنعقاد مباحثات السلام، وتُساعد في بناء الثقة بن الأطراف، وتسمح لجهود الإغاثة الإنسانية بالدخول الى المناطق المنكوبة والمدمرة، ولذا فإن فشل وقف إطلاق النار قد يعود بعملية السلام للوراء، مما يتسبب في إراقة مزيد من الدماء، ولذلك فإنه في حالة فشل وقف إطلاق النار تصبح عندها جهود الوساطة شبه مستحيلة، وهو ما نشاهدة في حالة وقف العمليات العدائية بالإزمة السورية، من خرق للهدنة من قبل قوات النظام السوري، مما يستدعي فشل في وقف اطلاق النار لانهيار الهدنة، ووقف عمليات التفاوض لايجاد حل للازمة السورية، التي أصبح الخاسر الأكبر فيها هو الشعب السوري.

وآخراً: يبدو أن الأزمة السورية ستستمر على المدى المتوسط والطويل، رغم إعلان الانسحاب الجزئي للقوات والعتاد الروسي من المنطقة، ما زالت الطائرات الروسية تكثف طلعاتها على معظم المحافظات السورية الواقعة تحت سيطرة المعارضة، وأمام إستمرار إنقسام الدول العربية والإقليمية بشأن التوصل إلى حل للازمة السورية، مما يعقد الوضع ويفاقم الأزمة .

التوصيات :

1. على الدول العربية ودول المنطقة حل الأزمة في سوريا، بعيداً عن التدخلات الخارجية الغربية وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية والإتحاد الروسي، والذي يسعى كل منهما لخدمة مصالحه .
2. على روسيا إعادة حساباتها تجاه نظام الأسد، وتجاة علاقاتها مع دول المنطقة.
3. تحسين منظومة القيم الإجتماعية والأخلاقية داخل النظام العربي، لحمايته من التعصب والعدوانية السائدة، كون القيم الإجتماعية والأخلاقية من محركات السلوك الإجتماعي لدفع الأفراد إلي التعاون أو الصراع، ونشر ثقافة التسامح والعفو بدلاً من العنف، والكراهية، والعدوان، من خلال إصلاح منظمات الدولة والمجتمع.
4. ضرورة دراسة العوامل والأسباب الإجتماعية، والإقتصادية، والسياسية، التي ينتج عنها العنف، حيث إن فساد الحكومات، وقمعها، وضعف الوعي السياسي، وحملات التكفير ضد الآخر تنتج بيئة توفر ملاذاً آمنا لإحتضان الفكر المتشدد .
5. بناء إستراتيجية عربية شاملة، ينبثق عنها أهداف قومية موحدة بعيدة عن النزعة القُطرية، والإنكفاء على الذات، بحيث تُساير هذه الأهداف المتغيرات الدولية والإقليمية في منطقة الشرق الأوسط.
6. تطوير مؤسسات النظام العربي لتصبح أكثر استعداداً لمواجهة الأطماع الخارجية، والجوانب الأكثر إلحاحاً هي المتعلقة بعقدة السيادة القطرية، ويمكن علاجها من خلال مؤسسة القمة العربية وأساليب صنع القرار الموحد، وأساليب العمل العربي المشترك، والدفاع العربي المشترك ومشروعات التصنيع العسكري المشترك.
7. على المعارضة السورية التوحد ضد الهجمة الروسية الإيرانية بغطاء أمريكي، على الشعب السوري وجميع الفصائل العسكرية والجهادية المنخرطة في قتال النظام السوري وداعميه.

المراجع

أ-المراجع العربية:

أ.ف.ب، **اكثر من 50 عالم دين سعودي يطالبون الدول الاسلامية بدعم المجاهدين في سوريا**، موقع فرانس24 الشرق الاوسط، 07 اكتوبر2015 .

إبراهيم عرفات، **روسيا والشرق الأوسط ..أية عودة؟**، مجلة السياسة الدولية، العدد 170، أكتوبر2007 .

ابو بكر الدسوقي، **اشكاليات "الاشتباك" الدولي في المنطقة العربية**، مجلة السياسة الدولية، العدد 203، 2016.

ابو بكر الدسوقي، **اشكاليات "الاشتباك" الدولي في المنطقة العربية**، مجلة السياسة الدولية، العدد 203، 2016.

أبو بكر الدسوقي، **العلاقات الروسية-الصينية.. محددات الخلاف وآفاق التعاون**، مجلة السياسة الدولية، العدد170 ، أكتوبر2007 .

ابوبكر الحضرمي، **التدخل الروسي في سوريا ..ماذا و لماذا ؟**، شبكة اسلام اون لاين، 21/سبتمبر/2015.

الاتجاة برس، **خفايا الصفقة الروسية الامريكية**، مقالات على قناة الاتجاة، المصدر موقع الوقت، 05 مارس2016.

أحمد دياب، **أوباما وإعادة صياغة العلاقات الأمريكية-الروسية**، مجلة السياسة الدولية، العدد176 ، أبريل2009.

أحمد طاهر، **العلاقات الروسية – السعودية .. تحول جذري أم تغير لحظي؟**، مجلة السياسة الدولية، العدد 203، 2016.

احمد عاطف، **استراتيجية الخروج: كيف سينتهي التدخل العسكري الروسي في سوريا**، المركز الاقليمي للدراسات الاستراتيجية، القاهرة، 13/ديسمبر/2015.

احمد عبدلله الطحلاوي، **استعادة الدور: المحددات الداخلية والدولية للسياسة الروسية**، المركز العربي للبحوث والدراسات، 06 نوفمبر 2014،

http://www.acrseg.org

اديب صالح اللهيبي ، **العلاقات السورية – السوفييتية 1946–1967: دراسة تاريخية**، عمان، دار غيداء للنشر والتوزيع، 2011.

اسماعيل صبري مقلد، **العلاقات السياسية الدولية**، ط 5، ذات السلاسل للطباعة والنشر، الكويت ،1987.

اصطفاف جهادي، **تداعيات الضربات الروسية على التنظيمات الجهادية في سوريا**، المركز الاقليمي للدراسات الاستراتيجية، القاهرة، 13 سبتمبر 2015.

اعداد ناهد شعلان، **عرض موجز لدراسة: تجديد الدبلوماسية السورية.. من فيينا إلى الرقة**، والصادرة عن المجلس الأوروبي للعلاقات الخارجية، مركز المستقبل للابحاث والدراسات المتقدمة، نوفمبر 2015، نقلا عن المصدر :
Julian Barnes-Dacey and Daniel Levy," Syrian Diplomacy Renewed: From Vienna to Raqqa", (London: European Council on Foreign Relations, November 2015).

ألكسندر دوجنين، **محور روسيا– ايران**، مجلة شئون الأوسط، بيروت: مركز الدراسات الإستراتيجية، 1998 .

امين هويدي، **ادارة الازمات في ظل النظام العالمي المراوغ**، السياسة الدولية، العدد 112، 29 أبريل1993

امينة رباحي، **تأثير التحولات الاستراتيجية في النظام الدولي على التنظير في العلاقات الدولية**، جامعة الجزائر ، كلية العلوم السياسية والاعلامية، المجلة الاكاديمية للدراسات الاجتماعية والانسانية، 2011.

آنا بورشفسكايا، **في سوريا: بوتين يخاطر تكرار خطأ الاتحاد السوفيتي في أفغانستان**، موقع معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى، 15 سبتمبر 2015.

آنا بورشيفسكايا، **تحليل الموقف الروسي في سوريا**، معهد واشنطن لسياسات الشرق الادنى، اورينت نت، 20/نوفمبر/2015.

أندريه بلاتونوف، **إكليل الشوك الروسي: التاريخ السري للماسونية 1731–1996**، ترجمة مازن نفاع، دمشق: دار علاء الدين، 2006.

اوليفية روي، **الاسلام المعولم في البحث عن امة جديدة**، تقديم عز الدين عبد المولى، مجلة اقلام اون لاين، العدد 17، 2005، مقالة الكترونية.

بدرخان علي، **تقييم حالة..الديناميكيات الخارجية المؤثرة في الأزمة السورية والسلام بعيد المنال**، مركز رووداو للدراسات، شباط 2016، الرابط: http://rudaw.net/mobile/arabic/opinion/studies/22022016#sthashr1Ovxpme.dpuf

بشير عبالفتاح، **ابعاد التعاون العسكري بين روسيا وايران**، مجلة البينة، العدد 9، 2001، على الرابط :

http://www.albainah.net/Index.aspx?function

بشير موسى نافع، **العملية الروسية في سوريا: الاهداف والنتائج المحتملة**، مجلة نون، 22 اكتوبر 2015 .

بهجت قرني،علي هلال، **النظام العالمي والسياسات الخارجية العربية**، محرران، السياسات الخارجية للدول العربية، القاهرة، مركز البحوث والدراسات السياسية، 1994م.

بول سالم، **ابعاد التصعيد الروسي في سوريا وتداعياتة**، موقع كرمالكم، 17 ديسمبر 2015 الرابط: http://www.kermalkom.com/mobile_more.php

بي بي سي، **داعش يعلن اقامة الخلافة الاسلامية ويبايع زعيمة خليفة للمسلمين**، 30 جون 2014 على الرابط :

http://www.bbc.co.uk/arabic/middleeast/2014/06/140629_iraq_isis_caliphate

تامر بدوي، **داعش في المجال الاوراسي: الأبعاد والتداعيات الإقليمية**، مركز الجزيرة للدراسات، ملفات تنظيم الدولة الاسلامية: النشأة، التأثير، المستقبل، تشرين الثاني 2014.

تقديم، **إدارة الصراعات الداخلية المعقدة في الشرق الاوسط**، المركز الاقليمي للدراسات الاستراتيجية، القاهرة، ديسمبر 2015.

تونكين، **القانون الدولي العام، قضايا نظرية**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مترجم عن الروسية، القاهرة،١٩٧٢.

ج. هيرسون، **سياسات وافكار: دراسة علمية تحليلية لمفهوم النظرية السياسية الاجتماعية مع تطبيقاتها على واقع السياسة الامريكية العامة**، ترجمة صلاح الدين شريف، القاهرة، مكتبة الانجلو، 1987 .

جريدة النهار اللبنانية، **دمشق توقع عقدا مع شركة روسية للتنقيب عن النفط في المياه السورية**، 27 ديسمبر 2013، على الرابط: http://bit.ly/1dccf3h

جلال سلمي، **السيناريوهات الخفية لانسحاب روسيا من سوريا**، مجلة ترك برس، 16 مارس2016.

جوف، ادمون، **علاقات دولية**، ط1، ترجمة منصور القاضي، بيروت، 1993.

جيفري وايت، **التداعيات العسكرية للتدخل الروسي في سوريا**، معهد واشنطن، 15/سبتمبر/2015.

جيفري وايت، **روسيا في سوريا: التداعيات العسكرية**، وكالة اخبار الشرق الاوسط، 15ديسمبر2015، الرابط: http://www.washingtoninstitute.org/ar/policy-analysis/view/russia-in-syria-part2-military-implications

جيفري وايت، **روسيا في سوريا: التداعيات العسكرية**، معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى، 15 سبتمبر 2015، الرابط:

http://www.washingtoninstitute.org/ar/policy-alysis/view/russia-in-syria-part-2-militaryimplication

حبيب فوعاني، العلاقات الروسية الايرانية، (صحيفة اخبار العالم، تاريخ النشر 2015/11/23)، الرابط: https://arabic.rt.com/news/

حسام الدجني، **اسباب التدخل الروسي في سوريا**، مقالات موقع الجزيرة، 2015.

حسن ابو هنية، **جذور البناء الهيكلي لتنظيم الدولة الاسلامية**، مركز الجزيرة للدراسات، 2014.

حسين بوقارة، **السياسة الخارجية: دراسة في عناصر التشخيص والاتجاهات النظرية للتحليل**، الجزائر، دار هومه للنشر،2012.

خالد الحروب، **انتقال مركز الثقل في المنطقة**، مجلة شئون عربية، العدد 130، القاهرة: الأمانة العامة لجامعة الدول العربية، 2007.

خالد المعيني، **الصراع الدولي بعد الحرب الباردة**، دمشق، دار كيوان للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2009.

خالد بن نايف الهباس، **تداعيات التدخل الروسي في سوريا على المشهد الاقليمي**، جريدة الحياة، 08/اكتوبر/2015.

خضر عباس عطوان، **سياسة روسيا العربية والاستقرار في النظام الدولي**، المجلة العربية للعلوم السياسية، العدد 20، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2008.

الخليج او لاين، **حرب روسيا المقدسة..تستقطب المجاهدين للملحمة السورية**، صحيفة وفد نيوز، 09 اكتوبر 2015.

خورشيد دلي، **تركيا والتدخل الروسي في سوريا**، موقع الجزيرة نت، 6 أكتوبر 2015، الرابط:

http://www.aljazeera.net/knowledgegate/opinions/2015

د. احمد سيد حسين، **السياسة الروسية تجاه الشرق الاوسط، مجلة الديمقراطية**، العدد 52، بتاريخ 11 ابريل 2014.

د. أحمد فؤاد رسلان، **نظرية الصراع الدولى**، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1968.

د .اسماعيل صبري مقلد، **نظريات السياسة الدولية**، دراسة تحليلية مقارنة، منشورات ذات السلاسل، الكويت، ١٩٧٨.

د .اسماعيل صبري مقلد، **نظريات السياسة الدولية، دراسة تحليلية مقارنة**، منشورات ذات السلاسل، الكويت، ١٩٧٨.

د. حامد سلطان، **القانون الدولي العام وقت السلم**، القاهرة، 1972.

د. خطار أبو دياب، **الفوضى الاستراتيجية: النزاع السوري واحتمالات التفكك في المشرق العربي**، مجلة السياسة الدولية، العدد 195، 2014 .

د. مصطفى علوي، **روسيا وأمريكا في سوريا والعراق .. صفقة غير معلنة**، مجلة السياسة الدولية، العدد 203، 2016.

د. ناصر زيدان، دور **روسيا في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا من بطرس الأكبر حتى فلاديمير بوتين**، ط1، بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، 2013.

د. نورهان الشيخ، السياسة **الروسية تجاه الشرق الأوسط في القرن الحادي والعشرين**، القاهرة: مركز الدراسات الأوروبية، 2010 .

د. وحيد عبد المجيد، **دور القوى الكبرى في تنامي الارهاب**، مجلة السياسة الدولية، العدد 203، 2016.

د.بشير زين العابدين، **التدخل الروسي في سوريا: المخاطر والفرص الكامنة**، موقع المسلم، 2015، الرابط: http://www.almoslim.net/node/242656

د.خديجة عرفة محمد، م**ن العسكرة للحصار: أشكال وأدوات التدخل الخارجي في شئون الدول**، مجلة السياسة الدولية، العدد 195، 2014 .

د.عصام نعمان، **روسيا في سوريا: الاهداف والانعكاسات، صحيفة القدس العربي**، 18 اكتوبر2015.

د.علي محمد علي، **الثورة السورية: اسبابها، وقواها، ومالاتها**، مركز سوريا للبحوث والدراسات، 26 اغسطس2014.

د.غازي التوبة، **الثورة السورية: الاسباب والتطورات** ، دراسة قدمت الى مؤتمر الامة الاسلامية المنعقد في اسطنبول في 01 حزيران2012.

د.فاروق يوسف أحمد، **القوة السياسية**، مكتبة عين شمس، ط 4، القاهرة 1991.

د.فتحية النبراوي، **اصول العلاقات السياسية الدولية**، منشأة المعارف بالاسكندرية، 1985.

د.محمد جمال طحان ، **ابعاد العدوان الروسي على سوريا**، مركز ابحاث الوعد، 13/نوفمبر/2015.

د.محمد سعد ابو عامود، **تأثير التدخل الروسي في سوريا وتداعياتة**، مجلة السياسة الدولية، العدد203، 2016.

د.محمد عزالعرب، **تحولات الصراعات الداخلية بعد الثورات العربية**، المركز الاقليمي للدراسات الاستراتيجية، القاهرة، ديسمبر 2015.

د.معتز سلامة، **القطب العائد: الدور الروسي في سياق اقليمي متغير**، مجلة السياسة الدولية، العدد 195، 2014 .

د.معتز سلامة، **مستقبل العلاقات العربية – الروسية**، مجلة السياسة الدولية، العدد 203، 2016.

د.منصور ميلاد يونس، **مقدمة لدراسة العلاقات الدولية**، جامعة ناصر،1991 .

د.ناظم عبد الواحد الجاسور، **تأثير الخلافات الامريكية– الاوربية على قضايا الامة العربية، حقبة ما بعد الحرب الباردة**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، يناير،2007.

د.نبيل العتوم، **حقيقة العلاقات الروسية الايرانية**، مركز امية للبحوث والدراسات الاستراتيجية، مقاله بتاريخ 23 نوفمبر2015 .

د.نورهان الشيخ، **القيادة المحسوبة: كيف استعاد بوتين المكانة العالمية لروسيا ؟**، مجلة السياسة الدولية، العدد 195، 2014.

د.وليد محمود عبدالناصر، **جذور الصراعات في الشرق الأوسط .. ومساراتها**، مجلة السياسة الدولية، العدد 203، 2016.

راندا موسى، **بين التوتر والتوازن: حسابات وقضايا العلاقات الروسية– الأمريكية**، مجلة السياسة الدولية، العدد 194، المجلد 48، القاهرة، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية، أكتوبر 2013.

رئيس تحرير جريدة السفير، **القصة الكاملة لقرار التدخل الروسي في سوريا: موفد لخامنئي الى موسكو والاسد لنجدة سريعة وبوتن يستجيب**، جريدة السفير، الصفحة الاولى، 20/اكتوبر/2015.

زهير فرواتة، **حقيقة الصفقة الامريكية الروسية في سوريا والدور الاوروبي**، اورينت نيوز، 28 يوليو2016.

سامر الياس، **المأزق المركب للتدخل العسكري الروسي في سوريا**، موقع الجزيرة، 07/اكتوبر/2015.

سامي السلامي، **التدخل الروسي في سوريا و جهاديو القوقاز.. ابعاد متداخلة،** مجلة السياسة الدولية ، العدد 202 ،15 اكتوبر 2015.

سامية عبدالله، **سيناريوهات محتملة للأزمة السورية ما بعد جنيف3**، صحيفة شؤون خليجية، 28 يوليو 2016.

سرمد الحمد، **التدخل الروسي في سوريا ابعادة ونتائجة**، موقع كتابات، 27/ديسمبر/2015.

السفير عزت سعد الدين، ت**كاليف المنافسة: التحديات أمام مكانة روسيا في الاستراتيجية العالمية**، مجلة السياسة الدولية، العدد 195، 2014 .

سكاي نيوز العربية، **الانسحاب الروسي من سوريا ...الدوافع والآثار**، 15مارس 2016.

سلام مسافر، **تشريح الموقف الروسي من غزو العراق 2003**، ورقة مقدمة لمؤتمر بعنوان، عشر سنوات على احتلال العراق، والذي عقدت في الفترة من 10-11 أبريل 2013، الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2013 .

سمير عبد العزيز المرغني، **النزاعات المسلحة في القانون الدولي وطبيعة الحرب اللبنانية**، رسالة ماجيستير في القانون، كلية القانون والسياسة جامعة بغداد 1978.

سيد العزازي، **التدخل الروسي بسوريا يغير قواعد اللعبة ويقضي على الأحادية القطبية**، المركز الديمقراطي العربي في الشرق الاوسط، 2015.

سيد العزازي، **التدخل الروسي يسوريا يغير قواعد اللعبة ويقضي على الاحادية القطبية**، المركز الديمقراطي العربي، 2015 .

شفيق ناظم الغبرا، **التدخل الروسي يزيد اشتعال الحرب السورية**، جريدة الحياة اللندنية، 8 أكتوبر 2015.

صافيناز محمد احمد، **روسيا وتغيير معادلات الصراع السورية ..لماذا الان ؟**، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، 07/اكتوبر/2015.

صافيناز محمد احمد، **مكاسب الأسد :تأثير التغيرات الاقليمية في موازين الصراع في سوريا**، مجلة السياسة الدولية، العدد 194، 2013.

صالح بن محمد الخثلان، **العلاقات السعودية – الروسية: علاقات نوعية بدلاً من شراكة استراتيجية**، المجلة العربية للعلوم السياسية، العدد 34، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2012.

صامئيل همنجتون، **صدام الحضارات**، 1996، ترجمة طلعت الشايب، تقديم صلاح قنصوة، ط2، 1999 .

صحيفة المعرفة، **العلاقات الروسية العراقية**، مجلة روسيا اليوم، 2009، الرابط: http://www.marefa.org/index.php

صدقي عابدين، **التقارب الروسي– التركي**، مجلة السياسة الدولية، العدد 132، المجلد 33، القاهرة، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية، أبريل 1998.

صموئيل هنتجتون، **الثقافات ودورها المؤثر في الثقافات وقيم التقدم**، ترجمة شوقي جلال، القاهرة، المجلس الاعلى للثقافة، 2005.

عاطف معتمد عبد الحميد، **الموقف الروسي من احتلال العراق.. عام من التغيير**، الجزيرة: http://www.aljazeera.net/knowledgegate/opinions/2004

عبد الرازق خلف محمد، **الخليج العربي في الإستراتيجية الروسية المعاصرة**، مجلة دراسات إقليمية، العدد 131، جامعة الموصل، مركز الدراسات الإقليمية، 2004.

عبد العزيز بن عثمان بن صقر، **نقلة نوعية في العلاقة السعودية..الروسية**، صحيفة الشرق الأوسط، العدد 9045، 2003 .

عبد العزيز مهدي الراوي، تو**جهات السياسة الخارجية الروسية في مرحلة ما بعد الحرب الباردة**، مجلة دراسات دولية، العدد 35، جامعة بغداد، كلية العلوم السياسية، 2008 .

عبد الغني سلامة، **السياسة الروسية في الشرق الأوسط**، مجلة شئون عربية، العدد 151، القاهرة: الأمانة العامة لجامعة الدول العربية، خريف 2012.

عبد المنعم المشاط، **النظام الدولي والتحول إلى التعددية التوافقية**، مجلة السياسة الدولية، العدد 178، أكتوبر 2009.

عبد الناصر العايد، **التدخل العسكري الروسي في سوريا: الدواعي والتداعيات والافاق**، مركز الجزيرة للدراسات، 01/اكتوبر/2015.

عبدالله لمين، **اربعة سيناريوهات محتملة للازمة السورية في السنوات المقبلة**، مجلة ساسة، 25 ديسمبر 2015.

عصام عبد الشافي، **الثورة المكبوتة: عوائق التغيير الشامل في السعودية وسوريا**، السياسة الدولية، العدد 47، القاهرة، 2011 .

عقيل محفوض، **الحدث السوري: مقاربة تفككية**، الدوحة، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 15 فبراير 2014، الرابط:

www.dohainstitute.org/file/−fabc−4d1b

علاء الدين مكي خماس، **استخدام القوة في القانون الدولي**، رسالة ماجيستير، كلية القانون والسياسية بغداد،1982.

علاء حلبي، **100 يوم على التدخل الروسي في سوريا: ما الذي تغير؟**، جريدة السفير،صفحة 9، 12/يوليو/2016.

على ازاد احمد وآخرون، **خلفيات الثورة : دراسات سورية**، بيروت، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2013 .

علي بكر، **العنف فى العراق.. وصعود النمط "الداعشى**، مجلة السياسة الدولية، العدد 198، 2014.

عماد الدين حاتم، **المستقبل الجيوبوليتيكي لروسيا**، مجلة شئون الأوسط، العدد 113، بيروت: مركز الدراسات الإستراتيجية، 2004.

عماد جاد بدرس، **اثر النظام الدولي على الاحلاف الدولية**، رسالة دكتوراة غير منشورة، جامعة القاهرة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، 1998.

عمر عاشور، **الاستراتيجية العسكرية لتنظيم الدولة الاسلامية،** مركز الجزيرة للابحاث، 2015.

عمر كوش، **روسيا والازمة السورية،** شبكة الجزيرة نت، مقالات رأي، 2012/03/30 رابط:،

http://www.aljazeera.net/knowledgegate/opinions/2012/3/30

عمر كوش، **روسيا والثورات العربية**، موقع الجزيرة، 18 سبتمبر2011، الرابط: http://www.aljazeera.net/analysis

عمرو عبد العاطي، **اللا قطبية: تحولات النظام الدولي تهدد الهيمنة الأمريكية،** مجلة السياسة الدولية، دوريات اكاديمية،27/مايو/2011، الرابط: http://www.siyassa.org.eg/NewsContent/5/25/1571/%D8%AF%D9%88%D8%B1%D9%8A%D8%A7%D8%AA-D8%A9%20.aspx#desc

غازي دحمان ، **دوافع موسكو للتدخل في سورية**، موقع الحياة، 22 اكتوبر2015.

غازي دحمان، **الدور الروسي في سوريا فرصة ذهبية لايران**، صحيفة الحياة، 26 يوليو 2016.

غازي دحمان، **السيناريوهات المحتملة للصراع في المنطقة** ، مركز الجزيرة للدراسات، 08 اغسطس 2015.

غازي دحمان، **المناورة الروسية في الحل السوري**، المركز السوري للعلاقات الدولية والدراسات الاستراتيجية، 28 اكتوبر 2015.

ف.بوبوف، **العلاقات الروسية –العربية الشراكة في زمن الأقوياء**، مجلة شؤون الأوسط، العدد128 ، 2008 .

فارس الصغير، **الاسباب الخفية للتدخل الروسي في سوريا**، موقع اضاءات، مصر، 21/اكتوبر/2015.

فراس أبو هلال، **التدخل الروسي بسوريا واستراتيجية أوباما الأوسطية**، موقع الجزيرة، 04/اكتوبر/2015، الرابط:

http://www.aljazeera.net/knowledgegate/opinions/2015/10/4

فريد هاليداي، **ساعتان هزتا العالم11 سبتمر: الاسباب والنتائج**، دار الساقي، بيروت،2002 .

قناة الجزيرة، **اسباب انسحاب روسيا من سوريا**، جولة الصحافة، من الاندبندنت "الصحافة البريطانية"، 17 مارس2016 .

كاترين ابو الخير، **عالم بلا اقطاب**، القاهرة ، مؤسسة الاهرام، مجلة السياسة الدولية، العدد 189، 2012 .

كاظم هاشم نعمة، **العلاقات الدولية**، مؤسسة دار الكتاب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، بغداد 1978.

كمال حسن على، **تحليل العلاقات الدولية المعاصرة**، منتدى كلية الحقوق، جامعة المنصورة، مصر 21 سبتمبر2012.

كمال مظهر احمد، **اضواء على قضايا دولية في الشرق الاوسط**، وزارة الثقافة والفنون، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1978.

لافروف، **العلاقات مع السعودية دخلت مرحلة-النمو المكثف**، جريدة النهار اللبنانية، العدد 82، 24 نوفمبر 2007.

لمى مضر الامارة، **الاستراتيجية الروسية بعد الحرب الباردة وانعكاساتها على المنطقة العربية**، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى،2009.

م. بيلنكايا، **الشرق الأوسط الكبير بين روسيا والسبعة الكبار**، مجلة شئون الأوسط، العدد 128، بيروت: مركز الدراسات الإستراتيجية، 2008.

ماجد بن عبد العزيز التركي، **بواعث ودلالات التقارب السعودي الروسي**، الدوحة، تقارير مركز الجزيرة للدراسات، 2015 .

مجموعة خبراء، **تداعيات وآثار التدخل الروسي في سوريا على الشرق الأوسط**، جريدة الصباح الجديد، ترجمة سناء البديري، شؤون عراقية، 28/ اكتوبر /2015 .

محمد احمد الروسان، **إستراتيجية الضرورة ولعبة تخفيض أسعار النفط**، الحقيقة الدولية، 2015، الرابط:

http://factjo.com/pages/print2.aspx?id7131

محمد أحمد عبد الغفار، **فض النزاعات في الفكر والممارسة الغربية: دراسة نقدية وتحليلية**، الجزء الأول، الجزائر، دار هومة للنشر، 2003 .

محمد السيد سليم، **تحليل السياسة الخارجية**، مكتبة النهضة العربية، القاهرة، ط2، 1998.

محمد الشبيني، **صراع الثقافة العربية الاسلامية مع العولمة**، بيروت، دار العلم للملايين، 2002 .

محمد المجدوب، **الوسيط في القانون الدولي العام**، بيروت: الدار الجامعية للطباعة والنشر، 1999 .

محمد بسيوني عبد الحليم، **كيف تحولت سوريا إلى بؤرة جاذبة لـ"للجهاد العالمي**، مجلة السياسة الدولية ، تحليلات، العدد 201، 2015.

محمد سعد أبو عامود، **روسيا.. حضور جديد في الشرق الأوسط**، مجلة السياسة الدولية، العدد ,181 2010.

محمد صالح، **تداعيات الانسحاب الروسي على النزاع في سوريا**، مقالة على موقع المرآة نبض العراق، 21 مارس2016، الرابط: http://www.al-monitor.com/pulse/ar/originals/2016/03/putin-russia-withdrawal-syria-assad-turkey.html

محمد عبد الرحمن يونس العبيدي، م**وقف روسيا الاتحادية من الثورات العربية – الثورة السورية أنموذجا**، مجلة دراسات إقليمية، العدد31، جامعة الموصل، مركز الدراسات الإقليمية، 2013 .

محمد عبد الله يونس، **رؤى غربية لسيناريوهات التدخل العسكري الروسي في سوريا**، مجلة السياسة الدولية، العدد 203، 2016.

محمد قدري سعيد، **حسابات متداخلة: صفقات السلاح الرئيسية في المنطقة العربية**، مجلة السياسة الدولية، العدد 184، ابريل2011.

محمد محمود السيد، **أبعاد الصعود الروسي**، الحوار المتمدن، العدد 3600، 7يناير 2012، الرابط:

http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=290615

محمد محمود ربيع، **مناهج البحث في العلوم السياسية**، الكويت، مكتبة الفلاح، 1987 .

محمود حمدي ابو القاسم، **تداعيات خطرة: ابعاد التدخل العسكري الروسي في سوريا**، المركز العربي للبحوث والدراسات 18/نوفمبر/2015.

محمود حمدي ابوالقاسم، **تداعيات خطرة: أبعاد التدخل العسكري الروسي في سوريا**، المركز العربي للبحوث والدراسات، 18 نوفمبر 2015.

مراد قوق، **التدخل الروسي في سوريا: المحددات والافاق**، موقع الاردن العربي، 18/اكتوبر/2015.

المركز الاقليمي للدراسات الاستراتيجية، **اصطفاف جهادي: تداعيات الضربات الروسية على التنظيمات الجهادية في سوريا**، القاهرة، 13/سبتمبر/2015

مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، **الطاقة في الخليج تحديات وتهديدات**، ترجمة خليل حماد، الطبعة 1، أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ،1997 .

مركز الجزيرة للدراسات الاستراتيجية، **أهداف اللعبة العسكرية الروسية في سورية**، 01/اكتوبر/2015.

مركز الجزيرة للدراسات، **الحرب الروسية في سوريا: الاسباب والمالات**، 12/اكتوبر/2015.

مركز الجزيرة للدراسات، **الحرب الروسية في سوريا: الأسباب والمآلات**، 12أكتوبر 2015 ،الرابط :

http://studies.aljazeera.net/positionestimate/2015

المركز السوري لبحوث السياسات، **الازمة السورية: الجذور والآثار الإقتصادية والإجتماعية**،2013،

http://scpr-syria.org/att/1360366400_6xyyP.pdf

مركز الشام للبحوث والدراسات، **المواقف الدولية المتبدلة والأزمة السورية**،2013.

المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، **التوازنات والتفاعلات الجيوستراتيجية والثورات العربية**، الدوحة، 2012 .

المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات، **حدود التدخل العسكري الروسي في سورية.. وافاقة**، 22/سبتمبر/2015.

مركز القامشلي للتنمية والدراسات الاستراتيجية، **مواقف الدولية والاقليمية في سوريا**، 13/ديسمبر/2015 .

مركز كارينغي لدراسات الشرق الاوسط، **التحالف الافتراضي: السياسة الروسية تجاه سوريا**، 15 ابريل 2013، الرابط:

http://carnegieendowment.org/2013/04/15/%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%AD%D8%A7%D9%84%D9%81-A9/fzts

مروان قبلان، **صعود تنظيم الدولة الإسلامية وتحولات النظام الإقليمي في المشرق العربي**، مجلة سياسات عربية، العدد 12، كانون الاول 2015 .

مروان قبلان، **طهران تنشد التفاهم مع الشيطان الأكبر جهراً**، العربي الجديد، 2014/9/24، على الرابط: /http://www.alaraby.co.uk/opinion

مصطفى اعراب، **هل يشعل التدخل الروسي في سوريا حربا عالمية ثالثة ؟**، مجلة المساء، العدد 2907، 15 فبراير 2016.

مصطفى علوي، **سلوك مصر الدولي خلال ازمة مايو 1967**، رسالة دكتوراة غير منشورة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة ،1981.

مصطفى علوي، **من صدام السياسات إلى حوار الحضارات**، صحيفة الأهرام، 17 نوفمبر 2013.

معتز الخطيب، **تنظيم الدولة الاسلامية: البنية الفكرية وتعقيدات الواقع**، مركز الجزيرة للدراسات، 2014.

معتز جيسو، **اسباب التدخل الروسي في سوريا وتداعياتة**، جريدة السفير، قضايا واراء، 03/اكتوبر/2015 .

معن طلاع، **السياسة الروسية تجاه سوريا**، مركز عمران للدراسات الاستراتيجية، 08 جون 2015.

مقالة صاموئيل هنتجتون، **عصر حروب المسلمين**، مجلة نيوزويك، العدد 42019، ديسمبر 2001.

مي غيث، **التدخل الروسي في سوريا: الابعاد والسيناريوهات**، المعهد المصري للدراسات السياسية والاستراتيجية، 25/نوفمبر/2015.

ميثاق العيساوي، **التداعيات المستقبلية للتدخل الروسي في سوريا على الشرق الاوسط**، شبكة النبأ المعلوماتية، 26/اكتوبر/2015.

نادية محمود مصطفى، **ازمة الخليج و النظام الدولي**، عن احمد الرشيد، الانعكاسات الدولية لازمة الخليج، مركز البحوث والدراسات السياسية، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، 1991.

نادية مصطفى، **تحديات العولمة والابعاد الثقافية الحضارية والقيمية: رؤية اسلامية في مستقبل الاسلام**، دمشق، دار الفكر، 2004 .

ناصر شرارة، **تفاصيل الصفقة الامريكية–الروسية حول سوريا واوكرانيا**، وكالة أوقات الشام الإخبارية، 07 اكتوبر2015.

ناصيف يوسف حنى، **النظرية في العلاقات الدولية**، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 1985.

نبية الأصفهاني، **أبعاد التقارب الروسي–الأمريكي بعد أحداث 11 سبتمبر**، مجلة السياسة الدولية، العدد147 ،2002 .

نعوم تشومسكي، **النظام العالمي القديم والجديد**، ترجمة د.عاطف عبدالحميد، منشورات نهضة مصر، الطبعة الأولى، 2007 .

نورهان الشيخ، **السياسة الروسية و حدود الدور في الشرق الاوسط**، مجلة دراسات شرق اوسطية، عدد 39 ،2007 .

نورهان الشيخ، **السياسة الروسية وحدود الدور في الشرق الأوسط**، مجلة دراسات شرق أوسطية، العدد39، 2007.

نورهان الشيخ، **روسيا والتغيرات الجيوستراتيجية في الوطن العربي**، بيروت، المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات، 2012 .

نورهان الشيخ، **مصالح ثابتة ومعطيات جديدة :السياسة الروسية تجاه المنطقة بعد الثورات العربية**، مجلة السياسة الدولية، العدد 186، 2011 .

هانس مورجانثو، **السياسة بين الامم** ، مجلة نيويورك، ١٩٥٦ .

هدى عوض، **اللغز الروسي**، مجلة السياسة الدولية، العدد 167،2007.

هيثم مناع، **جريمة العدوان في تاريخ القانون الدولي والثقافة الإسلامية والعربية**، مقال على الرابط: http://www.hrinfo.net، بتاريخ 24 فبراير2005.

وجيه شرف، **خفايا انسحاب روسيا من سوريا وموقف بشار الاسد وحزب الله**، موقع خمس خطوات، 15 مارس2016.

وليد أبي مرشد، **سوريا.. ساحة اختبار معادلة القوى**، صحيفة الشرق الأوسط، 22 أكتوبر 2015.

وليد عبدالناصر، **المعادلات الجديدة : تحولات موازين القوى في النظام الدولي**، القاهرة، مؤسسة الاهرام، مجلة السياسة الدولية، العدد 187، 2012 .

ب- المراجع الاجنبية :

Coral Bell, **the Convention of Crisis, A study in diplomatic management**, London, oxford university press, 1977.

Charles A McClelland, " **The Beginning Duration and Abatement of International Crisis: Comparison in Tow Conflict Arenas**", In Charles F Herman (Ed), International Crisis: Insights from Behavior Research, NEW YORK, the free press, 1972.

Wright Quincy, "**International law and the united nation**", 1961.

Samuel Huntington, **the Clash of Civilization**, Foreign Affairs, summer, United States, Politics & Society, link: https://www.foreignaffairs.com/articles/united-states/1993-06-01/clash-civilizations

Fred Halliday, **Culture and International Relations: A New Reductionism?** In Confronting the Political in International Relations, edited by Michi Ebata and Beverly Neufeld New York: Macmillan Press Ltd, 2000.

James Richardson, **Crisis Diplomacy: the great powers since the mid-nineteenth century**, Cambridge University press, 1994.

C.J.Dick, **Conflict in A Changing World: Looking Two Decades Forward**, European Security, Vol 11, No.3 Autumn, 2002.

Gideon Rachman, **Zero-Sum World, Politics, Power and Prosperity after the Crash**, London, Atlantic Books, 2010.

Paul Kennedy, **A time to Appease**, the national interest, June 28, 2010, link: http://nationalinterest.org/article/atime-to-appease3539.

Martin Wolf, **in the grip of a great convergence**, Financial Times, 4 January 2011, link: http://www.ft.com/cms/s/0/072c87e6-1841-11e0-88c9-00144feab49a.html#axzz43EhasT69

The Military Balance 2011،Executive Summary،The International Institute for Strategic Studies, Available at:
www.iiss.org/Publications/military-balance/themilitary balance2011.

Ian Bremmer and David Gordon, **Top Risks 2011**, The Eurasia group, link: http://eurasiagroup.net/pages/toprisks

Simon Serfaty، **moving into a Post Western World**، Washington Quarterly، 2011, link www.twq.com/11spring/index.cfm?id=427

Yuri Barmin, **Russia’s Deep Dive into the Persian Gulf**, Muftah Magazine, (May 21st, 2014), link: http://muftah.org/russias-deep-dive-into-the-persian-gulf

المعلومات الشخصية

الاسم : محمد ياسين محمود الشباطات

الكلية: العلوم الاجتماعية

تخصص: العلاقات الدولية

التلفون: 0795602939